النصف الأول

من رحلة شيخ الطريقة وقطب الشريعة والحقيقة
فريد الأقاليم وعلم الأعلام شيخ الإسلام وقدوة
السالكين العظام أبي العباس سيدي أحمد
ابن محمد بن ناصر الدرعي الجعفري الزينبي أفاض الله
علينا من بحر فيضه وفتح لنا روضة رحمته
وأسكنه فسيح جنته
بمنه وكرمه
آمين

الحمد لله التعريف بمؤلف هذا الكتاب المبارك الجليل العديم النظير والمثيل فقال

في الصفوة ومنهم الشيخ الصالح الناصح أبو العباس أحمد بن الإمام الشهير أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي وتقدم في ترجمة ابيه طرف من اخباره كان رحمه الله اطلع وقته على علوم ... اقوالا بالحق ... على اهل البدع لا تاخذه في الله لومة لائم متحريا ناصحا على ما يعنيه ... السنة في اقواله وافعاله حريصا على احياء السنن واماتة البدع يهدي الله به اقواما وينفع به اناسا كثيرا وكان بعض المشايخ ... الشهير لا تزال طائفة من امتي بالمغرب ظاهرين على امر الله لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله ... ومن لا فاقة ... وكان رحمه الله ... على التعليم مكبا على ... على البخاري وغيره من الكتب الحديثية وتفسير القرآن ... بانواع الطاعات من ... ومطالعة وتقييد وتدريس وكان ... في سائر اموره اخذ عن ابيه وتفقه عليه في التفسير والحديث والعربية والاصول والدين وغير ذلك ومن الاعلام ابي سالم العياشي سمع منه الصحيح واجازه فيه وفي غيره ومن الشيخ ابي عبد الله محمد ابن ... التلمساني ومن الفقيه ابي العباس الجزولي ورحل للمشرق واخذ عن الملا ابراهيم بن الحسن الكوراني واجازه ... عن الشيخ ... احمد النخلي واجازه ايضا الشيخ عبد الله بن سالم البصري والمشايخ بالاجازة من اهل البلد والحجاز ... وكانت له مشاركة في القراءات وعلم الرسم تلقى ذلك عن عدة مشايخ منهم ... على بعض من تقدم الفقيه ابو عبد الله محمد ... واجازه في ذلك واخذ التوقيت والتعديل ... عن ابي الحسن ... اخذ عنه جماعة من الاعلام ومن ابي عبد الله محمد بن عبد المومن الدرعي ... اخباره في الكتب الاسلامية والدواوين العلمية ... وكان ابوه استخلفه على الفقراء بزاويته وأذن له في تلقين الاوراد ورفع الراية للزوار ... بذلك احسن القيام ... في جميع اموره ... على ... في كل شؤونه و...

الناس للاخذ عنه والاستفادة والامنه وتصدرت له المحلابا من كل جهة وتزاحمت عـلى
ابوابه الركب ووقع له من القبول في الارض ما يقصر عن وصفه التعبير وفي
كراماته الشهيرة ما اعترف به من لازمه حدثني به عن بعض الفقهاء قال المسالة دخل
الشيخ المدينة المكرمة في جملة الاخيار جلس في حلقة الحجة الشهر بعينه والتماس
من حموه عليه الاخذ ابتهر وتلقين الاوراد وهو منبسط لذلك قال وقلت في
نفسي ان هذا الرجل المغربي يرتاح بنفسه ولا كيف تصدر في هذا المكان الجليل
تتطاول فيه الاقلام وتتضع رقاب العارفين واذا الطلعت الشمس خبيت الشمع
قال وكان الشيخ بما في نفسي فالتفت الي وقال والله ما جلست هنا حتى
اذن لي النبي صلى الله عليه وسلم به وقال امنت له حتى مرت بالسلب قال فقمت
على يديه فقبلتها وقلت له يا سيدي اني تائب الى الله تعلى مما وقع وصرت
منه بعض فضلاء الصحابه انه كان بعض طلبته الذي تتعاصر للغزاة عليهم
ويرجعون اليه فيما استصعب عليهم من مسائل العلم وكان صاحب الترجمة يحكي
عن الاولياء العارف بالله ابي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي انه قال من رءاني اقسي
بشفاعة ضمنت له الجنة بشرط ان يقول كل من رءاه الشفاعة رايتك فيشهر له
وهو رءاه الفقيه ابا عبد الله محمد بن ناصر كذلك عن شيخه ابي الحسن الدرعي عن ابي
زيد الهبطي عن ابي عبد الله الرقي عن عبد الكريم الهبطي عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي وكان
الناس يستشهدونه على الرؤية فيشهد لهم وهذا كله من باب تيسير الخير
وتغليب الرجاء وله وجه من السنة انظر بسطه في كتابنا الغماضة وقد اجاز
صاحب الترجمة واقتبل كثيرا وله رحلة حسنة ذكر فيها اشياخه وما جرى له
في وجهته الحجازية وشحنها بفوائد علمية واعتمد فيها على رحلة شيخه ابي سالم
قد وفي رحمه الله ثالث عشر من ربيع النبوي عام ثمانية وعشرين ومائة
والف ودفن مع ابيه انتهـى

خ عشرين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل الرحلة لبيته الحرام من أعظم القربات، وجعل الترداد لتلك المشاعر العظام زيادة في الدرجات، وتكفيرا للسيئات، كما جاء في صحيح الأثر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم، قال عليه السلام: من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، واختار القرطبي وابن بزيزة وغيرهما أن ذلك يتضمن الكبائر والصغائر. وقال عليه السلام: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. قال القاضي: أي لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه ولا بد أن يبلغ به إلى دخول الجنة. وقال عليه السلام: تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد. وقال عليه السلام: من أراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت، ما أتاه عبد يسأل الله دنيا إلا أعطاه الله منها ولا آخرة إلا ادخر له منها. وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام قال له: أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله. وقال عليه السلام: الحجاج والعمار وفد الله وزواره، إن سألوه أعطاهم، وإن استغفروه غفر لهم، وإن دعوا استجيب لهم، وإن تشفعوا شفعوا. إلى غير ذلك من فضائل الحج المبرور والحاملة على تجشم المشاق إليه مع الابتهاج والسرور، الواردة في الكتاب الحكيم، وفي أحاديث سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وأصحابه الباذلين مهجهم في نصرته وإعلاء دينه وإعلان دعوته، صلاة تكون لقدره العظيم كفاء، ولحقه الجسيم وفاء.

أما بعد، فلما كان عام تسعة عشر ومائة وألف تتابعت زفراتي ولهيبي، وكثر اشتياقي وحنيني إلى تكميل إنسان العينين بمشاهدة مشاعر

الحرمين فبقي عندنا الذي لا استخارة فيه وجاءنا التيسير الذي يكون لنا في ذلك نصب على
الكيفية الواردة في الصحيح وكان زكيا لنا ليلا ونهارا وربما كررتها في بعض الايام
ومع انا في ذلك فلا اكثر من الاهمال والاعمال والصلاة حتى وقت السفر وقد كنا قطعنا السر
جميع ما يلي الوار قبلنا من اهل كتنا مع جملة وافرة من اهل الحجيز من كل ناحية متوجهين
للاماكن التي بعث ولا يجتمع لنا سوى ذلك ولما وصلنا سجلماسة وجئنا لها
والكماتت بها بها الجالس واسترحنا واردنا الرحلة بعد ان قضينا منهما جميع
الوطر من نبت الاعمار التعريجي في وجه الطبع وارضى نيل الموانع سوى كلمات
يتعجب من صنيعها اذا الشعر واضرت العوائد بما يتولد منها القيل والقال
والكلازة في كل ابي ثم ارمنا وامنت فوق عزائم اهل الركب بورود كاتب من حاجب
الحضرة السلطان مولانا اسماعيل وعفه السر ازشرق واعلانه وسدده بكتابه
يطلب منا الخروج عليه للموادعة وهي الى لذلك بالا وازرة انما ما خرجت لاجله
ولا على في جرحه ومن ليه فبينما انا كذلك اذ اشار اصحابنا بمساعفته واتباعهم
جميع الركب ويكون السفر على تلازم مع الركب العاشي ولم يظهر في ذلك فاستخرت
الله وتوجهت اليه مع شرذمة قليلة من اصحابنا وتركت الركب وصاحب القيل والقال
في جميع بلاد قطع الاقوال ووصلنا اليه في سابع يوم من سفرنا له وزرنا منه الشيخ
السيد عبد الرحمن المجذوب بابه وبعثه بذلك مع بعض اعيان دولته وجلسنا
ايام الانزال ولا انزالنا ورسله تتردد الينا يشيرون بالتخلف عن سفر الحاج لاغراض
للسلطان توهمنا حب استعانه لذلك على ما زعموا وامتنعت كل الامتناع عن التخلف
ولا على في ذلك فانه اتاني بعض ارباب دولته يزعم انه فاصل فصرنا وخرجنا لتلقيه
فاتفقنا معه في صحن المسجد وجلس يتكلم بذلك ويتردد وذكر ان التخلف للعلم هو
مراد الامير لما لشيخ الرعية من الرفع وزعم ان يكمشوا المتنصلين الظاهر انهم
فاجبته لذلك وودعنا وخرجنا من عنده متوجهين لاصحابنا الذين بسجلماسة ولما
وصلنا اليهم واخبرناهم بما كان من امر التخلف تفارقت زمرتهم وانشرحت صدورهم
واخبرناهم ان الاولى من قبل ومن بعد ووجهنا من سبقت له الحجة العلم الذي سور
وعلمت انهم يتسببون على خروجهم كان كلا منهم خائف ممن كان تعز لنا على ما بالهم من
صحبتنا وخففنا عليهم الامر بانا نكون معهم بقلوبنا وارفأت عنهم فوائدنا

وقتهم

فسار وابقى واقلاه ورجعنا بالفرج لبلدنا وقد جاز لنا ابي بر من السفر ان
في الما بعد الرحيل الطبري كادت بتلك الشفقة التي كنا فليجعلنا من التخلف ما الله
علم به من الكرب الشديد وعناء في الجواب من بعد واستوحشنا من ذلك التعب
والالم اشد التعويض لامر الله والرضى بما قدر لنا مستنيسعا عنهم وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وكنت نعست
بالواقع رضي جميع الله مع تعلقه لاستغراق التوارد في التصيير كما تقدم ونسم
ازل على حال التمني فيما ادم ارتياد النفع من ذلك لم يكن لا تخيير ارادة الله تعالى بمن الدعى
اليه ازمة اختياره وسلم اليه امر تدبيره في ايراده واصداره فلم ازل بعد ذلك
اتعرف خشي اختيار الله في ما لم يخف عنه وهو في اليه شيئا فشيئا فاحمد
الله على ذلك كثيرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فلله الحمد على
ما انعم والشكر له على ما الهم فعلى المومن المهم باصلاح حاله دينا ودنيا ان
لا يغفل عن الاستخارة في مهم عرض له مع توطين النفس على الرضى بما يجيء به القضاء
واعتقاد انه الاولى نعمة بوعد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد من
الله علي بذلك وكنت كثير الملازم الاستخارة في كل شئون والاعراض عما هو من قبيل
الطبع وما شاكل ذلك من الامتثال بالمراي الموحشة بحيث لم التفت الى شيء ثقيفى
من ذلك بالكلية فلم ار من الله في كل احوالي الا خيرا وان خفي عني ذلك في بعض
الاحيان لمعتقدته حتى يبدو لي ما اراد الله ابداءه من ذلك فلله الحمد على ما انعم
والشكر له على ما الهم وهو المسئول ان يتم نعمته علينا ويديم احسانه
الينا انه سميع مجيب ورجع كل واحد من اصحابنا الوطنية راجيا السفر في العام
المستقبل وما اكان على عشية وما به والى اتانا كتاب من الامير ومن اصحابه
وازوجا بي ذو لنه مع بعض اصحابنا يذكر فيه انكم ان عزمتم على التوجه للحج فبشى
الله يعني تعالى وصولي في ذلك مع ركبنا فان وارد عليكم على اما وما تبعنم
عليه فاعلمونا ولا يكون الاخير الا فيه يوثر للاقه ذلك في عزمي ولا زاد في فوقي الى
الرجوع والتعويض لما لدار كله سبحانه واما اصحابنا فهم وابدا لك كما في
السفر مع ضرورة في وجه ذلك الطمع ولم اقام وقت السفر ورد علينا ولد
وذكر ان والده صح له بعزم السفر لا وجه تحصيلها والوصل انتحالها لم يكن من

ذلك شيء، ولا لهدف، ولا رد، وانما هي تسويلات نفسانية ووساوس
شيطانية بالغفلة من الناس عن الرجوع الى الجلال واضمحلت خواطرهم من
السعي الى الحلال وما علموا ان ذلك يكون عن قرب بل هو عندهم اغرب من
عجيب ولم ازل في ذلك كله شديد الاعتناء بالاستخارة كثير التشوف
والاستشارة معتقدا حصول المطلوب على الوجه الاكمل والمرغوب ثقة
بالله وما عوده من الكرامة وما عرفته من عوائده

ذكر ابتداء التمشيت للتيسير
ورفع العوائق والموانع في تمام التيسير

وقد يرد في ذلك معرض الاولى كما قيل

فوض الامر الى من حكمه * نافذ في كل وقت وحضر
واذا ما زعمك الوهم فقل * كل شيء بقضاء وقدر

الى ان هبت وعشيت من جهته رياح الرحمة من حيث لا احتسبها وتنفست نفحات من
كرم المولى سبحانه لا فيه ارتفعت بها وارتفعت الموانع فيها وجلاة الاذى من القلب
على ما كان نعود منها وركبنا للتمشي كل صعب وذلول وركبنا انفسنا بمفارقة
الاهل والمنازل والحلول فيتم الشرف بطلب المحتاج اليه في اقرب مدة وجعلنا
في ذلك الاعتماد عليه فيما تيسر او تعسر اقوى عدة فوجهت كتابا الى اصحابنا
الذين عندهم جماعتنا وواعدنا اصحابنا بسوس والكثرة تافللت وغير ذلك
اعلاما لهم بالسعي في ضرورة ذلك ومن اول القليل ومن يستغرب ومن الجم الغفير
ويتحصن بالعادة وان لا في ذلك للمانع اولا ومن الابادة ولم يعلموا ان الامر
لله قبلا وبعدا وانهم يشاركني في ذلك تبارك وتعالى وتم امرنا التيسير
وازيحت العلل وزالت الموانع بلا فيء محكم واقفنا على كل من لديه التعلل
ولكن وافق في ذلك التضرع والتملق ولا يعلمون حيلة تثبطنا الا ان تكلفوها
ولا قبل لها الا نصبوها محتجة في وجوهنا واستيقنا بما في ايديهم بشرانا
ولم يعلموا ان سعينا ما قبلهم والنفع ودعاؤنا لهم في تلك الاماكن انجح وانجع
والله ذو الفضائل

خ ولولا الا ان تكلفوها

* احبة قلبي لا ازور ولا احرز * ولا كنت ارضى بها سالفة القرز *
* سلا بعضكم في غيبتي بادر غائبه * مواقف حجي حيث اصغر الكرز *
* ولست بناس عهدكم ووددادكم * وان كانت الابلاغ وانقطع الشعر *

وقد نفعتهم الله نفع ودفعتا عنهم مع غيبتي اعظم دفع واي نفع او دفع اعظم من القبول بين يدي سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم بكرة وعشيا وغدوة واستشفع به الى الله في دفع الاسواء وازالة الادواء وما غفلت عنهم ولا عن احد من احبتي وخاصة اولادي خصوصا ولا عن عامة المسلمين وخاصتهم عموما فنسأل الله القبول والتمام بحسن الختام انه ولي ذلك **لطيفة**
كنت في خلال هذه المدة كثيرا ما اتلو الفاتحة المجربة لتفريج الكربات ودفع المضرات بعد الرجوع الى الله والاستغناء به عما سواه وقد قال اهل الادب للفاتحة خصوصا اذا كانت عن حضور قلب اثر عظيم في تفريج الكربات ونيل الرغبات اعظم من اثر الاوفاق والدعوات ومن تجربتها في الخلوات وقد جرب ذلك فصح جزمه ولا يعرف ان يكون ثم شيء في الابتلاء على وزن مخصوص ينشرح معه الصدر للتضرع والالتجاء الى الله تعالى ويقوى معه الرجاء في حصول المطلوب خاصية في تحصيل المقاصد واغرب من ذلك ما رايته في بعض التفاسير بعد قول الشاعر

* وكنت اذا ما جئت سعدى ازورها * ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها *
* من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها *

قال ابن عبد البر رحمه الله ان هذا الشعر ما قيل في طي الارض ولا مكان خفيف اشد اقرب ولا اجمع منه لا وصل النسيج ولا مشكلة الا وصل الذي وذلك لخاصية في وجه وهو مما سمع من كلام العرب فقال من هذا المهيع ان هذا الشعر الآن ما قيل وان في خاصية الامر الله عز فاتله وهو

*
* ألم تر انه يسري بجنبيها * وظل صدر بدر يقاومها وان عج *
* حتى اذا اليست من زوالها * جاءت تمشي الكلاب تسعى بلا عرج *

وذكر الاقليم ابو سالم في رحلته قال قلت وهذا مما يكون الخاصية في ترتيب الحروف فان كثيرا من بعض اهل الكريم في نوعهم تكون بعض الاذكار يعزى اليه من الخواص ما ليس لغيره مع اشتماله على ما هو زيادة والله اعلم ثم قال في بعض التفاسير

[illegible]

بعيمي

بسم من اسمه ان اسماء الله تعالى **الكافي والغني الفتاح الرزاق**
فمن لازم ذكر هذه الاسماء وهو يتمنى شيئا حصل له بفضل الله فال وهمنا
عزمنا على المشي والحضرة في جمع اسباب السفر والهمني امر الرحلة لم يكن عندنا
منها شيء وطال الوقف غاية من التعب في ذلك وجعلت هذه الاسماء من وردي
واضفتها الى التهليل فما قضيت في ثلاثة ايام او نحوها من يوم شرعت في ذلك
الا وقد يسر الله العظيم وفتح من خزائن جوده الواسعة ما يغني عن الكفاية ولله
في اسمائه سر انه لنضيق عن حملها الشقا فمن لازم هذه الاسماء بصدق وهو
يتمنى مقصوده المحمود انه على ويسعى في ادراكه بهم المهم لم يخيبه ه **وذكر**
بعض اعلام الائمة ان من لازم في يسرة هذه الاسماء الا وجدت فال وقد جرب ذلك فصح
ومن * اليك رسول الله انكو اليوا * من الدهر لا يقوى بها فيحمل *
* ولا لا رجو الا بها بك تنجلي * لانك في جاه وحصن ومعقل *
ولو تتبعنا هذا لخرجنا عن الغرض ولنرجع الى تعداد المراحل وذكر ما يعرض فيها من
العجائب والنوازل

ذكر خروجنا من البلد ومفارقة الاهل والاخوان مستمطرين رحمة الله المعونة والمدد

خرجنا من الزاوية الناصرية عمرها الله تعالى بالعلم والعمل واتباع السنة
التي تقوم القيامة والسعلة لناصا [illegible] وعناية الله ملاحية يوم الخميس
الرابع والعشرين من جمادى الاولى عام احد وعشرين ومائة والف وتوخينا ذلك
اليوم رجاء بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتي في بكورها يوم الخميس
وقد تركنا صبيحة ذلك اليوم باخراج الاثقال والاحمال تفاؤلا واخرنا الخروج حتى صلينا
العصر ليكون سفرنا مبتدا بلاداب يصفه الله بعد ان زرت اهل الترو [illegible] اهل السر
والاستبلاغ في النعمة اغتنام بركتهم وودعتهم والاهل والاخوان والصبيان والحشم
واودعتهم الله الحفيظ واودعوني وقرات من الايات والاذكار ما ورد في قراءته
عند الخروج من المنازل والاسفار وجعلت اخرهم بالمسير وشاهدت بركة امتثال
السنة في كل ذلك في المستقبل ثم خرجنا فبتنا اسفل الزاوية وتحملنا منه بعد
صلاة الصبح وودعنا هنالك كثير من الاصحاب وجملة من الاخوان والاحباب
في موقف قرب زيارة الابنا [illegible] الله طارعة وجاءت السرا التصريح بالرغبة

بقلوب خاشعة وتوالت الزفرات وانبعثت الحسرات وغبطت الحجيج الذاهب
وشكر الظاعن الواهب وقد جئنا بعلاوة التوضع ورأينا الوداع وقد يستشفى
من بعض الادواء باستقصاء السمع النافع وزاد معنا بعض الاخوان والجيران ممن
صورة تقلعهم عنا حسرات ولم يجعل الامر مسيرتي في تثبيت أولئك وإبكارهم بوادٍ يبال
توجعات الفرقة تتعقب وينشد في ذلك

* أودعكم وأودعكم جناني * وأسكب أدمعا مثل الجمان *
* فلو نعطى الخيار لما افترقنا * ولكن لا خيار مع الزمان *

٥ وزيادة في خاطر التلهف على ما تركت من الاخوان وتمثلت غارض التعطف عليهم والحنين
وانشد متمثلا بمحبة السلوان فبكى ولاه من شعلة الحسرات

* إن الذي وجهت وجهي له * مولاي خلفته في أهلي *
* لكونه أرفق من بينهم * وعطفه أوسع من فضلي *

وقد يعرض للعاد عن بعد البين بذكر وأسفه الاهل قبل ذلك بيسير وقولهم فـ
حملتنا من الحنين والانين وان مثلنا من يتبرع فاين ما عندنا من الصبر تقضي
فيما مثلت في ذلك واجعل الختام وانقلب عن ذكرهم غير طائر بقول الاول وعلى النمـ
ط في ذلك المقول

* ولم انس ما بقطانة الخيم في الخبا * مقابلة الاشجار وسنانة الكلب *
* تقول وقد جد الرحيل اهكذا * تخليني تعل البعاد على صعب *
* أتتركني واخلك غب الفلا وما * رحمت ذويك أن تسلو عن الالف *
* فقلت لها كفي الملام واعرضي * كفى النفس تسمع من الدمع بالكف *
* يرد عينا وانقلب مقصيو على * اشاهد وجها لا يليق بالوكف *
* عليك سلام الله يا زينة ينفصل * مع البعد الا ان ازور مع الكيف *

نكتة وفي هذا المنزل تذكرنا حجة عام ستين وتسعين ستة عشر ربيع الثاني
بعد العصر وانا في حجة عام تسعة بل فوجئنا الاخبية وشرعنا في السير بل بعد بعد
الشبة بيوم الاحد الاول من جمادى الاولى وبتنا مقابلا بازاء الانهر خارج الزاوية
واخرجنا الزاد وجميع الالات الشعبي بيوم الاربعاء وارتحلت سحر ليلة الخميس
الحمد وخرجنا من ظاهره وقلعنا الاخبية وكذا في هذه الحجة المباركة الا ان فرحنا

في بعد صلاة العصر كما ذكرنا لما ذكرنا وادي هذا الوادي يشبه اشعب شعب الوالدين رحمهما
الله تعالى ورضي عنهما وعنا بهما في جنة الاولى بقوله

لا آيت يشعم مثل البيت ليلة * اسيفا ازاغ فاربنا متنسيكا *

يحن اليه ويحسن عليه يقرب من البلد قد نوى من مقيل الوالدين ومولد ولا غرو ان حب
الوطن من الايمان وحسن العهد من الايمان فيبلغنا الله من ذلك ما املت
وعقولهما لمثاله وسالك ويستحسن نيطه بهذا البيت تذييلا مارثينه تاصيلا

ربيت واضحى فاصل الاصلي * ومن الشيوخ بهم متبركا *
ويشلوا فؤادي بالوطن بعيدها * ومثاله عنادي لولا الذول لمناسكا *

وكان هذا الوادي دار جيرة بلدنا اول رحلتهم لقربه من مقيلهم فيلحق بالركب من
معه فاي منا لا ان سيدنا الوالد رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منزله ومثواه
في جنة عالم ستة وسبعين والف فالخروج منا من الزاوية قبل العصر في الثالث عشر من
شهر ربيع الثاني يوم الخميس وبتنا تلك الليلة بغلابي ولم ينزل بهذا الوادي كما هو العادة
البيع وصرنا في كلاءة الله وحفظه وما هذا الامر اعزمنا الى العراق جليله ونزلنا
الحرس الركب بعد صلاة المغرب لما نبسطنا عن النفس من اسباب العطش والوطن وكان
في النهار من بعد صلاة في ذلك الفصل في هذه الرحلة تخلف عنا احمد بن محمد ولد اخينا
الكبير والخليفي وبما سوى لم نفسه في ذلك التنبيه وبعث في انه قد اعف على نفسه
ونا ومنع لذلك وتأسفت خشية ان يفوته ما به ازددنا من الخير العميم في الحج
والمثول بين يدي سيدنا محمد عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فحوقلت وحسبلت
وقلت ان يرى الله بدخيم ايابه به وتاسفت لذلك غاية وقلت ان في الله لكفاية ولم
ازل ابري في الكفه به وتحصيله مانويت به معتمدا في ذلك على الله حتى كفانا منه
وقلنا الكافية وبتنا الجمعة وعزمنا امثال الكبار عامل البلد ولد الامير اتال
الامر والدين في جميع من معنا من اهل البلد وقلت حسبنا الله ونعم الوكيل وهم الذين
تقولهم بالا ولم يعيروا في خالا وانا على ان حسبلت وعلى الله في ذلك اتكلت
وعولت وانا والحمد لله من ذلك قد بينوا كيف وقد جاء في الاثر ان من نزل به امر
واكثر الحسبلة جعل الله له منه فرجا ومخرجا والعزة الله العظيم من شواهد ذلك بقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل الاية بعد قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد

فقالت زينب بنت جحش لعائشة رضي الله عنهما في كلام جرى بينهما مرة أفلتك حبيب
حملك مقبولة على حمله فقالت فقلت حسبنا الله ونعم الوكيل فقالت زينب لقد
وفقت لها وهي لخليل الرحمن حبيب الرحمن في النيران ومن أسرار اسم المكنون فينبغي
للمومن إذا نابه أمر أن يلجأ أولا إلى الله تعالى في دفعه مخلصا في ذلك ولا يشوبه بشيء
إلى حوله وقوته وحيلته وتدبيره بل فاعل حول غيره وتدبيره ثم يكثر من الذكر المأثور
مستفيض العقلاء وأيقنا بوعد الله بأنه يجيبنا ولقد شاهدنا ذلك وشاهدنا
من لطفه تعالى بنا وتوليته لنا في كل الأمور وكفايته لما يعني تعالى له في سائر
الشرور ما لا يخطر ببال ولا يظهر بمثال له الحمد والمنة ووصل من القصر أولاد سيدنا
أخونا ومحبنا الفقيه يوسف العطوي بعد سفرنا وجعلت للزاوية حين كنا في الدار
الأولى لاشتغال الناس بالوداع مع الإخوان والأصدقاء والخلان ثم كنا منهما
بعد اللقيه مصحوبين باليمن والبركة أدام الله لنا ذلك في السفر والحركة الذي جاوز ذا
ثم اكترينا لنا غداء بسيط أهدى أملاه لا راحة التعبير والزوار من بعض النصب
لما عشرين بيتنا من التعب يوم عهدنا من الديار ولم تشتم وقتنا على محبة النساء
وأعظم مراده من الحاج الأمطار وانتشر علينا سحر النهار وركبت فكيسة
أعود قبل ذلك رجلا أن تكون وصية ووجدت عيم ملابسة على خلاف ما أردت وغرت
الذي أبعلني التي تركت وعلى أن قلبها تقربها ما صنت

وعلاني التعب جئتني لا حبيبتي * لعلي أن أشكي لديهم بغيبتي
وإذا أبى في وطانهم كل بهتة * عسى أن أفوز منهم بالمسرة

وزن لنا كهم أهل الجزائر واستغفى لنا سرى مدينها في يمن وأمان وخيمنا بها وأرحنا
الأجمال وأعيطت منهما الأحمال ونشكت للماء والمرعى وبتنا بها يوم الأحد ولا
رأينا بوسا ولا روعا قبع أن المحل مطبوع بالنهب والاختلاس الذي تثير قبل
الاشتراء وألطفنا الله تعالى بيمنه وجميل سترته وأمنه ثم كنا من تلك الدار
حين كان للعيد الفجار وسرنا متوجهين للقصر ثمانية ومررنا على بعض القبائل وفرحوا
بقدومنا وجمعتنا وأخلوا بنادق فيهم استبشار وفرحوا لما عم بصدره واستوفى
عليهم الكرب والناس عملهم من النصب حتى أن أكثرهم أغلى بصرفته وبها ركابنا
في دولة محبنا الثاني وصديقنا المقلي الحاج أحمد بن علي السلاوي سلالة بن عرف

ثم لا أدري ما يفعل بي ولا بكم ... في ذلك ...

وإن أصبت

وتأسفت لذلك غاية ورفعت الأمر لمالكه وفوضته لخالقه فحصل بذلك من الضعف
ما لا يخطر ببال ولا يمثل بالبال الخيال فحصلت تسلية منه من حيث لا نحتسب وقد عالجه
من حيث لا يحتسب ووصلنا البهالة فبتنا الخميس وسر الناس لنا بإحياء رفقهم وجمع ربما
ازدادوا وزادوا وأقاموا من ولاية القرب الغرارة وحملوا الذي مناطهم وخيموا في
نحو الكهينة متعاونين بأن يسلكوا إلينا بالعتادة لأنهم يوقروا الجمعة
وبالعكسلة وانتفعوا بالأبراهيم الماء والكلأ وبتنا بهلة أمنين وينعم الله صبرا
ببعض متعلقين أو رعنا الله بشكر مثله ولا عدمنا وفي هذا اليوم ظعنا منها الشيخ
أبا زيد الأخير من جمادى الأولى ١٦ ووصلنا للجعجة ذات مياه غزيرة غزيرة
وتركنا كم بولعلاته تيسرت الحجة وقلت الماء بها وجرت الرياح الكثيرة الحارة
بها وهي محنة تسمع لم تثبت بالعكسلة الأرزاد وكل دابها وتوجهنا للزناتية
وبتنا أفطرها وأصبحنا بيوم الكماء وأوقعنا الأخ سيدي محمد بن الحسن اليوسفي
تفرق أصحابنا ومعنا بعض أنا لله لأن الأرز والسمن والشكل فأكلنا منه وكان حقه
كنا له شيم وأسبغ عليه نعمه الباطنة والظاهرة والصحة في الجنة من الأطعمة
الباهية ومر بنا أميال الأو وتلقانا إخواننا من سجلماسة بجماعة ورابية ثم ثلاثة
أناس أنهم أجولها ومرادهم والزوار ثم ظعنا للجعجة ومعنا حيلة
خير بلد قاموا من هي جيف محروم منها السويق في ظاهر الأربعاء وبتنا ...
واستعمل لنا به مثل إجمادى الأخيرة والخميس بيوم الخميس حتى طبنا الكهم والعم
جميع أيام منصة المسلمين وارتحلنا في لنا في صبيحة الكار ثم ظعنا منهم
وفي لنا وثار ظاهر وضعف لنا حول فيه ذلك والتي من أنيس من بابه أمره وكان له
وكان السم الذي به من عنزا ولا دبيم وتلقانا إخواننا السجلماسيون الحاج الحسن
اليموا في جماعة أتيموا الهنا وفازوا من الله بالسعادة وقبول الطاعة والهنا
وارتحلنا بيوم السبت ومبيت ركابنا سجلماسة وحاجة التيسير التي لا تخلو
بصل جبهة قايتنة والتقينا في وجهتنا تلك بجماعة من أهل ذرعة ومن كوافي
الأشجان وذكروه من وراي من الإخوان وتذكرت قول من مضى في سالف الأزمان

* يمرنا الكتة لا نلوي على أحد * ولم نعرج على أهل ولا ولد *
* أستغفر الله إلا أني رجعت لهم * شوقا وأودعتهم للواحد الصمد *

الحسني بن محمد ... العلامة [illegible]

ت منّ الخليفة فيهم في المغيب وفي * حياة نبوية وإن كانت وفوق غير *
وقوله * ولما رأيت جعلت أمثلي * وقد بعثه ربي زمزم والحطيم *
ت قبالة غلبهم في رواحب * وبان في بهم عند الفروع *
وقوله * ثم زرت بعضهم من بيت الكعبتة * وما كل قصد في الورى زائر ضايعا *
* فمن زعنا أمثالهم أو ودعنا ضعفهم * وعجز منهم من كان يضيع الود أربعا *
* ولا رفقنا الزوار وأزكاه لذي * وفيهم قد أدست عنهما بلا فعل *
* لأنا فروكلت لا يهم ألي الشرب * عن الكعبة في تسليم الناس ذا بعل *
* فما قلت من أعليهم زائغ مجربا * ولا شغل قلبي بغير الله ذا معا *

وتسلينا عن الكل بما الذي به توجهنا وبه نال مراديه وجهتنا وأنشد متمثلا وأقول الآن قبلا

* ثم زاد لكنها حبيبنا الكعبتة * ولم نحضر في كحول الجسيم اشتياقا *
* وقلنا اعتمر يا سائق الركب إننا * ذهبنا المنايا إن بلغنا الأماكنا *

وتوجهنا للأقطع الأعظم والسلطان الأفخم مولانا الغازي وسار الركب خارج البلد وقفنا بالإبل وخلفنا في الزيارة من لا يستغنى في زيارته من أمثال أولادنا وصحبة أصحابنا كسادات الثور سيدي أبي القاسم بن مولود وسيدي عبد الواحد وفي أثناء السير في بتنوع وخرجنا بعد قضاء الزيارة وأدبنا صفهنا ومن جملة ما مر فيها تلقانا السيد مسعود بن أبي بكر صاحب زاوية الثور أوقفنا مع جماعة من الطلبة وأصحابه وبادعوا في النزول عندهم والتبركات وأتينا واتصلنا بسلامة وعافية وقد كانت عليه عافية وقرأنا على الشيخ الأكبر الإمام الأشهر أبي الحسن شيخ المشايخ سيدي علي بن عبد الله وتعلمنا عليه وأدينا الزيارة حقها وابتهلنا الصفا وصدقنا ودعونا الله دعوات ورغبنا إليه رغبات ووقفنا وركبنا فلما نزلنا قصر الأركاب وتسمع الكلاب من لا يدرانه صريرة لأبواب الإمام أبي القاسم الدغلي وفتحنا جبر والي ضخم الرحب العجيب وزرنا مع أصحابنا وقد معنا من أمثال موقفنا وأدمنا له مكتوبة بجوارنا وقصرت شكوانا وما شكونا في نجح رغبتنا والقسلم وقمنا وفهمنا ونبتنا العود إليه من أقاربنا عن البيت وزرنا والدنا ومن معه في تربته وسيدي عبد الكريم وجماعة فيه روضته وبقيت الأجمال وطلبنا منهما الأثقال وأدخلنا في منازلنا الحاج عمر الركزوني وكان طلبه الركب قبل

أي معيرا

ماله

على تنبيهم

وللمبيت

وإذ

ومن الركب غربي ثم بعد سبع بوسعادة وتواردت علينا الاخوان وترادفت الصحبة
والخلان ثم الاقلاع للعلماء وقى بلا بلد من اهل المحبة والاخوان والاحبات
بالركب الدار واستقر بهم القرار واتتهم واهل البلد يتلقون فضاة اوكار ريشهم
وما بقي من جهاز مع الاستعداد لهم كل بعينه وقد اقتضت منه وبعثنا فيمن
منا الى جهة بسلامة منا فيل التوبة لمن مر العرب والمنا بها اقامة البلد في ضيافة
الاهل الغلاة ونعامهم ونعامه الشريف ثم قبل النهار وتحركوا الناس جادة في
قضاء الاوطار وفلاع وبدائع الهم البكرة واهل المحبة والاخوان في غاية الاحسان
بما في بهجتي كل الشان واجزلوا الهدية بجامع لج الغرة فلم تبرح واخيم الا
بعلو والمبشر الابل من كعك وتمر وعلف وزاد وغير ذلك مع
كون البلد معها بعض الشيء وسمها من ارتفاع الاسعار فاضته تنعم النفس
نسال الله ان يكافيهم عنا باحسن المكافاة ويعطيهم دنيا واخرى من جميع
الافات وكنا في كعالة الاقلاع في نعمة كاملة وقسمة شاملة واغتنمنا في تلك
الايام بركات زيارته واقمنا لربه بباب الله متعرضين لنفحاته نسال الله تعالى
ان ينفعنا معه في كل العكس وتقتضي فلو تتلقى من ثمرات العلن ونعمنا من القاطنها
بجمع مواطنها واهل امثالها واسكنته عفر نياتها ونحن محلها زاه تما بها
والمودع علمائها جامع الشرفين وصيب الكرمين مولانا الشريف ابن عمر
مع التبسي بالنسب والمال واشتمل منا القلب بجلال وتجل الاله عنا احسن الجزا
ووفاه سائر الاوزار ولقينا ايضا غيرهم من السادات الاشراف واماثل علمائها
وغيرهم من سائر الاخوان والقاضي الحبيب المطاع الزلال الطائع في العيش
وملك الفلنبي ابو الحسن سيدنا وحبيبنا مولانا علي بن عبد الواحد قو قد ساله
ذا اهبا اللغي ولم نلقه منا الا وكنا رجونا صحبته في وجهتنا هذه وكتب اليه
بذلك وهم ربنا بذلك غاية ليكون لنا في الله جو عنفرا وعونا وثيرا فيجمع [في امورنا]
العصر والبيروني بفرزة الله ونا سعفنا لذلك عناية وبلغ منا الاسف النهاية
اذ كان فيه زعيم ومن يعتر به في الله يوم وتالمنا لعدم غابة ولا كرم الله والله
الكفاية ومن زحم حبنا البعيم السيد احمد الهشتوكي اهل سجلماسة بقصيدة
ومنى * جزى الله اهل سجلماسة بفضله * واحسانه الجميل في اليوم والغد *

* أولائك أهل الفضل والجود والعطا * وتعظيمهم أمثل الله والعلا والخير *
* أولائك فوق الخلق أسنى فضلهم * على أهل هذا الدهر بالبر والعفو *
* وأنهم أيضا فوق كل ذوي العلا * تواضعهم باد لذي الفقر والجبر *
* أولائك فوق تعظيم الله قدرهم * ولكنه منهم بفضل كما جاء في الذكر *
* فلا زالت الأيام تحمد فعلهم * وصنعهم المرضي في الجهر والسر *
* ولا زالت الأيام تسمو بذكرهم * وتعظيم أركان النبي قدر الفخر *
* وصلاة نبي الله في الجهر والثنا * وأمثل التقى والعلم والبر والسير *
* وصلى الإله العرش ما ذاق ملكه * على أحمد المبعوث للقبر والحشر *
* وآله والأزواج ثم صحابه * ذوي الفضل والإحسان في العسر واليسر *

وزدنا بهذا علم تسعة مع من تقدم ذكرهم من أولاد علي الشريف في جملة من أهل بيتنا وهو أولاد أبي زكرياء وبعضهم ساداتنا الأشراف نفعنا الله ببركاتهم وملأ قلوبنا بحبهم ورزقنا اتباع جدهم صلى الله عليه وسلم آمين وأسكنا منزلة الجنة بجاه زدنا غير مرة ذكرنا أولا من سبيل الغلط ونسبته والصحابة بالذي لم يصل الوقت وضعف البنية وبهم والله أعلم غنية وقطع الأمنية وقد ذكرنا زيارة غير مرة كما رغبته عنهم ولا كرامة ذكرنا والله يجعل النيات ومن جملة من قدم معنا بها في فضاء مولانا محبنا الحاج أحمد بن يحيى التجموعتي وبالغ في الإحسان بحسب الإمكان والله يتقبل منه ويهدي له ويسهل عليه سبيل الخير ويحسن عاقبته في الأمور كلها ويجيره من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ويوالي عليه نعمه الوافرة آمين ومن صدق الأيام ورد علينا بعض أصحابنا بظرف من زاده كما كنا نزلنا بالزاوية وبقينا ورحلنا به سيدي عبد العزيز مع بعض فقراء الزاوية والمحب الفقيه يوسف البعلي وأقسم لنا كانت رفعت خارج الزاوية بعد أن خرجنا بنية الحج الفضلاء بها فقهاء من الفقير غير متلائم بدا لنا أن لابد من ثلاثة بعد أن نستقر عن الرفيق بعض ورحلنا وكتبنا للأهل بالزاوية أن يعتنوا به ومنا أهل ذلك والتي الله أن يأتي الأيام رجعت فسلا وردت كملا وفسرا وعلمت بذلك صدق نيتهما في وجهتهما والله يبلغ الجميع وبهذا أيضا ورد علينا الشريف الحبيب مولانا الحبيب مولانا العربي بن مولانا أحمد بن يوسف وكنا وعدناه راجعا في يوم يتلى

لعله الرمي بالغلاف وليس الرمي ... على الرمي ... الصواب

هنا بعد قبالة يكمل مرغوبه وينجح مطلوبه واشتغل الناس بما تيسر من الجمال بين
بكراء الرواحل واتخاذ الزوامل ثم ظعنا من هذا المنزل يوم السبت عاشر
جمادى الاخيرة ونزلنا ماء بئر الغرفة وورد علينا به جماعة من اهل الربيل الجابوب مع
جماعة من اهله يطلبون الكراء فلامهم من الغرفة لما ورد عليهم كتاب بعض اهل هذه المنازل
من الكراء من تلكا روا مع العلج وخف بعض ما بالناس من الغلو من اجل الكراء واقمنا به
الاحد والاثنين والثلاثاء وورد علينا يوم رحيلنا رسول سيدي حمزة العياشي يخبر ان
جماعة من اثبت عيالهم وابنته وبلاد ابن حمرون يريدون الحج وانا ان شاء الله نبعثهم على اثرهم وبلغونا
بالغرفة والتحقوا بنا هنالك فيهم الجزائرية بخمسة عشر منها الامر بعض من ابناء اهل
مدغرة اولاد سيدي عبد الله بن عمر **لطيفة** وقرانا بسجلماسة في حجة سنة ستين
وتسعين في كتاب الاذكار للمزوري وهو كتاب جليل كثير النفع فيه سيدنا ابا
الحسن الشاذلي في بعض النزال المعجمة وعبارته الشاذلي في بعض النزال المعجمة وهو
ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع
ابن ورد بن بطال بن احمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم اجمعين ونفعنا بهم امين وانما كتبت ذلك هنا لكوننا لا ننطق به الا بكسر
النزال المعجمة وللتبرك به وباسماء ابائه وفي الكتاب المذكور ايضا فائدة
ومما ينبغي اجتنابه ترك قص الشارب والنوم على الوجه وكنس البيت في الليل
وكنسه بالخرقة وترك الكناسة في البيت وغسل اليد بالطين والنخالة والجلوس
على العتبة والمشي بين امرأتين ووطء عليهما والاتكاء على احد زوجي الباب والتوضؤ في المتوضأ
وخياطة الثوب على البدن وتجفيف الوجه بالثوب وترك اليد على الطعام والبول عريانا
والاسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والبكور الى السوق وبطء الرجوع منه
وشراء كسار السائلين ودعاء الشر على الوالدين وترك تخمير الاواني واطفاء السراج
بالنفس والمشي بالنعل وهو حية وغسل الفرج باليمين والبول في الماء الراكد ولبس
السراويل قائما وغسل الجنابة في موضع البول والنجاسة والاكل بلا ضيق وحجامة
يوم تتابع الشهر وكثرة العبث باللحية وقلع الاسنان وتشبيك الاصابع حول الركبتين
وكثرة النظر فيهما ووضع الكف على الانف وقطع الظفر بالاسنان وكشف العورة في وجه
الشمس والقمر واستقبال القبلة ببول او غائط والتثاؤب في الصلاة والبناء على

ط سيدي حمزة هذا هو نجل الشيخ ابي سالم وابنه تنسب الى الزاوية العياشية

ط نسب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وضبط النزال المعجمة

ط فائدة فيما ينبغي اجتنابه

ط ترك قص الشارب ينبغي اجتنابه وجعله الا انه ... ينبغي ... لا انه معفو

نقل

الجلاء والرمد ووضع اليد على الخد بلا وجع وأنت فارغ ومن أعظم ذلك التهاون
بالصلاة وبيتا بيتعفن من المائدة وترك التسمية على الطعام وكثرة الأكل
وترك الكنس ولبس نعل الشمال قبل اليمين والأكل على الطبق المقلوب ومنع الماء والخمير والملح
والنار وكل هذه الأشياء تورث الفقر والحاجة فينبغي اجتنابها والعامل على جميع
هذه الوكالة حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
رجل يشتري ورقة من العلم لا تقوم تلك الورقة سترا بينه وبين النار وإلا بنى الله
له بكل حرف في تلك الورقة مكتوب مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات هـ الغرض
منه والله ربنا المستعان وعليه التكلان وارتحلنا يوم الأربعاء وبالغ أهل
الغربة في إكرامنا ضيوفا لاسيما العلامة أبا جعفر سيدي عمر كثر الله خيرهم ووصل
جمعهم ومن شأن المراكيب وكان معنا أصحابنا الزيرارات وأودعنا من أهل سجلماسة
ونزلوا معنا هنالك وهي سنة تسع وتلقانا قبل هذا المحل الفقيه المدرس العلامة
العلم الإمام المحكم فأفاد الجماعة بسجلماسة ونواحيها سيدي عبد الملك التجموعتي
تفضل مراد عندنا أدوى من علماء أسبقنا رحمة الله عليه ومن أيمة الدين ومن أبكار
الوالد رضي الله عنه وله مشاركة في العلوم النقلية والعقلية والأدب ومسائل الصوفية
وله شرح على حماة الإخوان لسيدنا الوالد رضي الله عنه ثم حال الإيلان [illegible]
وشرحها أيضا سيدي محمد بن أحمد العربي صاحب الوالد وتلميذه رحمهم الله تعالى والعلامة
المتفنن سيدي يحيى وأبي عبد الله بن يعقوب السملالي رحمه الله وكذلك صاحبنا الفقيه
أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المشتوكي وذكر لي سيدي أحمد بن أبي زيان الغوالي أنه
أعزته ثم جمعها وأنه بلغ فيه بحث الشيخ والغانم المذكور من الغاية في مدح الشيخ الوالد
على وجه عمن بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم
حينئذ الأحبة في روضة القلب سيدي الغالي

أبشمت ثغور الزهر بالتبسم ... وجلت عبوس الروض بالنسيم
وانحط ضيف من سعادة بعيدها ... أصمت فؤاد الصب بالتحبير
وتعللت فعشقت العليل بورقها ... بمنى الخيال وكان لا يستمع
لولا العناية لا تسوغ تريضا ... تحكمت فيه بمقتضى الزجر
إلا لم في الهلال بكعب فروة ... والحال ثم حكمته تجبر

ورجاء ليس من نيلها بمنقطع
فاطلب ولا تضجر فكم من واجد
واسلك سبيل الهدى واعزم متى
والحب في غير النبي وآلـه
لا ينفع المتقي ولا يجلب رضى
فاز بالخصوص منك محبـة
وسلوك مسلك من يعلم فتى
ما سوى الا الشيخ والاستاذ فتى
مولاي نجل التهامي المنازمـى
شيخ الطوائف مغربا وقسما فلا
امن علي بتوبة عن خطيـئة
وتحية منه وزد في صحبتـه
ملاقي الركاب الى النبي محمد
المنتقى المنعوت في الكتب التي
المنتقى من غيرها على من
ثم انتهت الشئ العوالم كلها
قرأت عنه ونطقت للظهور
قد سبقت في كعبة الصلاة فيه
الخالق المنصور بالرعب الذي
من الاعداء لو عدت كواكب
في الوجود وعبيده وضياؤه
بالرتبة بان قدرا فاشرفتكم
بالرفع لعشر الكل فرفت فيه
واد عواله قد علاهم فتفضل
ثم ذا الذي مثل ان يجي وتفضل
ويجعل جعل للامة بالصحبة

فنال دار الخشية غالب الزمهرير
فيجاز بعد الغم بالتيسير
يبشر مصاحبه الذي انفقير
وصحابه والسادة الغفير
وقاية للغم والتعسير
بمواهب التوحيد والتيسير
من واهب ارزاقه الخبير
ما شاء معارفه من التحصير
بين الورى بالهيبة والنصر
هيبة ولا حجبه عن التبصير
معقودة بعنايته الكبير
محمد بن الناصر الشهير
المصطفى المختص بالذكر
نزلت على الانسان بالتيسير
كعب ومن فيهم ومن بجهير
بسراجه من ظلمة الكفير
كل المعالم وزاد التبشير
جاءت اليه غرر النذير
يغشى الغرر ويسيم الشهير
الحنا ما ينزبه من يسير
منه ضياء الشمس والبدر
فانه الختم رفيعة نفس
القادر بالشوق والتفكير
بالفهم للنشيطات والتفسير
قع طايع بالسنة والتحبير
طابت جميعها بالنيل والنشر

قبضه مبصاب بن تو جها	ذنب وانه مثقل الظهر
باري بالمختار والركب الذي	قد خف من ثقل ومن وزر
ومن نشر الدين وافيالك خاضعا	او ظار بها في البر والبحر
الطف بسادتي والحوزة منكيتي	واسبغ علي بالجميل الستر
وانتصر بعترتي للمعالي دون ما	ريث وقني عنا من الشر
واجعل شفيعهم في القيامة احمدا	فهو الشفيع بموقف الحشر
مولاي يا ابن قاسم يا فرقتي	منك فاعصمني من الشعر
نكصت وقد علمت بقولك سائلا	معز الاوان الصبر والشكر
ونوالنا المرجو منك بمنية	بكمالات الاعتصام والبصر
لا ابتغي عرضا ولا وفرا به	مالي ولا الاعراض والوفر
ان الحفاظ محبه الا لنا رجي	تبه وانت مطلع البحر
فامنن في البر وانظر هائنتي	تغنيك متوجها ومن خضر
بغضيتي فرقتنا انها الا بمالي	هذر التشفي ونوافل الخير
واصل الذي تحتاز فريسة	فانا المسيء وقد وقع بعمري
والتمس منك بغيتي بكربة	وانت اولى قد جعل البكر
لاغر وان تركه في اسم الهوى	فالسهو وهو قدوة وجدر
بلا فخر الذين لاولى مي	اسمال فالكنز في قدر
ونبلوه بالاتقى ابي العباس من	طاب بعدها يا من ذو القدر
وبشيخنا عبد الله احمد الشملا	الحمل بسماله بلا نبح الزهر
وبشيخهم الغازي الكامل المرتضى	شيخ الشيوخ ودائرة القصر
وبجاه عبد الله رسوله على	الذي به من صلح بسر
وبشيخهم الجنيد ذو العلا	بالصيت في الافكار والذكر
ذا الحابري بسعد احمد المقري من	لم يلتفت للبيض والصفر
وبشيخه زروق احمد ذا التقى	ناهيك من كنز ومن ذخر
ابو الشيوخ كما المثابة تسمية	لا كن اجمل ليلة القدر
وبكل من ابدى وانهى بصيرة	للغيب حتى منتهى السير

ه
الريث بالمثلثة
الابطاء والامهال
يقال راث ريثا
ابطأته واستمهلته
قاله في المصباح

ابنوع

النعمان وهي نعمة تشرعي ... وتهب لي من حسنك الاذكار
وتحتفي للطالبات بهمة ... وتخوض في الفصحى والنشر
وتصف بصمتها وترتيب ... لله في الاشعار والتحبير
والبيت يا اقلي انتماؤه ويسلفني ... وتشكلت من معظم الشعر
والبعض منك بدراية ونباهة ... وعمرت منك فنون الى العز
وعسى اللسان الكل في تقديم ما ... فيه القليل الذي هو كثير
والعزاة الزمن بشبه من اهله ... ان الاشارة من اولي الاقدار

وفي سنة تسع لما كنا بالحاجب ورد علينا بقصد التودد مع جماعة من الاخوان ومن الفضلاء الاعيان منهم الاديب عبد الله كسيوس وقرابته وغريب قبلتهم في جماعتنا كما ورد علينا الاخ الاديب الشاعر المطبوع الاريب سيدي احمد بن عبد الكريم نجل صنو سيدي احمد بن سعيد الفاسي المكلل رحمه الله ومعه قصيدة رائقة اشتملت على فنون من البديع فرايتها تقبل الله عمله وبلغه في الدارين امله وادى ما عليه من الديون وحفظه في كل حركة وسكون وهي هذه

قر الحبيب المستهام العاني ... من فرط ما يلقاه من اشجان
من وجد الخبر المقام كي يرى ... احبابه قريب من حماه فكان
خلف الديار مع البيت المشتكي ... يشكو تلك معاهد الهيمان
ناهيك يسرى الصبر يخلو بهالة ... او وقفة تهمى بدمع قان
ولقد وقفت على الطلول مسائلا ... عمن تمدنت بهم من السكان
واجابني ورق الحمام مشافها ... رحلوا فبدل الغيب عن جيران
خلت الربوع من الاوانس مثلما ... قلب الشجي هنا من السلوان
معالم وديار لم تشد برونقي ... بمنازل الاحباب والخلان
فتكلم الربع الفؤاد وقال لي ... قد كان دار الحي تثنيه كالخسران
ذهب الذين عهدتهم وتعشقوا ... بمراتب الاقدار والعرفان
ساروا وسار القلب في اظعانهم ... فهلا بقلبي سار مع الاظعان
وبقيت بالبان الذي تومه ... وبدموعه مثل النجيع القاني
بالله قل لي انتم اهل الهوى ... ان الصبابة منكم ديداني

اذ رأى من ينوف بالفضل   امنوا كلهم بالتسليم والاعلاء
من رقوف بالنبي كيف أرى   فتجلى فيها ومرادكم اعتلاء
قل تسلوا الدليل البهيج عن الكرا   مثل كان يكون ساحة الاحقاء
مثل فيض بحال الكون للترحموا   في فصول صدودكم اخفاء
فبطول غربها فرنتز للدى الهوى   تعترك فيها بالصلابة فلاء
أركان بمنع رضاكم فلا تجروا   احتجاب قلبي منه اقتراء
لو قيل لي يا ابن الهوى لا تسمع   من تجب لقلبك وهم نزاء
والسماع يسعفني فما قد عنيت   في حياتي قبل كل اوان
كانت نطق لا مثلنا والكرم   تعلو ولا كانت تعلو سماء
ثم قيم ملا الشرق وم يسم   أهل الولاية من رجال الشفاء
وبها أمراء هم كلهم للدنيا قام   يعبدنا بالزواج والاولياء
وبها ابن وينا رنز للاقا عنتري   جزائر ذيل البنية ذا امتياء
وبها عبر النور في الحي وقد   فتنة وهو يبهج كالنشوان
لا يخشى نعم ابتداء لا اسم   كلا ولا يخشوا ذا انتشاء
من رأى فيها ينتشي ومن اغتنى   رياء فيها يعطي خير جزاء
ثم بها تلك اهل الصلاح الرضى   يشفع الصلاة بكاسه الرباء
بعد الخفيفة فوجهه منتظم   تشمس الكل يعني فتبع العلاء
كن لهم برق تلمع ارباب التقى   بين الشيوخ الا وتمر الكمراء
وقال ارباب السلوك ...   تساووا ممثل البسيم في الميزان
ذو همة في البر اوج العلا   في تحفة فركانه ذو الخيلاء
كم من بعيد قربته فصار مسى   امثل العناية في افق علاء
كم من مجهول صار علما وفتى   فغدا وسياد الشهود عياء
منزلهم ولي الله كان الحنفية   من به اصطفى في غار الازهار
منزلهم ولي الحق الا من للمصى   غير الا ذا ع بزخرف فتلاء
منزل البر النساء فرضي عسى   نسيج الذي نسج التي الغزلاء
منزل الذي بلغ المشارق صيته   وربع بنا جماله بزد اهلاء

هذا الذي زانه الله بهجة ورونقا ... إذ لا افتراق لحسنه ولذا عاني

بشرى لمن رعاه وقد خص كل الورى ... بنظمه من شمائله أوزان

هذا شامة بينة كحسنه وبه ... الشيء الذي يسموا جميع مباني

والفخر ما لا ينتهي لما يستحق ... بفضله بعلو الذل النقصان

قالوا بحق فنك النقص وارثهم ... الموثق اجلاء العمائم فقطب اوان

مولاي فقطب ذو المعارف احمد ... من ماله عم خلقي تداني

بحر خضم امواجه متلاطم ... ومغاص در اليتيم والمرجان

ذو الجاه نور الهداية ساطع ... بين بدر لا يسمى الى جميع الشان

ذا المجد الذي حتى لا ترفع قلمه ... فلقد فضلت جنتها والعرفان

من قد زان ما منه بالتعصب في ... يسموا بهمته على كيوان

غوث المشارق والمغارب من له ... مجد على الفلك إذ ولا فرقان

قد بان التشبيع ومن له خلق حكى ... زهر الزاهي لانقطاف الجاني

ذو الجسم من إيابه كالبدر او ... كالشمس في حمل وبه تشرق قلبي

كم من كرامات له جهرت بمعقو ... أن العالمين تزين بكل مكان

كم من معارف ذات بيتها بينها ... أو نور الشمس بنتمشي الأذان

لم حضرة منها الكؤوس مرارة ... للحاضر من بينها على اشتيراني

من ذا الغم فقطب أهل زمانه ... ولناد بل ساطع إليه معاني

تسبقت به من البلاد فلانه ... بشرى لها وبشرى لا كوان

لا كن للشرق أحمد إذا غزا ... نحو الحجاز فقط قبل بتهاني

بشرى لمن حجوا وما حجوا وقد ... جاء الركب من عجم وفي عربان

يا أهل من الركب رفقوا بالفتى ... برحالكم بعزاده الولهان

الشيخ من ذا النبيب وافيه ... بلا عمر لامراد وأبان

هل تسلكم أن تسلموا من جماله ... وتشتم خال نوائب الحدثان

هل فسلكم أن تتركوا من بهشا ... قال اللسان للنا يبلت يسران

ان بلا جالوا وان اشتابت بما فيه في ... ـت بحلمكم ازبى على تملله

جوده والمرفق اقتم بنادي جا ... امثال العنابة قاموا دوا كعاني

مثل عصمته منكم لمن اخفقانه — قفر وحنة بالمرتع الهيفاء

مثلما قضى الرجوا لكون وسيلتي — فلتفعلوا فرجي على عصياني

اني بخلاف المستهيم بالاهمال — ما يجتنيه من ذلة ومساوي

بهم لا وولدي اقلام الاوليا — في الاتقياء السادة الاعياء

شيم اذا انتهكت بها حرمة — فيصول صولة ضيغم غضباء

فتمنا بكنه ما المولا اذا الرضا — من الذنم النسر يغنه نساء

الا ابنه والام يشبه عيضة — وقد نيل منزله غصون النباء

لمن يبذل تغلب اصبح ذا نشطا — برواية من بعد سقم وداء

فجمع الحقيقة والشريعة فاعتزي — فتنجبر أمر قدري بخبراء

فلنا بجهد الشيخ منه نشير — ذو همة تعلو لعلى المبراء

ذو همة قرع القلوب ذو رابطا — مثل الحيم ملهمه الشلطاء

بحلمه كل الخلوع تضاءلت — فنزاه متعطفا لذنب الجاني

بحر المعارف والعوارف مرسلة — تتصورات تنيب بذو العصياني

فيه تصول على النوائب والذي — والتفسير والشهوات والشيطان

بالابهاء الخاص الجمي وفلاة من — يجول النجاة وملجأ اللفقراء

من للزوار في حماكم ضار عسلا — وذنوبه فلاذ بالارساء

فرطا للشكار عبرا طابعا — مستفلا للعبادة الرحماء

فتشكيا من قعفر فهموشه — ضربت عليه بكلكل وجراء

اني يكميون عتادهم ودنيونه — انتفضه دين المليك الرباني

وتلاقيهم اخو صغار عسرة — لا يفعلون وسوانني بحياء

مثلا مرانيهم لم جزع زاير — بتشابكم متناسب الاوزار

والمادحون بهم صفوف تنهل — المختار كعب وبه منشدا

كعب كسرا لهم ذو فعزابه — جبلا مصونا به اهل صفا

يسأل الاقلام به وطار فعلمتها — تنفى البرية هلا الاهداء

مثلا من علمني تقي حياة وجمل — وصرا قبلا منك الغفول الجاري

ارفع بها صكا تنصت الكتب — به ضج وجهه نوائب الحزاني

وبكم اذ دخلوا ذمم فرعتنا — جوزوا على وصال بلا بعد وتداني
واكون مرامي بيوت انفلت — كلهم فيتمنى لغيظه المرتاب
وأرى منكم بالدعا والبعد والسـ — ـير بين المتنبي فكلهم ابتغاني
اذ قال لأن الود يكتم مثلي — في الليالي وحمله الاحزان
لا تنكروا الدمع المقر بنوشه — فلا تشبه مترنما اغصان
فلتنتظروا اذا المسعف بيابكم — ولتصلنوا امرأ غفت تيساني
فبعونه المختار احمد نبيكم — فستشفعوا بالسادة الاعيان
صلى عليه الله ما امترى النسيـ — ـم نعيبة لازاهر الريحان
وكذا اشرا الشادي يعظم فتباهم — من للكئيب المستهلع الغلان

وأقمنا بها الخميس ووجدنا سجلماسة في غاية اليسر والزرع بست موزونات للعبرية والقمح بتسع والتمر بأربع ونصف والتمر الجيد بثمان ونصف وثلاث موزونات والبقل والموز بثنتين وموزونة والسمن بثمان وثلاث كوب الغلاء بتسعة عشر غير ربع وقد عشنا هنالك قد بقي معنا من اصحابنا الذين خرجوا العصر السودا بع والتشييع والنفكة منازلهم معنا واخبرنا عنهم وتلاحق بنا من بقي من اصحابنا السجلماسيين وجمع الشمل بهم ولله المنة ورحلنا يوم الجمعة ووردنا منهل تلغمت وماؤه عذب الا انه به سبخة واستقينا وطبخنا اللحم وسرنا وطلعنا كيب الحماد وسرنا فيه قطعة وبتنا في دكيم ثم طلعنا يوم السبت وسرنا كذالك في برد كبير وطاح علينا منوي بارد كأنه من نفس جهنم واردة وسرنا مسيرا عظيما والى ذات السرى منقطعين ولم يبق لنا التعلل الى قرب واقنا ولم نشتغل بالغداء فيه ازادنا واستقبلنا الراحلة واسعة ومن الطريق عن العمران مسافة لا يجد المرء فيها الا نفسه ولا يكون بغير راحلته او عطاء انفسهم الا من لا يحول في قطرها الا عوامل الرياح ولا يحسن في قطعها الا وحيد او جناح الارض مرتبة وعرة يعقب من صعبها قد كتامس السماء لا خصب فيها ولا ولا ماء لا في الغدير ولا قلا ولا يرى في وسطها الا المطاع وينتشر للابل التي غير الكلاع حتى نزلنا عقبة وادي مسرجها ذات الحيسلا وكان معنا رجل يعرف السبيل اسمه محمد بن مبارك جي وادلاد جي بن موحيم وسلك بنا عقبة جبيرة لا عقبة فيها الا البيت والسهل جدا وتركنا الصعيصعة في العصر وقد بنا الا قرب الحب التي في الغروب وماؤها

كتب وأنشد بعض أمثل الصحبة في شأن الجماد

* تبين كان الجمال بفضل حمزنا * بفضل الله عافية الجمادِ *
* تنبلغ شالبين وبعض زبي * تمليئا كل يوم في ازدياد *
* تحسس في التلامع دون ريب * كما فركان احسن في المبادي *

وبتنا بها ليلة الأحد وظعنا يوم الأحد وضل الدليل عن الطريق ووقعنا في عقبة صعبة الهبوط جدا وقطعت القافلة وكادت الأكباد أن تتفتت بها مما حصل لنا انصداع ونفس منهم ولا الإبل إلا بعد أن عم أهل امها الهلاع وحصل لطف الله وفاتر لنا سرمي معول النزول فيها فالإبل الحبوان يتمرن ولا يطيق هبوطا يكاد الجمال يهوي فيها التي الركبة وبلغ في التاسع غاية الكرب مزاحم يشرق التزاحم وكثرة التلاحم والتلاطم وعرق التعاطف والتزاحم وكم من جمل لا يهرب بها جمل الأوقع تحته وهو يجيبه ولكن شملت العناية الربانية والبركة المحمدية فنزل الناس ولم يتم أمر منهم بأسا ولا لاقى عكسا ولا نكسا وحملنا الهوادج على البغال رفقا بالجمال ووقع صعود بينها فيه فصحبه ونزلنا بغدران صح قاصني مسيط الركب عن آخره وتالا جبلا الركب وسار ذات اليمين ونزل اللم يوم ان اليسار وظعنا ان اللم بو تجنيع فيلا الصيف وهو واعلى وادي حسن ونزلنا الرحبة بعد العصر ولم ينزل آخر الركب إلا بعد العشاء ومن معصو كثير ملتف الأشجار قليل الأحجار كثير المرعى عذب الماء غزيره ونبعث البهائم والإبل بها وجعلت الخيل والبغال تتعوف ورجع منها البقرة بقينا أربعة عشر يوما وبغلتان سبع منها للبراق واثنتان لمولاي العربي واثنتان للمرابط سيدي أحمد بن عبد الله وواحدة لمولانا المأمون وبغلة للحاج محمد بن أبي زيان الحبيرة وواحدة لحاج من تعلاتنت وتبعت البراق أصدقاؤهم ومعاوالثني جنا الثني من البراق ثلاثة فقيل وردوا البغلتين وهي بسيل لسيدي محمد بن علي الأمين وأخيه وبقيت الخمسة وبعثنا الدليل ثم المذكور مع الحاج رمضان الجابوط وجعلنا لهما منعا إلا الكل واحدة وأعطينا لهما بعير احملوا عليه الماء وأقمنا هنا في يوم الاثنين وظعنا يوم الثلاثاء ووجدنا أصحابنا الذين أتوا فراغا وسار ذات اليمين بعد العقبة بوادي نازلين في اخفضاً رئا وتركنا نشيعنا لهم رجلان سعيد وقايد يجيء بهما

الرحبة

وأظعنا

وبلغنا قبيل الكهف وطبخنا وسار الركب جميعا وهو واد افيح كبير ملتف بالاشجار
قليل الاحجار كثير المرعى غامض المسعى يجتمع اليه السيول من المسافات
البعيدة ولا تصل اليه بعد ايام عديدة وابتداؤه من ناحية بلدة آيت عياش وعليه
في وقت الربيع ويمتد كذلك الى ناحية الصحراء والعمارة متصلة في جوانبه الى ان
يصل الى ام الحمادة الكبرى التي بينه وبين سجلماسة ومن هنالك تنقطع العمارة
الى ان يصل الى اول قرى وادي الساورة فتتصل قراه كذلك نحوا من عشرة ايام
الى قرب من توات فينقطع بينها رمال كثيرة وهو اطول اودية المغرب مسافة
واقلها فائدة ولكنه مما لا مخافة ونزلنا بمصلى الرباط قبيل المغرب ولم ينزل اهل
الركب الا بعد العشاء وتلقانا اهل الجهة اهل العيني والقنادسة ومعقل
وذوي كبير وهم والنوال وطعنا يوم الاربعاء وبلغنا العونية ضحى ونزلنا
بازاء دار الشيخ سيدي محمد بن ابي زيان ودخلنا مع جماعة من اصحابنا داره واطعمنا
الثريد والكسكسو واللحم حتى شبعنا كثر الله خيره وعنده منه لما اجتمع الحجاج
وقدموا للجمعة مولانا الدعي بن احمد بن يوسف الحسني على امير الركب وقضى وردياته
وما يحتاجون اليه من الجمع والتقوى وكان خير مقدم وخير امير ومن هنالك وطئنا
الذي يليه بالامن والعافية بالمهجة بل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل
البركات نسال الله تعالى ان يسدده وان لا يكله الى نفسه وسرنا ونزلنا يسارا
عند الزوال على راس عين مائهم وبلاد امور غير مانعة غزير طيب فيه وتوضانا
واستقينا وارتحلنا الى علو فوق البلد وتركنا الركب وطبخنا الكهف وبتنا به
وتلقانا اهله ابو اهل قرادى والرواحل شيوخا وكهولا وشبانا ورجالا
وركبانا والزاد الينا بعوائد كثيرة والله يتقبل منهم وطعنا يوم الخميس وسرنا
حتى بلغنا وكرا وسقينا واستقى من له الحاجة الى الماء وبتنا ثم قرب التوميات
وغربي تبعسين وطعنا يوم الجمعة وسرنا حتى بلغنا الزريق وقلنا للماء
وسقى الناس دوابهم وشربوا وملؤوا بعض القرب والماء قليل يشبه ماء الشاش
ثم ضا وانحدر جامع الواحة فتبعنا لا فرضنا ان مسلوكا الكم من الجاح ونعرض
لنا اودية واغوار وعلمنا انه بيس الامر غلبته محار وانبعثنا ام دلبة وبات ابلنا
ثلاثة مثلنا وجاء وقفنا الكهف وطبخنا وتفرق اصحابنا في طلب السبل النافذة

ولم يجدوا سبيلا في الجبال وتنزر عنا حبكا والله وفقنا عليه ولاحت لنا اعلام الركب
كواكب كواكب وتحققنا بهم والحمد لله وبتنا موضعا يقال له دار ضيقة
وتعشينا يوم السبت حتى قدمنا الى الياس وتلقانا بعض الاحبة من اهل
مجيجة من الغيب ومنهم سيدي احمد بن ابي القاسم البوجدوري وقلنا بلاد الياس حتى
طلبنا الكهف ولم يزل اهل مجيجة يتزاحمون ابوابها ويتلاقفون زمرا زمرا ثيبو مثل
وكهولا وصبيانا واتوا بالعنب وبسم وخوخ كثير اسمه غير منهم ولما طلبنا الكهف سرنا
ولم يزل اهل مجيجة يتلاقفون حتى انتهينا على البلد وتلقانا الفقيه محمد الصغير
الدرعي الحمد خليفة مولانا عبد الملك بن اسماعيل الاملاع وسوغا بيت وتزلنا بمنزل
الحاج في العصر وبتنا به السبت وقلنا الاحد للغداء الاوكار وتجردنا الزرع به
امضوا تعطالت ثلاث موزونات للمد ومرمنهم على قدر ما احتاج في بعضهم دلالة اصح
وهذا البلد لا يروج فيه الا الموزونة الخفيفة واما الموازنة قبلا وبه جماعة من
اصحاب الشيخ الوالد نفعنا الله به امين واشتري الحاج ما احتاجوا اليه من
الاكسية والبرانيس وغير ذلك من الثياب واخذ الناس احمالهم من ارض الزرع
التي زعم من ذا بلالات التي مجيجة فانتظر كل بماله واتفق الجميع على البين كابر
ووجدنا فيما الاثر حتى دلائل الخيرات وتنبيه الانام للاخ سيدي احمد بن ابي بكر
الشريف العلوي التجيبي والشريف الكاغد ومكنته للاخ سيدي عامر محمد بن احمد
الرايس بنسخة واتى من فيض الاجر نفعل الله منه صنو الفقيه سيدي محمد والفقيه
سيدي محمد وجدته عاينا فيقبضه مولانا عبد الملك واخذ منه ما لا وعن لها عن الغداء
وخرج من البلد من اجله لا زاهية نفيسة والفقيه الاخ سيدي محمد الصغير وهو
من بيت نور وعلم قاطبة وشارح الصغرى من اهله وقد فرع البلاد تيني واصح
المحبة والمودة ووالده من اصحاب الوالد رحمه الله تعالى ونفعنا به وشارح
دلائل الخيرات هذا المد على صغرى السنوسي له وعندها بالفروع خال
من العربية وفسر اهمه عنه لانه قد احمل على الكتب فنال الدلائل والتنبيه الاصل
وغيرهما من الكتب فيقصد في خزانة سيدي عبد الجبار وقد دخلنا منه الخزانة فتبركنا
في حجة ست وتشغيبي واقتراه بتيسير النوادر واطلعنا اولاده على اجازات
اسلافهم سيدي عبد الجبار ووالده سيدي محمد وسيدي احمد ورايت عندهم كتبا غريبة

دخول الشيخ تجيجت

ع

وصلى الذي الانزلنا فيه بقية واستأجرنا منا الكراء وكلا بهدينا الله بين الذي لابي سمغون
يقال له السيد محمد بن عيسى اصله من ابي سمغون وشكر بالتوداغير ثم ظعنا منه
يوم الثلاثاء ونزلنا واديا درعل بعد الظهر ولم ينزل في اخر الركب الا بعد العتمة
ووجدنا الماء به قليلا الا انه يكفي الحاج ووجدنا في بئر تمهر بسبيل بل الماء
به كثير الا انه كان بوسط الوادي لم ير الناس حتى رحلوا ثم ظعنا يوم الاربعاء
وبلغنا ابا زيد وجلسنا حتى روت الابل واستقى الناس الماء وطبنا الطعام
وبه عين عذبة غزيرة وعليها نخيل ملتفة وءاثار عمارة قديمة وسرنا ونزلنا
فارق التوداغير في الاصفرار ولم ينزل في اخر الركب الى المغرب ثم رحلنا منه واصبحنا على
البير الذي يقال لها العرار الغربية وسقينا وارتحلنا وسرنا ولما نزلنا في
العشي تلقانا اهل العرار الغربية بجماعة والتمر وامر الشيوخ والاكل كل احد
منهم حتى شبع وحمل من زاده وبعثنا البعض الذي الاولاد وانزلنا ليلة فجاء
وشيء من التمر كثير منه خيمة اهدى وخرجهم من اهل الحرم والضعيف وسرنا
حتى في الظهر ونزلنا حتى تمكن الوقت وارتحلنا وطبنا الطعام واجتمع
بالركب بعض من النقل منهم من كشراه النزيه لقضاء اغراضه وكلا رأيهم وسرنا
وتلقانا بعض من اهل العرار القبلية واشتكوا الحمى وذكروا انها اخذت
بهم كثيرا وذكروا انهم بالدالية الدارحبة وسرنا حتى بلغنا واديا وكنا
ظعنا في المبيت بوادي الغصب وتلقانا الاخ الاود السيد محمد بن ابي فتوح واجتمع لنا
ان الوادي بعيد وان منامي بالنخيل فلم يقال له محلج يليق بالزوار ونزلنا
بهذا الموضع وحيث ما تأكل الابل وتلقانا اولاد سيدي منصور سيدي محمد بن ابي فتوح
واخوته سيدي محمد وسيدي محمد والاخر فلا يعني الاسم وذكر سيدي محمد بن ابي فتوح ان
والدي من اصحاب الشيخ والده وجد الصحبة الشيخ بركة تلامة وامل تيت واولاد
سيدي ابي خيل ومعهم بعض الصيد والتوابل من العنب والسمن والزرع والدقيق
وشيء من الغنم كثير الله خيرهم واجزل في اجرهم وشكر صنيعهم واميـ
وبلوا واعترفوا بنحو من خمسين نفسا منهم واولاد معهم ثم ظعنا وسرنا وبلغنا
واد الغصب ونزلنا واستقى الناس واستقوا وسرنا ونزلنا حتى ابي سمغون
بعد العتمة واتيت بعنب لم ار مثله قط وطولا وعندهم جنان بلد لا اتينا

ابو سمغون

الذي قرب البلد ثم رحلنا منه ونزلنا ابا سمغون قبل الظهر وتلقانا اهلها على
عادتهم خيولا ورجالا شبانا وكهولا وشيوخا وصبيانا وانزلونا اليعقوب كثر الله
خيرهم ولاقينا الصالح الشيخ بن الحاج ابك مفتاح رحمة الله صاحب الوالد رحمه
الله ونزلنا بداره على رجوعنا من الحج على سنة وتسعين والف بالاذن من صلى عليه
نصف نهار الخميس والناس اخرجوا ذبائح اوائل كثر الله خير الجميع وبين البلد والعين
غدير كبير وسميت بالبير رحلنا النازل بها اولا وهو الولي الصالح سيدي ابو
سمغون وقبره ومسجدها نفع الله به امين ثم رحلنا منه يوم الاحد ثاني رجب
ونزلنا عين مصلى بعد الظهر بشرقي الشلالات وتلقونا جماعتهم صغارا
وكبارا وهم جوا بنا غاية البر ومعهم اولاد سيدي محمد بن عيسى رحمه الله سيدي
عيسى واخوته وهم من اهل المحبة التامة ووالدهم رحمه الله من اصحاب والدنا
واطلقنا اهل الشلالات باربع شياه وسمن وزرع واعطيناه ذلك لمن يستحقه
تقبل الله ذلك منهم ثم رحلنا منه وقلينا الغدا بعين ماضي وبتنا بالواد
ونزلنا قرب المغرب وعلم بنزولنا اخو الركب الذي بعد العشاء ثم رحلنا منه وسرنا ذ بعض
ووجدنا الركب فرحهم لما اصابهم من الدبلان لاجل اقامتهم وتوقعوا بعض شيء والزاد
الرجوع الى ورقات الزيارات للسعي وبعضهم زعم ان العلماء يرون واجمع رايهم على
الرجوع للسعي ورجع من اراد المآة ولم يستوفوا قبل من الماء ما يكفيهم والمنافع
ثم وبقينا وتقدمنا اقامتهم التي بطحة كبيرة ذات اعشار وطوا واستعد الركب فقيها
حتى قربنا بعد رحلنا وهم كلفانا بهم من الماء ونزلنا الشريف بعد العصر ثم منه
بلغنا الكن الكرمة حصى وزرت الابل وابتملات وخرج اهلها وهم جوا بنا غاية البر
واتونا بغنم وتبن وسمن وشياه واعطيناه ذلك لمن يستحقه وسرنا وبلغنا الاغواط
عشية الاربعاء سادس رجب اخر عشية وفرح بنا اهلها البر التام والتقوا
بنا تبرك وسيدي عبد الكريم النوالي بتسع شياه وما قسم الله من السمن وقسمنا
ذلك كله للحجاج تقبل الله ذلك من اربابه ووجدنا رجلا من الاشرفية من اهل
غريس صحبة اخيه واسمه سيدي عبد الله بن سعنون وابنه سيدي الهاشمي فاصطحبا للحج
ينتظرون قدومنا بغيبة ورافقنا كمل الله علينا وعليهم بجملة من اصحابهما وعليهما سمة
الخير والطلب وهم من جملة النزاهة والكثرة رجلا من ابي سمغون يسير بنا الطريق التي

الاغواط

الاغواط بمنزل لبنى احمد سيدي محمد المختار وهو طالب يحفظ القرآن وجال في البلاد
ودخل تلمسان والجزائر وحضر وفقه وتفسيرا وسكن بفاس خمس سنين ودخل مراكش
وزرهون وتادلا وهي محنة نسمع ذكرنا من الطريق لشدة بردها وكنت نلبسها
وكنت رأيتها من الى باوات ومنها الى السيبي مع رجال من اولاد سيدي الشيخ السلاح
وكانت ليلة من الليالي شاكية ورعد وتعلقت به الاخبية وغطيت الطرق وكثر
الابل والدواب والقنا الذي لم يكن الكل الى الطرق وعج الناس الى الله بالدعاء
والابتهال والتضرع الى ان فرج الله وادركنا بلطفه فسلك بنا الدليل الطريق
الصحراء السلامة مما ذكر وتوغلنا في الصحراء ولم نلتق بهم بعد الجبل حتى نزلنا
الاغواط ثم ارتحلنا من الغد ضحى يوم الخميس سابع رجب الاول من سنتين
ونزلنا قبيل العصر ثم منه ونزلنا قبيل ... يوم الجمعة ثم منه واصبحنا
على ... واوردنا الابل والدواب وهو واد كثير الاشجار والمرعى ... ونزلنا
بعدان سقينا من الماء ما ثبت عليه ونزلنا قبيل الاصفرار ووجدنا غدرانا من الماء
ورحلنا ... ثم منه ونزلنا عين الماء غم الامر تاسع رجب رابع سنتين
وتلقانا اهلها افواجا افواجا ودخلنا بها يوم الاثنين الاستراحة الابل وتعجيل
الدواب وعبر اهلها كلهم طلبة وجلهم طلبة علم يقرؤون خليل وكبيرهم سيدي
احمد الرحمن بالدار المفتوحة وصلاة ... وصلاة على ... الاذكار
السيبي به علة لا يقدر على المشي الا راكبا على حمار ... وفقهاء سيدي عبد
الرحمن وسيدي محمد وسيدي زروق ومن فقهائهم سيدي ابو حفص وسيدي محمد بن عيسى وشقيقه
سيدي ابو القاسم وسيدي عبد الرحمن ... وسيدي عيسى بن يحيى وسيدي ابو القاسم بن
عيسى وسيدي عيسى ابو عكاز مؤدب الاطفال وغيرهم وهم اولاد ... فلو رأيتهم
محبة وصرفا الا انهم سلط الله عليهم مولاي عبد الملك ... اعراضهم وكثر
عليهم ... واخذ من الاعراب ... ديارهم زرعا وسمنا وتمرا واخذ عشر ...
الف ريال ولم يترك لهم شيئا وكانوا قبل ... في ... وكتب ذلك عليهم
وصيرهم ... بالقضاء ... كالبهائم ... نسقاء
من التواصي وكلمتهم ... الى ... رحب بالله ...
علينا وعليهم ... خرجنا من سبع ... للجبل ...

وصعدوا الركب كل الشيخ منهم وجئ على ستة وتسعين طلبوا منا ان نتذكر لهم
نسخة الغنيمة لوالدنا ليستنسخوها فتركنا لهم العبارة بهذا والله يصلح
النيات بمنه وكرمه ومن خلفاء الشيخ هنا وفي غيرنا تقبل الله اعمالهم واصلح
احوالهم وطلب منا بعضهم الزيارة التي بيته فما اسعفناه وقدمنا مع جماعة
من اصحابنا فبالغوا معنا جزاهم الله عنا خيرا ووفانا والاولاد والمسلمين خيرا وزرنا
بسببهم ودخلت اليه وطلبت منه نسخة الفتح نتبرك بها وتمنى طلبه من اصحابهم
الكرام ومسح على راسه عندهم ثم جاء اهل البيت زادهم الله علما ودينا وعناية
وعافية ووقاية ومنهم منتظر لون بعض بنتهم لا يشبه لكنهم غير منهم ومن عاكفون على قراءة
البعض وبعضهم صغير منهم كبيرهم وكلهم نزعوا عن الحلال والحرام ولا حسن بينهم ولا اتباع فيما
سن والناظر انهم لا يبالون بالحجاب في نسا ومن الشرك تبع ونشبع مع الحجيج
غير مستزاد وكلمناهم على ذلك في حجة ستة وتسعين فقالوا منذ عادتنا وعوائدنا
واهل البوادي لا يمكننا من ذلك الخلية فلا بد بيننا واكبر من ذلك ان نساءهم لا يغتسلن
من جنابة ولا حيض ولا نفاس وكلمناهم على ذلك ايضا ولمناهم فما استغربوا بان ذلك
ثم بعث في زمانهم على ان جماعة ممن يوثق بهم من اصحابنا قالوا رأينا نساءهم
يغسلن الحوض وسط الساقية الجارية بماء بارد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم نسأله سبحانه ان يصرفنا وإياهم الى الطريق المستقيم واشار منهم الجبة
بما رأينا لهم في ان تتعاطى البيع مع الحاج بالركب وذكرنا لهم في ذلك فجعلوا
والله يوفقنا وإياهم والضيوف الوقت بنا وبهم فما الطعام الذي عندهم ولا دخلنا
في بيتهم كما صنعنا الوقت ابطا عن الحرور والحسبية والنزل لتباكي الطاحين الذين
مر وابها وسلكوها وبها مسير على ربوة مبني باحجار كبار فكأنه الاحجار المنحوتة
بالستقاقه وليست منحوتة وحوله قبور عديدة وفي اسفله واد بماء جار وبازائه
عين النجار ونبي ومر ومع تر يغطيها وخشم حجرة ولد نور يعلوه وبازائه مصلى
صغير مبني على صورة بيت وصاحبه وقرور وقد ذكروا ان السياح نعرفه الغار في
لتعبد به واهل تلك الاوطان يعظمونه لا سيما اهل البادية منهم واهل عين الملف
ينكرون زيارته وقالوا ان الرجال لا تنسب الا الى مكانه مساجر ومن السير منهما وتكلمنا
معهم ولا فهمناهم في ذلك يسوق فاذا من دخلناه وطبنا به وتبركنا به واقمنا في منزلهم

فغدرا منعنا الوقت وما منعنا الا قطع ما بإزائنا من المسافات ثم ظعنا منه
بنوع الذلاذل ونزلنا بالمجموت كما لو تلقانا اهلها في الواحة كبارا وصغارا مشاة
وركبانا وفي مراتبنا غاية في الكرم والمحبة وخرج امامهم سيدي احمد بن بركة رجل كريم
النفس وانزلونا في الشافنة الكبار وانسى رجل اخ بكشرو فسميناه ذلك وهي قرية جامعة
لا باس بها بها جنات وبساتين وفواكه وكنا منعنا من السرور وعليها سور قديم
الا ان باس بنيت بعض الابل وزعموا انه لا يكون وفتش وصرفناهم اسعافا لمرادهم
بفضل الله ثم ظعنا منها ونزلنا الاغواط عشية وقد نزل الركب الا في الاقصار
وخرج اهله كلهم كبارا وصغارا بالكرم والفرح والسرور والمحبة والحبور وسيدي
محمد بن احمد بن يحيى وسيدي محمد بن ابي زيان فلقونا بتمور وهما من اصحابنا ووالدهما
من اصحاب والدنا ومن فقهائهم سيدي محمد بن كسيمة وسيدي احمد بن زاده ربيرو وسيدي محمد بن
خليفة وسيدي عبد الرحمن التجيني وسيدي اسماعيل العثماني وضيف اهل الاغواط الركب
بالطعام والتمر والفواكه الخوخ كثر الله خيرهم واسبغ عليهم نعمه وكفاهم شر ما
يحذرون ونصرهم على اعدائهم ظاهرا وباطنا واقمنا به يوم الخميس ثاني عشر رابع
عشر رجب والاغواط مدينة بلدة واسعة ذات الارض الواسعة بها مزارع
كثيرة وفواكه متنوعة غير انها كثيرة الرياح والرمال وفي اهلها بعضهم تسعة ستة
وتسعين سيدي احمد بن ابي زيان ان الارياح ذهبت بقرية كانت قربت فبنيتهم قبل هذا الزمان
ولم يبق الا اثر منها وكان اهلها ... ولم يبق لها الا ذلك برعوة ولي كان عندهم
وقبره لديهم الان مشهور عليه بناء ونسيت الان اسمه نفعنا الله به وبامثاله من
الاولياء انه الاعيان ثم ظعنا منه يوم الجمعة خامس عشر من رجب تاسع تشرين
وبلغنا العسافية ونزلنا بها وسقى الناس والبهائم وكل الناس جميع وقرضوا اخرو ودعنا منها
عنزا واحد من اصحابنا اسمه والله اعلم سيدي يحيى وبتنا بقليل بعد الاصفرار وادي بسيل ماء
ثم منه ونزلنا ثنية قرية على سفح الجبل على يمين الذاهب مشرفا على واد يسيل ماءه
ذات اشجار وانواع من الفواكه عشية خرج اهلها مع امامهم سيدي محمد بن المسعود
وفرحوا وزعموا انهم لم ينزلوا على القصر تاديبي وللقاء للركب وتعاطوا خيلا بينهم
نابرين وصرفوا والله اعلم بات الناس ولم نر بها باسا من سارق ولا كارم ثم ظعنا
وبلغنا البرج وسقى الناس واستقوا وسرنا وكل يعيم لا واد الحاج مبارك وودعنا

بتجموت

الاغواط

وسبب قرية قرية من الاغواط بالرياح

أبي

عند رجل من أولاد عز الدين السيد محمد بن عيسى بن يحيى بن حسن زاده ومنهم بقي الغزا
وأخوه سيدي الطيب زعم أنه من أهل الصلوع وعندنا ومعطه وأهل الاتساع والتل يشكرون منها
وبلغ مع الركب العياشي ونزلنا العين أول قرا فليل بينها وبين الناس نهر خالد أصغر الانهار
وزرت الزوايا منه ثم منه وبلغنا عين الجمرة عشاء ونزلنا عندها وأتانا منها سعفنا أهلها
وملاذا فيها تلقانا أهل زاوية سيدي خالد ومن معنا كعكيبة الادم وغيرها صرفنا منه معكشة
مطبوخة فيها وصح عند الجميع أنها لا يسلكها ركب إلا وضيع منها شيء زاد من الرعية
وكانت تقول للبراة فأخذ منها الصغار شأنهما والامر بيد الله تعالى لا نأتهم شيء
من الكلابنات في الفرقات والحمد أن نسب الغنائم بعد الله وينهون في منزل الافغم
لهذا وأتى أهل عمورة قرية على رأس الجبل فيها ونزل بعين الجمر ونسلو من الناس بعضهم
بسبب الاكراه ولاتيهم وأتوا بالرجاج وسرنا وبتنا فيها حتى وإن التوميات
ثم منه وبتنا الغنيمة عن ربنا وسعت علينا به تلك منه ونزلنا سيدي خالد
أصبح يوم الأربعاء عشر من رجب الأربعة عشر من شهر وسلم الله والحمد لله الكريم
في هذه المسافة من الكبرا والاعطاش مع دوابهم مع قلة الماء ذلك من فضل
الله علينا وفضل الله تعالى كما أعطى فيما مضى أن يحسن فيما بقي ويتشابه وعرفنا
على زيارة نبي الله سيدي خالد بن سنان صلى الله أن اعرابا منا في غدروا بعد وأعطوا
مواعيد ومواثيق أن لا يوذوا الاعراب أهل الركب خرج بعض من أصحابنا بهم سيفي
للزاوية ليستغيثها وقيت به كابية من الاعراب الذين بإزاء سيدي خالد وأخذ ومنها
منه فيه أوجاء مستغيثا وتعزز العدو فتبين أنهم حرب بعد ما زعموا أنهم يسلم
بمنعنا ذلك من إتيانه ثم إن سيدي خالد بن سنان والركب بجميع من وإن نيله وتلاقينا
توجهنا إليه وزرناه فالله يتقبل منا ورجعنا إن شاء الله وفرح وقفنا قليلا ثم جيء
وذكر أبو سالم العياشي في رحلته أن سيدي عبد الرحمن الاخضري من أهل الصحراء المعتبر
الذي في بلاد الزاب المنسوب لنبي الله خالد بن سنان عليه السلام قال وهذا النبي
لا من الزيارات التي بعث في تلك البلاد تعتضد لا ركاب للزيارة من نواحي إفريقية
كلها والتمم أو عند الشام والعلم والبدو والحضر وعليه مسجد عظيم وحوله
مدرسة والناس يأتون وتحلق إليه المنهمر كرامات وفي الشكل الخبر على وما كان عنه
فربما ضربه علم بلم اجر عند اقر وما يضيع ولا رأيت ختم في تواريخهم ولا تفسير وغاية ما

وصول الشيخ إلى نبي الله خالد بن سنان عليه السلام

تسمعت من بعضهم ان سيدي عبد الرحمن الاخضري شارا مقبرة النور طاعنا من تلك البقعة التي
السماء ثلاث ليال او نحو هذا واخبر انه قبر نبي اسمه خالد وان كان الاطلاع على ذلك
من كشفه فيستطلع لذلك فانه اهل لذلك وقد رأينا وسمعنا في بلاد المشرق
بمشاهد متعددة من قبور الانبياء والاولياء الصالحين من اهل الكشف الصادق فثبت ان
يعتبر النية وجميل الاعتقاد وحسن الظن بغاية ذلك حتى ان المشهور المنسوب
للكليم اسم موسى عليه السلام بلا ارض المغرب سفر انما الصحيح بعض اهل الكشف
بعدوة تستملية او قريب من ذلك وهو اولى من الجزائر التعظيم والتشييد وقد
ذكر في بعض التفاسير ان قبر خالد بن سنان هذا مذكور في بعض التقاييد المنقولة عن
الاعلام الشرعية وانه في هذا المكان ويحتمل ان ذلك على ما اتفق عليه ويبعد عنه كل
البعد ان يكون خالد بن سنان العبسي مدفونا في هذا المكان لان الاخبار المنقولة
في شانه المذكورة في كتب اهل السير تأبى ذلك وقد ورد في بعض الاحاديث انه نبي
من العرب بعث بين عيسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم وانه بارض الحجاز
وانه مات بها وانه اوصى بنيه ان ينبشوه بعد حول فمنعهم منه ذلك اخوانهم قال ابن ... و
وغير ذلك من الاخبار المنقولة عنه فاذا ثبت ذلك بما ان قبره بالحجاز من الاخبار وقد
ورد في بعض الآثار انهم لم ينبشوه وانهم حملوه على ناقة وزمنت به فبان من ذلك
في بلد نجد انه بلغت به الى هذا المكان وقد برئ به ومسوغ مقالة ابطال وقد
ما حمل عليه الى هذا المشهور ان صح ان به قبر نبي ما قال الشيخ ابو بكر الشبشتي
وقد سألته عنه لما رأيته بسنة ستين والعيد قال لي لم ار خبرا منصوصا ولكن قد
يكون انه اخر رسل عيسى عليه السلام الثلاثة المذكورين في قوله واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية الاية معروف بعض العلماء ان الاحتجاج اسمه خالد وانه نبي اصحاب
الرس وقد ذكر بعضهم ان بلد الزاب هي بلد اصحاب الرس فان كان صح ان هذا القبر
نبي اسمه خالد فهو هذا والله اعلم وذكر في الاستبصار عن الصغاني عن ابن عبد الملك
ابن الماجشون لم يدخل المغرب نبي قط وان اول من دخلها بالايمان حواري عيسى
عليه السلام وهذا يعود فاذكر سيدي ابو بكر الشبشتي قال الحج على العياشي وقد قدمنا
نسبه لخالد بن سنان بابيات لما قرأت بهذا المشهد سنة اربع وستين ومعنى معنى

فيا نبي الله يا ابن سنان * خالد اجر لنا ربه باقان *

عـ اربع وستين

مذنب يطلب السماح ممن جفوا — نعمة تصون لهم شيم العاني
فأناخ ببابكم مستجيرا — يحتمي بك من صروف الزمان
فاحمه انت خير من يمنع الجا — ر ويدفع دونه بسنان
وتفضل بسلم جار لك يا خيـ — ـر الورى بمقالة ومعاني
فلعمري من لج ببابك الرحب جول — عار تكنفه الهموم الرواني
الخيال اذ الذي يحذرونه — مستجير من الهما لك جاني
لن تعيلا المجوف نب فضلا — بل لن فرجيت منه تيران
فالطاعة اذا طاعتك عبس — من اهلك واهل فكان
بل قبلا لها نبوة واربعا ما — فرغراد ودونه البحر فراني
لولا عرفي ووصيتك الغـ — ـر الراو اما نعول الى يميلاني
فرانيتك كلها وحلة اللـ — ـه وارلت معزا مكبلان
فبجامعك اسال الله ربي — ان يعود الى الحجاز بعناني
فراتيت نبابكم بسلام — من كلك طوينها بجنان
فبجامعك اسال الله فيها — لامور بها بغير فوان
وفضرتك فادحا بنفل — مثل رمل الربى ونظم جمان
وتفضل بفضل جود لدينا — ملة منك تسحبها بلسان
يا نبي الاله فاجعل جزائي — بالذي ابتغي وتكفي الجنان
يا نبي الاله فاقبل على ما — تسكن في الجنان تبيان
فعليك من الاله سلام — وصلاة تترا بكل اوان

ه تكلمه وذكر ... نسبته ايضا عن الثقة عن عبد الرحمن بن زيادة بن نعيم قال
كنت وانا غلام مع عمي بطاجنة نمشي بها اكل رملا ونتعجب بمجال فيها فاذا ابغي
مكتوبا عليه بالحميرية انا عبد الله بن الاوس رسول رسول الله صلعم وفي رواية
بعضهم انا مغيث بعثني الى مصر الغربية ادعوهم الى الله اذ ايتهم ... فقتلوه
ظلما حسيبهم الله وفي طاجنة مدن فيها وذكر تونس انها عنهم ... ووصف
فيها غرائب وطعننا فيها ... جلال وتلقانا احبتنا سيدي محمد
ابن ... وسيدي عبد ... وسيدي محمد بن عيسى وسيدي محمد السعيد و... امل

بعبلا

فيها وقود عند أهلها وقرية أولاد جلال حيث الركب قرب الزاب وهي قرية جامعة فيها
مدرسة للطلبة المهاجرين وفيهم يستقون الغرباء مهاجرين وفيهم فقه وقوة ومعرفة
من الفقه الايدو من اسمهم اللاوة ويسمون كل من لا يوده ذا اقارة لبعض بالمهاجرين
وفرض فوائد ذلك ويسرنا ونزلنا العرقة بغير القعر وبتنا ووصلنا ملقسرا
فعبقا وانزلنا جماعة من أهل البلد بالبعير السبي الليثي الغزي من أهل البلد من أصحابنا
لما أن لنا بسيدي خالد وبلده بها زيتهم حيث الشمس طلعنا ونزلنا على خلوة وهي التي
الى زبر بسيد عبد الرحمن الاخضري المعروف التبرك بها وهو عالم جامع بين علمي الظاهر
والباطن له تآليف مشهورة ذكر أمثال ما في واشهر تآليفه المنظومة في
المنطق المسماة بالسلم المرونق وقد نفع الله بها وله منظومة في السلوك
تشابه المباحث الأصلية لابن البنا الفقيه وليس الجميل حلوة سلسة وله شرح
السلم ومقدمة في الفقه مشهورة عند أهل تلك البلد وبينهم بيت علم وصلاح
ونزلنا مليلة ثم ارتحلنا ودخلنا بها مكان الغير والما طلعت الشمس طلعنا ونزلنا
بسكرة النخل عصر السبت ثالث وعشرين من رجب سبعة عشر تنتين تزاحمنا بها الامر
والانبياء وخرجنا ولم ندخل المدينة منذ المدة لضيق الوقت والحجة قبل مدة سنة
تسع وماية والف وخلفنا مما وزرنا مسجدها وطلعنا الى قرية فيه ومنع في غاية
الاتقان والطول والسعة تقدر الراية على الصعود اليها بحملها وأدراجها
مايتين واربع وعشرون درجة والمسجد في غاية السعة واتقان البناء الا أنه قل
عامروه وضعف ساكنوه وكان فيهم مدرسا والافقيها والاقاريا مع ان مدة المدينة
من أطيب المدن واجمعها لمنافع كثيرة مع قوة أسباب العمران فيها فقد جمعت بين
التلول والصحراء ذات نخيل كثيرة وزرع كثير وزيتون ثابت وكتان جيد وماء جار في
نواحيها وارجاء متعددة تلحق بالماء وقد أرى هنا الذي غير ذلك من الفواكه
والخضر والبقول وكثرة اللحم والسمن في أسواقها وبالجملة فهي كما قال الاملي
العياشي في رحلته ما رأيت في البلاد التي سلكتها ثم فلا وغرب الحسن منها ولا أحط
ولا أجمع لأسباب المعاش الا أنها ابتليت بتخاذل التراك عليها وعساكر العرب
ويستولى عليها ماء ولا ذاتة وماء ولا ذاتة ارلهم تبنى التراك حصنا حصينا
على راس العين التي بازاء الماء منها الذي يسكن فيه تمكنوا بالبلد واضر وابا هلها

واجتمعوا بهم في الفراغ ولم يقدروا على الخروج عليهم لتمكينهم من الماء الذي به حياة
البلد وأهله واجتمعت عليهما عمارات العرب من خارج وتحصّل الأمان الحي من داخل وقد
أشرفت على الخراب وقد رأينا أن نكون سببا بالدعاء أقل من أسباب ثم إن بهذه الجهة
أي غربة القصابي في صكفا متاه فالقواب لقيت بها سنة تسع وخمسين رجلا من
الصالحين ممن جمع بين العلم والعمل به والزهد والورع ودوام التوجه إلى الله
تعالى واسمه سيدي أبو طيب يحيى ولم أر تعيين قبله ولا بعده أفضل منه في معرفته
وسمته تخشع القلوب لموعظته وتلين لكلامه ولو كانت أقسى من الحجر قال ولما
رجعنا من الحجاز في سنة ستين وجدناه قد توفي في الوباء الواقع في تلك السنة
وكان وباء مهولا أقمنا به ببسكرة على ما قيل لنا نحو من سبعين إلى تسعين وقد
دخلنا القرية فقيدة موجودنا الكثير من أهلها خالية ومساجد معطلة ولقينا بهذه
القرية سيدي محمد الصالح وهو رجل من أهل الخير منفرد في مسجد له بإزاء داره يلازم فيه
الصلوات الخمس ويجتمع إليه ناس من الطلبة يذكرهم ويعلمهم قال وخرج لنا أيضا
من بعض أهل البلد سيدي عبد الواحد الزمالة وهو أيضا رجل من أهل الخير غلبت عليه الديانة
والانقطاع عن الخلق وقرأ علي أول صحيح البخاري من رواية أبي ذر وذهب معنا إلى زيارة
أبي الفضل وطلبنا العصر في مسجد أبي الفضل وفي الغد يوم الخميس ارتحلنا ودخلنا
البلد ثانيا لزيارة سيدي محمد بن أبي عيسى موجودنا على سطح داره وهو على البلم بين قوم
بينه وبين البلد العالقة من منازل ويخرج الطرب ودعا لنا وهو رجل من أهل الأحوال الطالحة
مغلوب عليه في أكثر أوقاته تؤثر عنه كرامات قال ولقيته بداره سنة خمس
وستين وهو مريض له في داره يعمل به تفسير البيضاوي واخبر أن في وقته من كتب
يدي واخبرنا بحاله ومنزلة مع شيخه وقد انتظم حيثه في منزله الوقت بتلك البلاد
وله أتباع وأصحاب يجتمعون إليه في أوقات للسماع والذكر وسمعنا من بعض الجهال
ممن زاره بعد ذلك أنه قال لهم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له إن النار لا تمس كل
من رآك ومن رأى من رآك فقال له ومن رأى من رأى من رآك فتعدد والله أعلم بحقيقة ذلك
فإن صح أنه قاله فهو في الغالب لا يكذب لأن كلامه يحتاج إلى تأويل وبعد
حمله على ظاهره وأن المراد مجرد الرؤية البصرية وأن الغوامض لا تبقى بقاء على عمومه
فإنه من الأمر والعلاج والنسيم على الكلام المفارق لما بلا قول أهل الذي ينكر في

الذي

الى اتيانهم الضلال لغلبة الجهل والاراء الفاسدة ولكنهم جد ابعد قوم بجميعهم
على التوبة النصوح الموجبة لغفران الذنوب كلها الموجبة للنجاة من النار
لان كلام الاولياء الله لا ينبغي ان يرمى به جزافا فليحرص المرء جهده على لقائهم
ورؤيتهم والتبرك بهم وعسى ان يصادف نفحة من نفحات الحق فيسعد سعادة نيلا
واخرى فان لله عبادا اذا نظروا الى احد اغنوه ومع ذلك فلا يكن كالذي كان امرئا
يحمل ليسيئهم كل الركون حتى يعتقد ان من راه من اهل ... تقدم ومقدار من
النار دليل لكلامهم وجزمهم وان احتمالات نزل على اهل الكبائر الخلق ممن لم يسلك
لم يعتنيهم فالاولى ما يحمل عليه الكلام المتقدم ان تحمل الرؤية على الرؤية القلبية والمرئي
على صورته الباطنة التي توجب العلم بما هو عليه من تيسير الاحوال وشيم الاوصاف
ورفيع المقامات ولاشك ان من منح شهودة الكمال وانتم عليه فله نصيب وافر من التحلي
بالاخلاق الاولياء والورود من موارد الاصفياء وحينئذ يكون جديرا بان لا تمسه
النار وهذا هو معنى ما اشتهر عن قطب الزمان مولاي عبد القادر الجيلاني رضي الله
عنه انه قال اعطاني الصمد على ربي ان لا يدخل احد من اتباعي النار الى يوم القيامة
فيحمل على من اتبع كمرتبة لا على مجرد الانتساب باللسان ولو حمل الكلام المتقدم
على ظاهره وعمومه لكان اولى بذلك الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكثير
ممن راهم رؤية بصرية لم يوفق للاهتداء بهديهم ويحرم بركة رؤيتهم وكل فضل
نالته ولي من الاولياء فهو من اتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم وما يكون ميزانا
لا يصح ان يكون شيئا لم يكن لموزونه بل يستحيل عند ارباب العقول ان ينال ولي
... من فضل الاحوال لم تكن بمحاسنها لمتبوعه ومعلوم ان مثل الحالة التي تحكى
لا ... من التاويل فالاولى الحسنة في مثل هذا اذ رايت كثيرا من الجهلة
يعتقد بامثال هذا ويحمله على الظاهر ولا ... والحمد لله من يعتقد تنزيه ساحة
الائمة الصوفية عن الكذب والافتراء ويثق باقوالهم ويصدق بكراماتهم ويحمل ما
اشكل على احسن محامله ولا الطعن فيهم بوجه واسلم لهم فيما لم يتبين له وجهه
والسنة في ذلك لله وحده كلامه ونقلنه على طوله لحسنه في بابه وزرنا
في تلك الجهة اولاد سيدي محمد الطالع واخرج لنا ولد السيد علي تمرا ولبنا وكل
اصحابنا ما اراد وامنه ونم بولا وزرنا ايضا سيدي قاسم وذكر لنا الاخ سيدي

مطلب ما تحمل عليه رؤية الصالحين

مطلب قول الشيخ عبد القادر

محمد بن عبد الواحد الولاتي ان سيدي السيد كان رجلا صالحا وكان امام الركب في زمانه
وسيدي عبد الواحد والد سيدي محمد المذكور غير صالح هذا السيد كان من اصحاب والدنا
رحم الله جميعهم وكان في محضرنا لا نرى الا في محضرنا ملازما مع الوالد رحم الله جميعهم
على ستة وسبعين والله في قيد الحياة وولده هذا ممن [illegible] بنا بارك [illegible]
من اهل البلد ومن زارنا ايضا سيدي عبد الرحمن وسيدي ابا الفضل وسيدي محمد الامين والشيخ
واضح فاما سيدي محمد بن عبد الواحد فان ابا الفضل هذا من تلاميذه في الفضل الشيخ والد ابي
الفضل المذكور مدفون في بلد [illegible] ويقال بسكرة بوقلاي وراء الجبل [illegible]
البسكري الزهمشي علم القرآن وذكر انه مدفون بالزاب واما سيدي محمد بن الحاج فذكر لي
عمي سيدي حسين رحمه الله انه كان حيا عام حج معه وانه لما وصل بسكرة ذهب عليهم
الاخ الفقيه احمد بن عبد الملك السجلماسي احد تلامذة الوالد رحمه الله والمقدم على
الفقراء في بلده في زيارة السيد المذكور وتعرفه [illegible] له بني ابي جهم وطلب ضمانة
الطريق وعلامته نعم كما كان ووقع ذلك مع بعض الحجاج [illegible] بعد ان
ان وصل بلده وفي له [illegible] وقيس [illegible] مع [illegible] فصار ذلك وتعد
صرفته [illegible] والصحبة [illegible] واقاموا عنده ساعة فلما جن الليل [illegible]
سيدي احمد بن اصبح في علم النحو فقال لي [illegible] يا صبي فقلت انا البركة التي
يشم في مهما الانسان [illegible] عليهما ولا يكرمهما ولا يطلب غيرهما [illegible]
في تبلغ في تعب ومشقة والله لقد كنت تبلغ [illegible] حتى اقومك [illegible]
[illegible] الشيخ الاعظم سيدي عبد الله فقلت نعم يا سيدي [illegible] حتى لقيته وسلمنا
عليه وقال له سيدي احمد [illegible] في الطريق [illegible] سيدي عبد
الله بن الحسين [illegible] فان سيدي عمي المذكور ومات جماعة من فقراء
الاستاذ في الطريق رحم الله الجميع ولما دخلت مسجد [illegible]
من [illegible] يستوي رجل واحد [illegible] الوجه [illegible] على غير ادب ولا
استغراقه واخبرني بعض اصحابنا انه [illegible] ابراهيم [illegible] البخاري ووقع
عنده وقال له [illegible] بالحاج ووجد اخ كذلك [illegible] ان هذا اول دليل على الخراب
وادب الاستاذ له [illegible] روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله
بقوم خيرا [illegible] واذا اراد [illegible] كما قال صلى الله عليه وسلم

[illegible]

ولقد بدل الله في هذه البلدة بخرابها نقمته فهو الآن على خراب البلد وموقفه
ولقد قرضت منه البلد الاحساء والله يفعل في ملكه ما يشاء ويعز من يشاء ويذل
من يشاء ولقد وددنا انهما ازدانا بالعلم والعمل ورفع الحرج عنهما مع دوام الزمن
والدول ونزر بسبب العلم وذكر الله آناء الليل واطراف النهار في ذلك المسجد
الكبير بدار الامارة من المدينة تاما كما بهذا كله ولكن الله يفعل ما يريد وهي
مثل ما وقع لنا من التعزي والتحسر والتأسف والتضجر من قلة العلم واهله في مواضع
حسنة من محله يصدق قول العلامة الاقليع السملالي اجما البيت من اجل اصحاب
البوادي ومرضهم جركته عليه في الحاضرة والبوادي

* واود لو كانت مجالس بينهم * يضحي في سبل الهداية معلما *
* وسبيل الحسنى ان لم اجد من عالم * يهدى الورى بها ولا متعلما *

وفي الاستبصار في اخبار الامصار وبسكرة مدينة فيها مدن وفيها عدة ابسكرة (والزاب)
وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون واصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها
خندق وبها جامع ومساجد وحمامات كثيرة وحولها بساتين كثيرة وفيها غلة
كثيرة مقدار المسنة اصناف الثمار ومنها جنس يعرف بالكنباري وهو
الصيحاني يضرب به المثل لفضله على غيره وجنس يعرف بالتازي ابيض املس كأن عليه
السمن يشبه بالمنع من بيعه والتحضير عليه وبعضها منه الثمر
واجناس كثيرة يطول ذكرها لا يعرف بها وحول بسكرة رياض خارجة عن الخندق المذكور
وبسكرة فيها علماء واهلها على مذهب اهل المدينة ولها من الابواب باب المقبرة
وباب الحمام وباب بسكرة المولدون وداخل مدينة بسكرة آبار كثيرة
عذبة منها في الجامع بئر لا ينزف وفي داخل المدينة جنات بين قبلي الجهة الماء من
الثم وبها جبل ملح يقطع منه صخر جليل ومنه كان عمل الشيعي وتنوه يستعملون
في العمل وتعرف بسكرة النخيل وشرب بسكرة من نهر كبير يجري في جوفها ينحدر من
جبل اوراس وروي ان في الكدية التي بسكرة جبلا يعرف بسنبير وقبله نعيم في وسطه
كهف فيه رجل قتيل يقدر انه قتيل منذ مدة لم يتغير ولا تفارق الازقاق
لا يشك احد انه قتيل ونجم الكاهنة انهم لا يعلمون
متى قتل هو ولا من قتله تلك النواحي ليتبركوا به ثم ثم

مدينة بسكرة

بلبنوالان وجدوه في الكنيسة على حالته وجرت بذلك البلاد امثال تلك الناحية والسه
وبعد الجابية وقال محمد بن يوسف في كتابه المغرب في شرق جبل بشر فيه
عين اوبان ومن العين نحو مرحلة في الاجمة ومرحلة سبيبة وذكر انه يطعم كما
فيه من يومه وانه منها الى مرتفع من موضع افريقية ولم يذكر امن وجه والله اعلم خافرى

ذكر خروجنا من بسكرة

هكلامه
ثم لما رجع الناس من فضلاء اصحابه من بيع وشراء وارتحل بلاد زاد لا عبد ضحاه
الثلاثاء خامس عشر من رجب عشرين من ستين ومن بلد سبيل عقبة عقبا ومسق
عقبة بن نافع الفهري التابعي القرشي ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحبة له عند
بعضهم من الصحابة ولاه معاوية بن ابي سفيان على افريقية ووجهه اليها في عشرة
الاف من المسلمين فافتتحها وقتل ومن اقام بها من النصارى حتى افنى اكثرهم ثم قال
ان افريقية اذا دخلها امام تحرموا بالاسلام واذا خرج رجع من كان اجاب
لدين الله فارى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا مدينة تكون عزا للاسلام الى اخر الدهر
ذلك واتفقوا على ان يكون اهلها مرابطين وقالوا نقربها من البحر ليتم الجهاد ثم
قال اني اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية فيهلكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يوصل اليه
وقالوا في يوم ... فانه اكثر ... وكانوا ... على ... لعنه ...
البربر والنصارى ولما اتفق رايهم على ذلك وكان موضع المدينة غيضا لا ترام عقبة
جميع ما فيها من السباع والهوام التي كانت بالغيضة وقال لهم انا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... فارتحلوا ... الغيضة ...
باذن الله فخرج كل من كان بها ... واختلف الصحابة في موضع القبلة وجعلوا يتكلمون في
ذلك ... عقبة مهتما ... في المنام قائلا يقول
له خذ اللواء بيدك اذا اصبحت فانك تسمع تكبيرا لا يسمعه احد غيرك فانظر حيث
ينقطع التكبير فاركز اللواء فانه موضع القبلة ففعل ذلك وسال الصحابة هل
تسمعون شيئا فقالوا لا فاتبعه حتى انقطع فركز اللواء بموضع القبلة ولما
كانت سنة احدى وخمسين عزل معاوية عقبة بن نافع عن افريقية وولى مسلمة بن مخلد
مصر وافريقية فبعث مسلمة مصر واستعمل على افريقية مولى له يسمى دينارا ويكنى
ابا المهاجر فلما انتهى الى افريقية كره ان ينزل بالموضع الذي اختطه عقبة فمضى ميلين

هو ابنه عقبة ابن عم ... كما في رحلة التجاني

هو الغيض وان

هو ابنه ابن عم ... كما في رحلة التجاني

مما يلي تونس فيما اختطه منها الى مدينة وبنا فيها جسما امام البحر بتكسيره وان تراخى الناس
بعمارتها وانجلاء الزعيم وان بر على عقبة ان يمكنه الله عز وجل منه وكان مجاب الدعوة
ولم يزل ابو المهاجر على تعطيل دعوة عقبة وهي من آثار المهاجر افتتحت جزيرة
شريك وهي بجوفية من مدينة تونس حيث تسمى الى الان ينسب باب الجزيرة في
ابواب تونس وهي مشتملة على قصور كثيرة وقرى ومزارع فسيحة وغيرها ان جمة افتتحها
حنش بن عبد الله الصنعاني بعثه ابو المهاجر فافتتحها وقتل اهلها ونهض عقبة
الى المشرق فلما دخل على معاوية رضي الله عنه وعاتبه افتتن البلاد وانت ا
غلامي لا نظر فيها اساء عنه فاعتذر اليه معاوية رضي الله عنه ووعده بالرجوع الى
عمله وتراخى الامر الى ان توفي معاوية رضي الله عنه سنة ستين وقيل اثنتين
وستين وولي ابنه يزيد فولى عقبة بن نافع افريقية وقطعها عن مسلمة بن مخلد
وافى على مصر فخرج عقبة الى افريقية في سنة اثنتين وستين فجد في يد احضرها على ابي
المهاجر فاوثقه في الحديد واقبل يخرب المدينة التي بناها وامر بالرجوع الى القيروان
وعمارتها واجمع على الغزو وفي سبيل الله عز وجل وترك بالقيروان زهير بن قيس البلوي
وودع اولاده وقال لهم اني بعت نفسي من الله عز وجل واوطأهم بالادب وقضى في
عسكر عظيم حتى بلغ مدينة باغاية وجمع النصارى بها فقاتلهم قتالا عظيما وانهزموا
واغنم منهم خيلا كثيرا لم ير المسلمون في مغازيهم اطيب ولا اصبر منها وكانت من نتاج جبل
اوراس المطل عليها ومدينة باغاية مدينة جليلة اولية ذات انهار وثمار ومزارع
ومسارح وعلى مقربة منها جبل اوراس وهو المتصل بالسوس فلما هزمهم وقتلهم قتالا
ذريعا رحل عنهم ولم يقم عليهم لانه اراد ان يشتغل بهم عن غيرهم فمضى الى مدينة لميس
باللام والميم والياء وكانت في ذلك الوقت من اعظم مدائن الروم فخرج اليه اهلها
فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزموا واتبعهم الى باب حصنهم واصاب غنائم كثيرة وكسر
القفل عليها ورحل الى بلد الزاب فسأل عن اعظم مدائنهم فراعه فقيل له مدينة يقال
لها اذنة وهي دار الملك ومجمع ملوك الزاب وكان حولها ثلاثمائة قرية وستون
قرية كلها عامرة قال اليعقوبي اذنة اعظم مدن الزاب مما يلي المغرب وهي كثيرة
الانهار والعيون العذبة فلما تحصن اهلها وقاتلوا قتالا شديدا حتى يئس المسلمون
من انفسهم ثم اعطاهم الله عز وجل النصر وانهزم الروم وقتل اكثرهم وذهب عز ملكهم

هامش: ... جزيرة شريك ...

هامش: قوله ابو المهاجر ... المذكور في رحلة التجاني

هامش: مدينة باغاية

هامش: مدينة لميس

هامش: اعظم مدائن الزاب اذنة

الزاب وذلك الى واخر الزمن ثم سار الى تاهرت فلما بلغ الروم خبره استغاثوا
بالبربر فاعانوهم ونصروهم وبادروا الى نصرتهم فالتقوا مع المسلمين واقتتلوا قتالا
شديدا فعلم بكل البربر والروم بقتال المسلمين كافة فولوا منهزمين واتبعهم
المسلمون فقاتلوهم قتالا ذريعا وانفضت جموع البربر وقتلوا حيث ما وجدوا
وغنم المسلمون اموالهم وذراريهم ثم سار عقبة حتى بلغ طنجة وكان بها ملك
من ملوك الروم وكان اسمه يليان فوفد فاسرع الى عقبة ولاطفه فنزل على حكمه فساله
عن الاندلس فقال له دونها من البحر الذي لا يرام فقال له دلني على رجال البربر والروم
فقال له تركت الروم خلفك وليس امامك الا البربر وهم في عدد لا يحصى ولا يعلمه الا
الله وهم انجاد فقال اين موضعهم فقال له السوس الادنى وليس لهم دين ياكلون
الميتة ويشربون الدم وهم امثال البهائم يكفرون بالله ولا يعرفونه فرحل عقبة
حتى اتى جموعهم بمغربة من قبل فقاتلهم قتالا ذريعا ورمت بغيتهم وقويت خيله
في آثارهم ومر حتى بلغ السوس الاقصى ومر ببلاد زغنون التي الصحراء ومر
لمتونة وسبا منهم سبيا لم يدخل المشرق اجمل منه بما يبعثه الجارية منه بالف ومر
الناس امامه لا يرى بينهم احد ولا يعارضه حتى بلغ البحر الاعظم المحيط فادخل فيه
قوائم فرسه وجعل يقول وعليكم السلام فقال له اصحابه على من تسلم يا ولي الله
فقال على قوم يونس ولولا البحر لريتكم اياهم ثم قال اللهم انك تعلم اني انما اطلب
السبب الذي طلب عبدك ذو القرنين فقيل له والذي طلب ذو القرنين قال
ان لا يعبد في الارض الا الله اللهم اني مدافع عن دينك مقاتل من كفر بك ثم قال
لاصحابه انصرفوا على بركة الله فتخلى المسلمون من بين يدي عقبة متوجها من حيث سنته سنة
ثلاث وستين من الهجرة ولما وصل طبنة اذن لاصحابه فتفرقوا وانفقه بلادا ومع من
البلاد وانه ليس بافريقية الا من يخافه فتفرقت الجيوش وبقي في نحو خمسين من اصحابه
فسار يريد تهودة وبادس لينظر اليهما ويبني فيهما من البربر شيئا فما يحتاج اليه
فلما انتهى اليهما بعث تهودة فيمن بقي من اصحابه وكانوا قليلا فلما نظر اليهم الروم
فمنعوا انفسهم واغلقوا ابواب حصونهم وجعلوا يشتمون عقبة ويرمونه بالحجارة
ويدعوهم الى الله عز وجل فلما توسط البلاد بعث الروم الى كسيلة ابن نيبي
وكان كسيلة ممن اسلم على يد ابي المهاجر وذلك ان ابا المهاجر لما قدم الى المغرب فنزل

تاهرت

طنجة

وبلغ فيها بلاد البربر كلها باسرها

وصول سيدنا عقبة للبحر المحيط

الروم شاوروا البربر

اسلام كسيلة على يد ابي المهاجر

عيونا عند تلمسان تعرف بعيون ابي المهاجر فزحف اليه كسيلة في جمع من البرانس
فظفر به ابو المهاجر وعرض عليه الاسلام فاسلم وكان ابو المهاجر يحسن اليه
فلما عزل ابو المهاجر وقدم عقبة عرفه ابو المهاجر بحال كسيلة فاستخف به عقبة
واوتي عقبة بغنم فامر بذبحها للعسكر وامر كسيلة ان يسلخ مع السلاخين فقال
له كسيلة اصلح الله الامير هؤلاء غلماني وعبيدي يكفونني ذلك فقال له عقبة قم
فقام مغضبا فكان كلما دحس يده في الشاة مسح بلحيته وجعل العرب يمرون به
ويقولون له يا بربري ما هذا الذي تصنع فيقول انه جيد للشعر فيسكتون الى ان مر بهم شيخ
من العرب فقال لهم كلا ان البربري يتوعدكم فعاتب ابو المهاجر عقبة على ما صنع في
ذلك وقال له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألف جبابرة العرب كالاقرع بن
حابس وعيينة بن حصن وتأتي انت الى رجل جبار في دار قومه ومكان عزه وهو قريب
عهد بالشرك فتهينه وتذله فتهاون عقبة بكلامه فلما ارسلت الروم كسيلة امكنته
الفرصة فافهم ما قال ابو المهاجر لعقبة عاجله قبل ان يجتمع اليه امره فزحف اليه
عقبة فتنحى امامه فقال له قومه لم تتنحى عنه وهو في خمسة الالاف وهم في خمسين
الفا فقال لهم نعم لكنهم في الزيادة والرجل قد افترق عنه عسكره وليس عنده قوتهم
فلما صار عقبة في افريقية زحف اليه البربر وكان اكثر المسلمين بالقيروان مع زهير
ابن قيس فوافى كسيلة عقبة بمقربة من تهوذة فقال اركعوا ركعتين وقال اطلقوا ابا
المهاجر فاطلق فقال له الحق بالمسلمين فقم بامرهم وانا اغتنم الشهادة فقال
له ابو المهاجر وانا اغتنمها معك وكسر كل واحد منهم جفن سيفه وكسر المسلمون
اجفان سيوفهم وترجل منهم اثنان لرجالهم وكب منهم احد فقاتل المسلمون قتالا شديدا
حتى بلغ منهم الجهد وكثرت فيهم الجراح وتكاثر عليهم العدو وقتل عقبة وابو
المهاجر ومن معهما من المسلمين ولم يفلت منهم احد واسر محمد بن اوس الانصاري
في نفر يسير فلما الغيبة ونزع عنهما اقبلا امير صاحب قفصة وبعث بهم الى زهير
ابن قيس وقد وقع من المسلمين بالقيروان واراد زهير الا انهم ان يرحل في افريقية الى مصر
فقيل له امهل ليخرج من افريقية الى مصر فخرج على الفتال وكان معه تبيع ربيب كعب
الاحبار فقال له لمن ترحل فقال الرجل من بلى وانت رجل من غسان فقال زهير الله
اكبر وانا رجل من بلي حتى من جناية في قومه فاجابا الى غسان فاجتمع الى كسيلة

جمع أهل المغرب من قصد بر القيروان فاضطرمت إفريقية نارا وعظم البلاء
فقام زهير في الناس خطيبا فقال يا معشر المسلمين أصحابكم قد دخلوا الجنة إن
شاء الله وقد من عليهم بالشهادة وهذه أبواب الجنة مفتوحة فاسلكوا مسالك
أصحابكم أو يفتح الله عليكم دون ذلك فقام حنش الصنعاني فقال لا والله لا نقبل من
قولك ولا لك علينا من طاعة ولا ولاية ولا نرى أفضل من النجاة بهذه العصابة من
المومنين فمن أراد منكم القفول فليتبعني ثم رحل فتبعه بعض الملإ واتبعه الناس
ولم يبق مع زهير إلا أهل بيته في نفر قليل فلما رأى ذلك زهير اتبعهم وأقبل
كسيلة بعساكره فلما قرب من القيروان خرج العرب منها هاربين ولم يكن لهم بقتاله
طاقة لعلمهم بما كان معه من البربر والروم فأسلموا له القيروان ولم يبق فيها
إلا الذراري والأثقال والضعفاء فأرسلوا إلى كسيلة يطلبون منه الأمان فأمنهم
وأقبل كسيلة حتى دخل القيروان في محرم سنة أربع وستين وأقام زهير بن قيس
ببرقة مرابطا إلى أن توفي يزيد بن معاوية في نصف صفر من عام أربعة وستين
وبويع لابنه معاوية الأصغر بعده ثم توفي معاوية بعد أربعين يوما وقيل ثلاثة أيام
من بيعته واجتمع الناس بالشام على مروان بن الحكم وتوفي في رمضان سنة خمس
وستين وولي بعده ابنه عبد الملك بن مروان فلما اشتد سلطانه اجتمع إليه أكابر
المسلمين وسألوه أن ينظر في أمر إفريقية وتخليصها ومن بها من المسلمين من
يد كسيلة فقال لهم لا يصلح لطلب ثأر عقبة إلا من مثله في الدين فاتفق رأيهم على زهير
ابن قيس البلوي وقالوا هذا صاحب عقبة وأعرف الناس بسيرته وأولاهم
بطلب دمه فوجه إليه عبد الملك يأمره بالخروج إلى إفريقية ليستنقذ من
بالقيروان من المسلمين فكتب إليه زهير يعرفه بأمر كسيلة وما معه من جموع
البربر فحشد له وجوه العرب وأهل الشام وبعث إليه بالأموال فلما اجتمعت
عليه الجنود أقبل في عسكر عظيم إلى إفريقية وذلك في سنة تسع وستين
فلما بلغ كسيلة قدوم زهير دعا أشراف قومه فقال لهم إني رأيت أن أرحل عن هذه المدينة
حوكمة على مهادنة المسلمين فإن لهم عهدا وخشيت أن يصيروا علينا إلبا مع
المسلمين ولكنا ننزل ممش على الماء كثير خيل عسكرنا فإن هزمناهم تبعناهم إلى
إطرابلس وقطعنا أثرهم وتكون لنا إفريقية إلى آخر الدهر وإن هزمونا كان

دخول كسيلة للقيروان (4)

وفاة يزيد ومبايعة ابنه

وفاة مروان وتولية ابنه عبد الملك بعده

الجبل وبنا في بها فتحصن فيه وارتحل عنها الى ممس فبلغ ذلك زهير فاقبل يرحل
القيروان ونزلوا على باب سلم واقام ثلاثة ايام حتى استراح العسكر وزحف
في اليوم الرابع حتى اشرف على كسيلة آخر النهار فلما كان الغد التقى الناس وباتوا على
مصافهم فلما اصبح صلى ثم زحف اليهم فالتحمت الحرب فانهزم كسيلة وقتل
بممس ولم يجاوزها ومضى الناس في طلب البربر فقتلوهم قتلا ذريعا ورجع
زهير الى القيروان مخافة على افريقية واستخرجهم وحثوا الى الحصون
والقلاع ثم ان زهير لما راى افريقية ملكا عظيما فكره الاقامة بها وقال انما جئت
للجهاد واخاف ان تملكني الدنيا فاهلك وليست ارضى بها ولا املكها وزهد فيها
وكان رحمه الله من رؤساء العابدين وكبار الزاهدين فجمع ورحل الى
المشرق فلما انتهى الى برقة وكان الروم حين سمعوا برحيله منها الى افريقية
خرجوا اليها في مراكب فغاروا واسروا النساء وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم
زهير من افريقية فاخبر بذلك فامر العسكر بالميل على الطريق وسار هو على الساحل
فصادف يومئذ نحو السبعين فارسا فحمل على الروم وهم في خلق عظيم فلم يقدر على
الرجوع واستغاث به الاسارى والروم يدخلونهم المراكب فاشرف اصحابه بانه نزل
فنزلوا وصبروا للروم والتحم القتال حتى عانق بعضهم بعضا وكثرت النصارى
فقتل زهير ومن معه وادخل الروم جميع السبي مراكبهم وارتحلوا الى القسطنطينية
ولما انتهى الخبر الى عبد الملك عظم ذلك عليه وبلغ منه لفضل زهير ودينه
وكانت مصيبته كمصيبة عقبة رحمهما الله تعالى وغضب اشراف المسلمين وسال
عبد الملك ان ينظر في ثغر افريقية فقال لا اعلم اعظم من حسان بن النعمان
الغساني وكان حسان يومئذ في عسكر مقيم في ارض مصر عدة للجهاد فكتب اليه
عبد الملك يامره بالتوجه الى افريقية واطلق يده في اموال مصر يعطي منها من
ورد عليه من الناس فاعطى وفرق وسار في عسكر عظيم لم يدخل افريقية مثله
وذلك في سنة تسع وتسعين وسار حتى بلغ القيروان فسال اهل افريقية عن
اعظم ملك فقيل له صاحب قرطاجنة وكانت مدينة عظيمة تضرب امواج البحر سورها
وهي من تونس على اثني عشر ميلا وبين تونس والقيروان ماية ميل فبعث حسان
ابن النعمان قرطاجنة وبها خلق عظيم فانها كانت دار الملك بافريقية فيقتل

الخيل ليلا وكان البحر يجري الى تونس والماخور بعد ذلك وعملت دار الصناعة
فلا تغني الروم بغلان والتحم الحرب بينهم وضيق عليهم حسان فقتل مقاتلتهم
ورجالهم فاجتمع رأيهم على الهروب وكانت لهم مراكب فراغ ومقاعد فحملوا فيها
اهلهم واموالهم فمنهم من هرب الى جزيرة صقلية ومنهم من هرب الى الاندلس
فلما انتهى حسان علم اهل البلاد بهلاكهم وبامر الملك تحصنوا ابوابها فوجه اليهم
حسان بحاجتهم جيشا كثيرا حتى دخل بالسيف وقاتلهم قتالا ذريعا وارسل
من حولها فلم يسرعوا بهدمها وكسر القناة التي كان يأتيهم الماء عليها ثم ان حسانا
بلغه ان النصارى تجمعوا لقتاله وامدهم البربر فزحف اليهم فقاتلهم قتالا شديدا
فهزمهم فولوا منهزمين الى اقليم بونة وقدم حسان مدينة القيروان فلما استراح
الناس قال لهم دلوني على اعظم ملك بقي بافريقية اذ اقتلعوا الروم وانقطرت
ومدائن المسلمين فلا تقدم عليهم فقالوا ليس بافريقية اعظم من امرأة بجبل اوراس
يقال لها الكاهنة والروم والنصارى لها مطيعون ومنها خائفون فلما اخبر
بذلك توجه لقتال الكاهنة فبلغ الكاهنة امره فارتحلت من جبل اوراس في
عدد عظيم الى مدينة باغاية فاخرجت منها الروم واخربت حصنها وظنت ان حسانا
انما يريد معقلا يتحصن فيه واقبل حسان في جيوشه حتى دنا بعضهم من بعض وذلك
في اخر النهار فكره حسان لقاءها في ذلك الوقت فبات الناس على سروجهم حتى
اصبح فزحف بعضهم الى بعض واقتتلوا اشد قتال وقتل من العرب خلق كثير واسرت
الكاهنة من اصحاب حسان ثمانين رجلا منهم خالد بن يزيد العبسي وكان رجلا
ثم بعد واتبعت الكاهنة حسانا حتى خرج من عمل قابس واسلم افريقية وكتب الى
عبد الملك يخبره بما لقي المسلمون فجاوبه الكتاب بان لا تقدم حتى يرد عليك الجواب
فادركه وهو بعمل برقة فاقام معها خمسة اعوام بموضع يعرف بقصور حسان
وله نسبت قصور حسان ثم احتمل عبد الملك رايه فبعث الى افريقية واستشار في
ذلك فلم يجد مثل حسان فبعث اليه جيشا عظيما واموالا وسلاحا وكانت الكاهنة
اطلقت اصحابه الذين اسرتهم واحسنت اليهم الا خالد بن يزيد فانها امسكته وكان
لها ولدان فقالت له انا اريد ان ارضعك مع ولدي هذين فقال لها كيف يكون ذلك
وقد ذهب منك الرضاع فقالت انا جماعة من البربر لنا رضاع نتوارث به اذا ارضعنا الى

خبر الكاهنة التي كانت بافريقية وما وقع بينها وبين حسان

عمدت الى قدر فيها الشعير فلتته بزيت ثم جعلته على ثريدها ثم اتت ولديها ان ياكلا منه
مع خالد فاكلوا وقالت لهم انتم اخوة من الرضاع ثم ان حسانا وفدت اليه العرب
ورجال من البربر عارضا منهم فبعث معهم كتابا الى خالد وكان واثقا بان خالدا اليه يرجع
عن الاسلام فلما اتى رسول حسان خالدا اوقفه اليه بمرئى منها بل علم خالد انه رسول
ما عتذر له وقال تعود في غير هذا الوقت فلما انقضى المجلس اتاه واخذ الكتاب فقرأه
وكتب في ظهره ان البربر متفرقون لا انتظام ولا رأي لهم وانما ابتلينا بامر اراد الله ان
يكون فامض ولا تلو الى اهل بحر في السير فان الامر لله ولن يسلمك الله ولا حول ولا قوة
الا بالله وجعل الكتاب في خبزة ومضى الرسول فلم تلبث الكاهنة ان خرجت مثلا به الى
ان خرجت ناشرة شعرها تضرب صدرها وتقول ويلكم ذهب ملككم فيما يوكل فاقموا
يمينا وشمالا يطلبون ذلك بسنة الله عز وجل فلما وصل الى حسان اخرج الكتاب
من الخبزة فقرأه وقال له حسان ارجع فقال له اني اخاف على نفسي فان المرأة كاهنة
فكتب له كتابا وجعله في نقرة نقرت في قربوس سرجه وغطاه بالشمع فمضى الرسول
حتى اتى خالدا فدفع اليه الكتاب وخرج بالليل فخرجت الكاهنة من دارها واعادت في
قربوس سرجه ومضى فخرجت ناشرة شعرها تضرب صدرها وتقول ذهب ملككم في نبات
لا ضرر له من لوحتين وكانت الكاهنة قد ملكت افريقية خمس سنين منذ انهزم
حسان منها فلما رأت ابطاء العرب قالت للبربر ان العرب انما يطلبون من افريقية
المدائن والذهب والفضة والشجر ونحن انما نطلب منها المزارع والمراعي ولا نرى
لكم الا خراب افريقية حتى ييأسوا منها ويقل طمعهم منها فوجهت قومها الى كل
ناحية يقطعون الزيتون والشجر ويهدمون الحصون فحكى بعض المؤرخين
عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم رحمه الله انه قال وكانت افريقية من طرابلس الى طنجة
ظلا واحدا وقرى متصلة عامرة فاخربت جميع ذلك قال الشيخ محمد بن عمار شارح
الشقراطيسية سمعت من يقول انه كان بافريقية في الغرب مائة الف حصن من
حين فتح ومدينة وان ملكها كان اذا اراد الغزو بعث الى كل حصن فياتيه منه
فارس ودينار فيجتمع له مائة الف فارس ومائة الف دينار ولا ينقص من ذلك شيء
والله اعلم بصحة ذلك ومن تامل آثار المدن والقصور الخالية بافريقية وتراءى
بعضها من بعض رأى من ذلك ما يقضي منه العجب ويستدل به على كثرة العمارة في

السلام وكذلك السعادة التي بها إذا أقبل الشيء إليها رجل فواضع على أعقاب الـ
وترتيب تتبع اختلافهم وسنة الإنبات ويقال إن ما فيها الآن من بكم إنما كان يستغل
وإنما استعمل البربر الصمغ والبربر طعموا آخر الطول ما أتى عليهم من السنين ولا شك أن من
أكل البكم أخف وجزعهم كطعم البشنين قال ولما بلغ كتاب خالد إلى حسان
خرج بالجيوش ولقي في طريقه ثلاثة نفر من النصارى يستغيثون من الكاهنة فيما نزل
بهم من الخراب وإخراب ضياعهم ووصل إلى قابس فخرج إليه أهلها وطلبوا منه الأمان
وكانوا قبل ذلك يتحصنون ويتمنعون من كل من يريدهم ثم جعل عامله عليهم وقلاعهم
على ما لا يعلم واستقال ثم بلغ نفزاوة ومال إلى قصور قفصة فخرجوا إليه وأمر
إليه ملوكها وملوك قفصة وقسطيلية ونفزاوة وبعثوا إليه يستغيثون به من
الكاهنة فسر بذلك وبلغ الكاهنة قدومه فرحلت من جبل أوراس في
خلق عظيم فلما كانت الليلة قالت لابنيها وأعلمتهما أنها مقتولة وكانت تنظر إلى
رأسها يركض به فارس إلى ناحية المشرق وكأنها ترى رأسها بين يدي ملك
العرب الذي بعث بهذا الرجل فقال لها خالد وإذا كان ذلك كذلك فارحلي بنا وخلي لهم عن
البلاد وأشار عليها أولادها بمثل ذلك فقالت كيف أفر وأنا ملكة والملوك لا تفر
وأورث قومي عارا فقالوا لها إنما نخاف على قومك فقالت إذا أنا مت فلا أبقى
الله منهم أحدا فقال لها خالد وابناها فما نحن فاعلون فقالت أما أنت يا خالد
فستدرك ملكا عظيما عند الملك الأعظم وأما أولادي فسيدركون سلطانا عند هذا
الرجل الذي يقتلني على العرب ثم قالت لهم اركبوا واستأمنوا إليه فركبوا وتوجهوا
إلى حسان فأعلمه خالد بقولها إنها مقتولة وبوصولها إليها فأمر بحبسهما وأمر
خالدا على أعنة الخيل ثم خرجت الكاهنة ناشرة شعرها فقالت انظروا ما دهمكم
إنكم ولا نفسكم فإنها مقتولة والتحمت الحرب واشتد القتال واستحر القتل في
البربر حتى ظن الناس أنه الفناء ثم انهزمت الكاهنة وتبعها حسان حتى قتلها
وقطع رأسها وبعث به إلى عبد الملك ووالى حسان الأكثر من ولد الكاهنة على
جماعة من البربر استأمنوا إلى حسان فلم يقبل الا أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر
ألفا يكونون مع العرب مجاهدين فأجابوا وأسلموا على يديه فعقد لكل واحد من
ولد الكاهنة على ستة آلاف وأخرجهم مع العرب مجاهدين في سبيل الله عز وجل

خبر الكاهنة مع ولديها وخالد [illegible]

موت الكاهنة

[illegible]

بلاد بغاية ويقتلون الكثير من الروم والبربر والنصارى فسار اليهم حسان الى الغنم وان وذلك
في سنة اربع وثمانين وقد دانت له بلاد بغاية وكتب الخراج على من بها من
النصارى وقد كانت تملي وبر البتم البينة من اربابهم وغنمهم واقطع بلاد بغاية لابنائهم
جميعهم الى ان عزل عنها وتولاها موسى بن نصير ه ملخصا من شرح الشقراطسية للشيخ
محمد بن علي وبعضه بالمعنى والتقديم والتأخير ثم رحلنا من بادرنة مع جملة
وافرة من اصحابنا اصحاب الاوقفة فبتنا ببسيط الذي تحت جبل اوراس الذي قتل به وهو
مشهور به وعليه مسجد عجيب وحوله قرية عجيبة في وسط منزل البسيط وفي
مسجد مائة نزكية متقنة البناء وفي اعلاها عمود من عمد الجامع ان قد تمكنه بذلك
العمود وحركه وقال اقسمت عليك ايتها السارية بحق سيدي عقبة الا ما تحركت فتتحرك
وفي مجزة حسنة ونشعبي كلع اليها بعض اصحابنا كالفقيه سيدي احمد بن ابراهيم
الهركشي والفقيه سيدي عبد الله بن ابراهيم السملالي امام مسجد طلحة وسيدي محمد بن
عبد الرحمن بن الهسوكي وشاهدوا ذلك وصدقوه وانكر ذلك الامام شيخنا سيدي
عبد الله العياشي فاطلعت اليها ورايت ذلك وليس كما زعموا وانما هو من
انقلاب البناء وحركة طوله فاذا هز بقوة حصل فيه شبه اهتزاز وذلك يقع في
كل بناء وقال وغالب من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطه على اساطين المسجد
وحيطانه ويكتب اسمه واقترؤا ذلك كثيرا وعادة مستمرة ه وقد دخلت
اليه مرارا وصلينا فيه سبحة الضحى وقد كان لم يزل اضطرابا وقد لا اعلم فيه
الا امامه ثم انتقلنا منه واصبنا معنا رجلا اسمه محمد بن البسر وقد عرف بنا بنديرينا
السبيل التي الى الزرايب ومررنا بالمنصف بقبر العصر ووجدنا قبله غدادين وملوى
بماء المطر وسمي بالمنصف لانه نصف الطريق من بسكرة الى الزرايب وسيدي عقبة ثم سرنا
منه وبلغنا العقبة وفي الناس حتى اعتطش واستسقى الماء من اراده وبلغنا
زريبة الوادي في الظهر وجلسنا عندها وقيلنا فيها وزرنا ولي الله الشيخ سيدي
عيسى الكوفي وزعم اهل تلك النواحي انه من اهل الكوفة وقد قيل له ذات يوم
قد ثبت بانك شريف فذهب تلامذته جميع في تلك البلاد وكتب فيه نسبه كما كتب
جده كوفي وكان رواده فيهم لا يجي فشكوا اليه ذلك فقال لهم جروا فيهم فقتلوا فكان
الوادي بعد ذلك يجري اليهم فيه الماء حتى ابان من بونوبهم من اولاد سيدي ناجي

مطلب زيارتنا ضريح سيدنا عقبة

مطلب وصول زريبة الشيخ وزيارة ضريح سيدي عيسى

وطلبنا عنده بقية الكلام حتى في الدعم وبعد ذلك ارتحلنا الى الخيم قرب الغروب
والتقينا هنالك احبتنا اولاد سيدي ناجي سيدي ابو القاسم بن محمد بن المبارك وسيدي
محمد بن الحاج وسيدي الهادي بن الحفناوي وسيدي عبد الحفيظ بن الطيب وشقيقه سيدي
ناجي وسيدي محمد بن الطيب وسيدي المبروك وسيدي مسعود زاويته ببسكرة وسيدي ابو
بكر لهم نجدة هنالك وهؤلاء اشقة والدعيمة سيدي عيسى بن محمد بن مبارك وابنه
سيدي مسعود وغيرهم من الذرية الطيبة والامامين ومن درسهم سيدي احمد بن عمر والاخ سيدي
رمضان واقمنا بهذا المنزل يوم الجمعة تنتسوق الاعراب واشترى الحاج تمرهم مما
قسم الله من الابل واشترينا منهم نحو خمسة وثلاثين من رسية الوادي وظعنا
يوم السبت والاثنين رحلنا بهذه الناسل لتوزر ببلاد السمنة مسعود بن صالح
وبتنا بالمنصف ووجدنا غدرانا من ماء المطر قبلة وزنيلنا غربي وادي ابن نبي ثم
منه وزنيلنا غشيرات على وزن نيمران مغربا ثربه وادي جدير وملوك لبس بذا الكاثم
منه وزنيلنا فوق السبخة قرب الغروب ثم منه وزنيلنا الحامة قبل الاصفرار ثم
منه وزنيلنا توزر ضحى الاربعاء رابع شعبان الثامن والعشرين من شهر
وقد عسنا ثلاثة من الابل عند سيدي الهادي بن الحفناوي وضاع لنا بعير بالنبيضة
وربطوا الاخر بالسبخة قبل الحامة واقمنا بهذا الخميس وتوزر مدينة هي قاعدة
بلاد الجريد من عمل تونس واقمنا بها الى الجمعة التي قبل مدينة على نشعة امير
تونس رمضان بي بمحلته جاء لقبض الخراج الموظف على البلد كما هي سنتهم وسنة
من قبلهم في كل عام اليه مرتين وافلا منها جميع ازواج الاسلام بلا محنة
وملاقفها بالتعرض المشتريم والدبر القوية وسار ابتا ببلاد الجريد الكم منهل
لا واحسن بناء واوسع بعد بسكرة نساحة واغزر ماء وبناؤهم بالآجر فلذلك
كان احسن من بناء بسكرة قد اعد المسجد والمنار بقعر فرسان وصيتها ما يغني عن
الاعادة وبها من الثمار ما لا يحصى عدده الا الله وعليها من الاعراب الآلاف
المتوالية ويجلب الكل الاعراب بها شاء من الثمار وتمرها من اجود تمر الجريد ومياهها
غزيرة وجناتها كثيرة يتسابق فيها واد كبير منبعه من غربيها والاعراب بها امثل
بادية مخصبين بحسن فيها غالبا اسعار السمن واللحم واما التمر فيها فرخيص
جدا يكاد يكون كالرخيص وامثالها ولا كرامة فاعلها جور الولاة حتى كاد الخراب

ثم منه ونزلنا

توزر قاعدة بلاد الجريد من عمل تونس

بعض

يستولي عليها الضعف واهلها بالجبايات الثقيلة وقد بنى بها محمد بيك عفا الله
عنا وعنه من سنة الكائنة حصنا بازاء مسجد صغير متقن بنيانه رايت اعمدتها
كلها رخام وبنى اخرى بقابس مثلهما واحسن عفا الله عنا وعنه وقد كثر
جور الاتراك بهذه البلاد وشاع بها الظلم والفساد اخبرني بعضهم انهم
كانوا يقبضون سنة نوايب على كل نخلة واربعة على كل زيتونة والناصر اسم سكة
عندهم معروفة اثنان وخمسون في ريال الكلاعلي واخبرني بعض اهل قابس في
الحجة قبل هذه ان خراج الجريد من نفطة الى قابس خمسمائة الف ريال كلاعلي
وخراج جربة وهو مثله ستون الفا ومؤنة ما يأتي صباحا من الدبس والارز والسمن
والغزل والزيت واللحم والله تعالى يقطع جور الجائرين ويبطل عمل المفسدين ونفطة
ايضا مدينة كبيرة قريبة من توزر ولها واد مثل واديها ويقال ان خراجها مثل
ثلثي خراج توزر ثم ارتحلنا منها ونزلنا سراد يوم الجمعة بقرية سبيل ابن هلال
على حد السبخة ثامن شعبان والسبخة بها نخيل في احدهما ثلاثة عشر بيتا
غير ربع والاخرى بسبعة عشر ثم دخلنا بيته ومرزوق بسفح الجبل وعليه
قشعرة عظيم وعنده مسجد وزيتون وحوله ابنية ليس بها ساكن وقبور كثيرة
ثم منه يوم السبت تاسع شعبان اول الكتوي ودخلنا السبخة الكبيرة
الهائلة التي لم يسمع مثلها في الارض في الطول والعرض والتقينا قبل الدخول
فيها ببعض الحجاج المغاربة الراجعين اهل تكرت وسالتهم عن اصحابنا
فاخبروا فقابلناهم والله يكمل علينا اجرنا وقد كانت الاركاب تحج في عشرة
السبخة وربما تهلك فيها الرجال وقد ذكر الاملاء العياشي ان رفقة هلكت
فيها على ما قيل بان غاصت في بعض الامكنة منها وابتلعتها الارض وقد يحكم بها
انه واحد وقد لنا بزاوية الاول قبل الاصعار **فكتبنا** ليس بهذه السبخة
ما يستتر به ولا ما يستنجي به من الاحجار وقد اخذ من اقرب موضع بها من الاحجار القدر
الذي يرضا ربها فكذا يكفيه ويسير بها لم يليه وكذلك ينبغي لكل عاقل ان يفعل
ومن ابتلي بالكلام الخفية ان جميع ابل التونسي وعمار لنا بها في غاية ما يكون من الاهمال
من شر الغارات كما مضى عادة الاعراب ولا يقدر احد ان يمر بها الا على جهة
التقصير خوفا من البعض البواطل النهب من الدولة حتى هم ينتهي اليه والما النهب

نفطة

مشتقة سبيل ابن هلال

السبخة الهائلة

بالسرقة والاختلاس وباعة ملالك وما عليك من جميع الناس في جميع المواضع
وخصوصا توزر وما فيها اكثر بلاد الله سرقة وخطفا ومن حلمه تعالى لم تخسف بهم
بلدهم خسفا ولان الله تعالى حليم لا يعجل ولولا ذلك لانزل عليهم البلاء المعجل
فانهم يسرقون بالليل ويخطفون بالنهار فلا يسلم منهم من الحجاج خصوصا
المغاربة الذين لا خبرة لهم باحوالهم في جبة تسع فلقد كانوا يأتون مع النساء
ويخطفون من ايديهم المبيع ويزمقون به فقليل من يلحقهم لكثرة الازدحام وقد
غسل الحجاج ثيابهم ونشروها وجلسوا عليها يحفظونها فاذا رءا احدهم غفلة
من صاحبها وثب عليها كالسنور واختطفها ومضى بها ووقع ذلك كله لكثير من
الحجاج وكذا وجدنا عندهم كثيرا من الاعراب من نواحي الشرق وفيها الثمر واما الطعام فلم
نر فيها ذلك شيئا ولم نجد بها اعرابا وزعم اهل البلدان ذلك من الاعراب والله يهدي
من يشاء ويضل من يشاء ومشى بعض الركب بزاوية الرمل واشترى الشعير بالرخص
والتمر ولما ارتحلنا يوم الاحد نزلنا قصر الرمان عصرا والتقانا خارج البلد وتقدم
لنا محبنا ابن التومي واطعمنا ما امكنه والله يتقبل منه سعيه وان نخلة قبل
الاصفرار وقد بقي اخر الركب الى العشاء ثم حلقة فلبس يوم الثلاثاء
ثامن شعبان رابع اكتوبر وقدمت لنا نعم من منزل المرحلة تقبل الله ومشى مجتهدا
فلما نزلنا بمنزل المرحلة على اولاد الحاج وجدناهم تعرضوا للحجاج بخيلهم
وتسع الكرم ونصبوا خيامهم غاية الفرح وصبوا عليهم اودية من اللبن مجانا
وتفضلا منهم واحسانا ولما فرغ لبن الاوكار ثم عادوا في لبن اللحم ويحلبون ويسقون
حتى ارضوهم عن اخرهم وازودهم كثر الله خيرهم واعانهم وشكر سعيهم
وتولى رعيهم وقد عمروا الدنيا مواشيهم من الغنم والابل وجمعوها وسلفوها
وسقوها وقد نزل الابدان ثم واو سطها نفعهم الله بنياتهم واعمالهم فوق
امنياتهم وفناء منزل البلد حار جدا كانما يغلي على النار ولا يستطيع الانسان
الجلوس فيه الا ذكلها وكرما وبنيت عليه حوانيت لئلا غنتسل القوم بها مسجد
صغير ثم فلبس كلهم الاربعاء حادي عشر شعبان وقد رحلنا بضحى الى لبابة وزرناه
وطفنا في مسجده وجلسنا خارجه وتلقانا منها الاخ سيدي علي العجيلي ولما
الصلاة الركب وتنوا الاضحية حففنا به واطعمنا بقصعة كبيرة من الطعام مملوءة لحما

تيس

ظ

توزر اكثر بلاد الله سرقة وخطفا

قدوم اولاد الحاج بالبلد

قلة حلاقة فاس هارجنا

زيارة الشيخ سيدي ابي لبابة الصحابي رضي الله عنه

والاولياء

واكلما صادقا انّ الاثر الذي مع الكاينة تقبل الله منه وهو من اصحاب الشيخ ابو البر
نفعنا الله به آمين اخذ الورد من الشيخ على لسان سيدي ابي راوي لا تحليته
من بعد الذي سيدي عبد السلام وهو رحمه الله من اجل اصحاب الشيخ وابو حيلة منزل مرج
بلغ غاية الفهم ولم معرفة بالعلوم اخذ مقالة البغيضة السيد ابي ابراهيم الجربي ولا يحكي
عنه لا الجم خلاف ما عليه الطايفة المعلومة بجربة بن الحريبي عن كثير من اهل السنة
وميلهم الى مذهب الرافضة كفهم الله منهم تلك البقعة **فائدة** وابو لبابة
مقام من اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذكره ابن ناجي في اختصار معالم الايمان
وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان وهو كذلك المنيع في سبق
وابي صالح زيد الدباغ القيروان وذكر البلوي في رحلته انه لقي صاحب مقام الصحابي
والثناء عليه وعلى قبره مقام وقد اكال في خبره وذكر ان قبره مما تواتر عند اهل بلده
وذكر انه صال تسيم الى زار عنه ويقال انه مثل ذلك وان تواتره دليل على صحته وذكر
ان من لم يذكره من الف في اسماء الصحابة والمكنة ومتاعهم فلانه لم يبلغه العلم به
والتواتر المذكور ومفرع على ذلك وكلامه في اثبات ان ذلك قبره وقد بنى عليه امير
تونس حمودة باشا بناء عظيما اثابه الله على قصده وبازائه مدرسة بناء متقن جدّا
في غاية الجودة والاتقان والحسن ومسجد كذلك وجعل لهذه المدرسة اصلا يسهل
ورتب فيها عشرة من الطلبة يعطي كل واحد منهم ريالا على راس كل شهر واستاجر بقيمها
يعلمهم وبطا الطرقات الخمس بالمسجد المذكور واماما والله تعالى يرحمه برحمته ويعفو
عنه بلطفه وفضله وما ذكر عنه من الاثار الحسنة والله تعالى برحمته يبدل الذي يشاء
السيئة بالحسنة وانشدنا هنالك لنفسه صاحبنا الاديب ابو العباس ابن بي
الشقشاق وفي علم تسعة

* نزلنا بقابس وشفينا بهم * غليل القلب من شوق الصحابة *
* وزرنا به ضريح اقدم بدر * وبحر في الشفاء الى لبابة *
* هو البحر المعين لواردية * فكم قد شفيت من بحر الصحابة *
* فلا يغتنا بنيل القصد حقا * وصرفنا بالدعاء الى الاجابة *
* اتيلنا بالالم كل خير * واحسان وزودنا الانابة *
* وعاملنا بما انا اهل انا * بفضل الله تعالى عنا قرابة *

به

* وأمدنا بجود ولطف طالما * ادر علينا من در الشفاقة *
* ونور قلبنا واكمل حبنا * وصرف لنا اعطنا اجابة *

بلغه الله جميع مراده وجعله من خواص اهل محبته ووداده واقمت بدار المدرسة
التي يدرس فيها السيد ابراهيم الجمني بجربة مدة اقامتنا بها ايضا وطلبنا الظهر
عند الجبانة والعصر بمنزل الركب وهي اخر البلاد التي فيها ملك اولاد جابر وفيها
رحاء ماء غريبة الصنعة الا انها تتعطل كثيرا ثم ظعنا منه يوم الخميس وسار
معنا سيدي علي الرحلي امين الاوردو فاله لما بلغني سليمان مملوك اخي واخبرني
بتحليه ولد اخي محمد بن محمد وراءه ذا نبحث ثناء عليه وجاء ذاته وظعنا بالمبيت
بمارات ولحق بنا ايضا سيدي عبد السلام بن محمد صحبة سيدي احمد بن جابر وصحبنا الى
طرابلس ونعم الاخ هو ثم ظعنا من مارات يوم الجمعة ونزلنا قبل الزوال بغرارة
ثم ظعنا منه ونزلنا في ثم في نفس الذهب قبل الاصفرار وصحبنا ايضا سيدي احمد بن عبد
اللطيف من اولاد ابي مريم وهو من اصحاب سيدي محمد المكني وتلقانا الامام الخطيب سيدي
محمد الطاهر الجمروني واولاده سيدي عبد الله وسيدي عبد الكريم ونعم السيد هو لا مثله
في سادات الجمارنة دينا وسمتا وعلما وولده السيد عبد الكريم من اجلاء الطلبة
واضافنا بغرارة شعير وكبش وغرارة بلح تقبل الله منه وسار معنا الى القرية التي
كانت ثم في زريق وورد علينا عند قبة صينا الشيخ في ان صاحبنا من تلامذة الامام
الشهير ابي العباس سيدي احمد البدوي وولد له سار معنا حتى طلبنا الظهر ورحلنا
وبتنا البرقاوي فوضعا فيه كثرة السولة ودانا للعمارة فروة في الاعتدال
واقمنا به يوم الاثنين وتسوقنا الاعراب مكارة واولاد سيدي عبد النبي واولاد
ابي مريم واولاد نوير والنوايلية الابل واشترى الناس واشترينا خمسة عشر
بعيرا بنحو مائتي ريال واحدى وتسعين ريالا ونصف واضافنا السيد ابو
القاسم بن سيدي احمد بن عبد اللطيف بحمل قمح وحمل شعير وحملين تمرا واربعة اوطاب
من حليب الابل واربع شياه كثر الله خيره وادام عليه نعمته ومن صحب سيدي احمد
المكني ما اقتنت عندي اخته واودع عندنا عند سيدي احمد بن عبد اللطيف سبعا من الابل
واوصيته ان يأخذ الذي عند الحكار ويكون له امينا وواحد للحسين بن احمد وناقة للحاج
احمد سبلاصة وماتت لنا بعير بلابي وان تقبله الله ثم ظعنا يوم الثلاثاء ونزلنا

بلغ

كابي

غربي برج الملح ثم منه يوم الأربعاء ونزلنا بين الزوارتين بعد الاصفرار وماء الزوارة
في واد من افيح المياه وماء الزوارة من احسن المياه ثم منه ونزلنا مليتة
في العصر ثم عقبة قبل الاصفرار فاذ عنا جمليين بها على بئر الاغ قصير عشية
الظلام ثم [illegible] قبل الصبح ووثب بعض الشرفاء على بعض الحجاج واخذوا
منهم ما قدروا عليه ومضى بهم بعضهم وارتفعوا به الى [illegible] والشيخ براسه ومشوا
بلادهم فنسأل الله تعالى السلامة والعافية بمنه وكرمه ثم ارتحلنا ضحى
فاصبحنا بمدينة اطرابلس اعمرها الله بينهما وبين [illegible] البلاد خمسة اثني عشر ميلا
والحمد لله

ذكر وصولنا لمدينة اطرابلس حماها الله من الاغيار آمين

كان وصولنا لاطرابلس ضحى يوم الاحد الثاني والعشرين من شعبان سنة عشر من
الكتوبر ونزلنا بازاء المنشية لاجل [illegible] ووقع اختلاف بين امراء اطرابلس وباشاتها
قليل الصلوة والخير [illegible] من الروم على اهل الاسلام [illegible] بكلامه حتى
النصارى وتوليهم على المسلمين وكان يخلع ربقة الاسلام من عنقه [illegible] بالمساكين
والاهر عن حرمة [illegible] المسلمين [illegible] بل [illegible] الا قليلا من
[illegible] والعلماء العاملين [illegible] ولا ذمة [illegible] عيسى
[illegible] فقبض الله له من [illegible] من اصله وفصله وقاتله
معه العلافة واستعروا على نفسه ورموه عن فرسه [illegible] وخرج عن البلد [illegible]
او قاله [illegible] بسور المدينة في وجهه والشوارع [illegible]
[illegible] المعلول وحزبه المخذول ولما [illegible]
[illegible] فاتنا اعيان دولته [illegible] علينا [illegible] في النزول
بالزاوية والمبيت تلك الليلة بجوارها [illegible] وتعرض لنا امثال السواحل
والمنكسين [illegible] بعضهم [illegible]
[illegible] امنيتهم [illegible] شوكتهم ولما [illegible] ايقنوا [illegible] تسلم [illegible]
الله [illegible]
[illegible] نفوسهم واعلنوا [illegible] بصوت عال
[illegible] يا [illegible] الكبير المتعال [illegible] العلي العظيم المتعال

وصول [illegible] لطرابلس

ومقصود

* فبكوا وبكوا على البين تودعهم * منه اسير اذ عنت عليه الاشواق *
* وارحموا ذلة الكئيب فهو الـ * ـميت والكاتمين بالاشفاق *
* وانعموا وابروا انعم وافات لكم وجـ * ـهنا بفعل الرحمن صرف العوائق *

فلم يترتب من عاين تلك الحال وشاهد تلك الفعال بارك الله فيهم ومن رآه
وذاك حضرة وجاوزناهم وفي حفظ الله تركناهم ومن لنا بالحي المذكور واقمنا
به يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واكرمنا بها احبتنا الفقيه ابو عبد
الله المكني وابن اخيه ابن عقيل واولاد الاخ الصدوق ابو محمد السيد عبد الرحمن بن علبوق
رحمه الله تعالى وارسل اليه شيئا بغير علمنا فوالى والمثله الاخ المصافي
الكاتب ابو الحسن سيدي علي النجار وسيدي احمد بن طاهر وصهره سيدي عبد السلام
وسيدي محمد بن عبد الله بن فرج الله وسيدي محمد بن عثمان وسيدي عبد الله بن يحيى
الحيحي وسيدي طاهر بن محمد التواتي وابن عمه السيد عبد اللطيف بن عبد الغفار وغيرهم
فجالسنا بحبة طرفة واخوة رائقة ومشاركة منهم الاديب البليغ الاريب
صنو ابو العباس احمد بن محمد ابن يحيى فجاء انشدنا في قصيدة اذا قال
في حال من البودار ويقرون من حصن الاختلال مرحهم بما نقصه

اخوان صدق في كل ابلي سبقوا * للمجد بالادلاج والاشفاق
اززوا التي يفعل الكرام واوسعوا * وفدا لحبيب من النعيم الباقي
نزلوا باوجه حسان في العلا * فستوحبين فخار مجد التلاق
فلانت صلابقهم فبيع ذوي الثرا * شكرا لفعل رواحهم والغادي
تسبقت التي لاختبار انفسهم وقد * نحو الى مكارم الايادي
فمن البحور الزاخرات لوارد * غرب المناهل غنية للطارق
فتزينت بهم كل ابلس وقد * تزنت بوجيهم وفاد
فجلوا عن وساز النهاكي الحبيبلد * بفلا بر العقبلي في الاجيال
فترى الرجال امامهم قاطين فخـ * ـم ببيس بغصنه الميلاد
ويقتصر لا مدار عالة كواكب الـ * ـجوزاء او بدر السمي الغادي
وفوزوا ومقصع في روضة * تسلو القلوب به من الانكاد
فنحن الذي في العقار فبعضني * شكرا وبيكم به تيسير التلاق

خ بها

ولاتجر

والبحر منها جم تخال الكعبة | منه عزة تسمو بكل مراد
للذين سبقوا به يجلسون بها | نوع المناجي ذا لم الافراد
وعلى الالاء بملوك وبها نعيمهم | وجماعة موصولة الاسعاد
نشروا الايات على العباد واوضحوا | سبل الرشاد لمقتفي الانقاد
حرصوا على نيل الهدى وسبيله | فقفوا سبيل الهدى الامجاد
اعلام مهدي يهتدى بهدا ربهم | ولهم يقيم به الدين والارشاد
بالسالك الارض جبين زمانه | والسادة والعلماء بغزاره
والعالم الاعلى ابن ناصر الذي | تم الالاه به كثيرا بلا امداد
صلى عليه الله ما لاح شارق | او ذر شارق او تم نشر هداه

فائدة قال الشيخ محمد بن علي شارح الشقراطسية نافلا عن البكري ويذكر ان تقسيم طرابلس بالعجمية ثلاث مدن قال وهي مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان وهي على شاطئ البحر وبها اسواق حافلة وحمامات كثيرة فاضلة وفيها رباطات كثيرة يأوي اليها الصالحون واهل مسجدها قاموا من اكثر الجامع ومدينة طرابلس كثيرة الثمار والخيرات وبها بساتين جليلة في شرقيها ويتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير وبين طرابلس الى جبل نفوسة ثلاثة ايام وذكر الليث بن سعد قال غزا عمرو بن العاص مدينة طرابلس سنة ثلاث وعشرين فنزل القبة على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو يتصيد في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة فاشتد عليهم الحر فاخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بالمدينة ولم يكن فيما بين البحر والمدينة سور وكانت سفن الروم شارعة في مرساها الى بيوتهم فنظر المدلجي واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة فكبروا فلم يكن للروم مفزع الا سفنهم واقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم فلم تفلت الروم الا بما خف لهم في مراكبهم وغنم عمرو ما كان بالمدينة وسور المدينة مما يلي البحر انما بناه هرثمة بن اعين في ولايته افريقية وان في بعض ... عمرو بن العاص الذي ... حين نزل ... وهو محاصر طرابلس وافتتحها في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وكان معه معيشة اهل ودان

افتتاح نفوسة على يد سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه

التمر ولهم زرع يسير يشغفونه بالنضح وافتتح عمرو بن العاص رضي الله عنه نفوسة
وكانوا نصارى وكان في جبل نفوسة ثم وبين مدينة كباو اهلها جليلة وبين
كباو ومدينة شروس خمسة ايام بينهما حصن يقال حصن بنيان الاوايل
بالاجر والحجر حوله آثار عجيبة وخرايب كثيرة يسكن هذا الحصن قوم من المغرب
حماتهم قوم من اهل فارس وهم محاربون لجميع من جاورهم من قبائل البربر ازيد من
ن عشر الالاف رجل وفارس وطاعتهم بينهم وعليهم وفي وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون
الكثير والفواكه ويجمع فيما حوله من القبائل ستة عشر الف رجل وطول جبل
نفوسة من المشرق الى المغرب ستة ايام ه كلامه مع بعض اختصار وفي

طول جبل نفوسة ستة ايام

رحلة ابي سالم وهي مدينة مساحتها صغيرة وخيرها كثيرة وبكذا بينهما
للعز وشهيرة ومنازلها جليلة ومقابرها قليلة انيقة البناء منسقة
الفناء على انها الاسوار متناسبة الادوار واسعة كم فيها سجل وفيها
التي هاجمع لاهلها من زكي الاولاد وجميل الانطار وسماحة على المعتاد زايدة
وعلى المعاهين بانواع البر عادة لاتكاد تسمع من احد من اهلها لغوا ولا
سكاتا ولو شئت استقي ولاسيما مع الحجاج الواردين ومن انتسب الى الخير
من الفقراء الغابرين فانهم يبالغون في اكرامهم ولا يالون جهدا في ايصالهم عليهم
وانعامهم وبهذه المدينة بابان باب الى البر وباب الى البحر والبحر محيط
بكثير من جهاتها والحصن الذي فيه الامير متصل بالمدينة من ناحية باب البر بينه وبين
البحر واهل هذه المدينة نكاية في العدو ومن الله وكذا الكبر فلا تخلو من غزوة
للجهاد في البحر فلا تنسلم وترجع بغير غنيمة وقلما اسرت لهم سفينة الا ان
هم تكون من سفن التجارة لا من سفن الجهاد جزاهم الله خيرا لو اقاموا على ما اولا
من ذلك وعمار بلاد المسلمين اجمعين قال وكان عادة الركب اذا دخل
هذه المدينة سيما في الذهاب ان يقيموا بها اياما شهرا يستعدون منها لدخول
المفازة التي قل نظيرها وهي قفار برقة ومن هذه المدينة يستقر الحجاج ما
يحتاجون اليه من الابل والقرب ويتخذون زاد الفرار للثلاثة اشهر التي ان كان
الوقت شتاء وان كان الوقت صيفا فنحوا من شهر بين فلنف وهذا في الزمان
الاول حيث يكثر الحجيج الخروج من ديارهم فيخرجون بالثقل الكل الطعام المؤلل النسيء

فيما قاله ابو سالم في طرابلس وأهلها

فيتكلون

فيكون معهم فيسيرون سيرا معتدلا بلا تعب ويداومون الرحيل اذا ركب وامير
منه الا وقت فيؤخرون الخروج الى رجب ولا يسعهم الا ازدياد السير اذ ما عدا
والا فاتهم الحج ويقطعون مسافة شهرين من طرابلس الى مصر في اربعين
ليلة او تزيد شيئا او تنقص شيئا فيتكابد لذلك الجمال مشقة وكذلك الرجال واما
المغاربة فلا تسأل عما يلاقونه لذلك فانا لله وانا اليه راجعون عادة
العباد فيما تعلق للتجارة وللعيش وللتسلي للغافلين عن دار البقاء ثم قال واهل
عمالة طرابلس غاية في الجودة فلا يوجد لها نظير تشبيهة بابل بلدنا ثابت بين يدي
عليها بكثرة الخدمة فانهم يستعملونها في سائر الاشياء حتى الحراثة والدراس
ويسقون عليها ويديمون الرحلة فتثبت بذلك على المشاق العظيمة مع كسب سواء
البلد ونعله وعلفها فيقل فيها الغش وتسرى الى اصلها وبذلك فيقال في امثال الحجاج
جمال طرابلس وقربة مصرية لا عيب ومزود البلد ردية البلاغ وما في معناه المشاع
ومع ذلك لا تقيك من الشراب الا لما يمسك الماء اكثر ايام فان اتكل عليها او سعت
عليه الري اول المسافة واوردته اخر هذا موارد التلف والمخافة ومزود المدينة
فرشا مما اعملها لكثرة الحجاج والمجاورين في اقواتهم ومعاشهم وربما اجتمع فيها من الركبان
الوافدين والابيين خمسة او ستة ويصادف ذلك في كثير من الاحيان خروج عسكر البحر
للجهاد ومع ذلك لا يزيد فيها السعر على ما كان في كل موضع بل ربما نقص في الغالب مع
ان البلد في اكثر احواله معروف بغلاء الاسعار بالنسبة الى ارياف النيل وسواحل
المغرب وحياله الا ان اهلها مشتكون بها غالبا ويرتاضون بها الى النهاية
ومتى جرت في ذلك اذا اجتمع الركبان بها اكثر الحاج على الاراض غالبة فيلقى الحجاج
بذلك مشقة ولولا ما جبل عليه اهلها من السماحة وحسن الخلق لما تهيأ للحجاج
الغذاء الا انه منها المغرب مما وكثر في الواردين سيما من تلك الافاق من كبيا في هذه السنة
فانا لم نقم بها الا نحو العشرة ايام وذلك شأن الا بل الوارد من على الصحراء في كل
سنة فانهم يتأخرون ويستصحبون معهم جل ما يحتاجون من الابل وارياف وكان يرون
منها الا قليلا وانما يحتاجون الى الزاد قليلا واما ركب البحر فاهل البغال
والخيم فيتكلفون الاقامة بها في الغالب وربما اقاموا الشهرين اذ لابد من شرح الدواب
وشراء ما تفرع ذكره فكانما يستأنفون منها سفرا اخر غير السفر الذي كانوا فيه قبل

ما بين اطرابلس ومصر [illegible] مرحلة ٤٥

ذلك لانه معتاد له في كثير من احواله حتى كانه لا يشاركه الا في مثله السبع ولذلك
تجد كثيرا ممن لم يتقدم له حج يشق عليه الخروج من نحو ابلس اكثر من الخروج من بلده
وكذلك الخروج من مصر في الناحية التي قابلها فنسأل الله العفو والتوفيق على
سلوك احسن طريق ثم قال وكان من لقيناه ونقابله في ظلمات ابلس في المحل الذي كنا ننزل
فيه قبل ذلك في المدينة التي على باب المسجد المسمى بجامع الحاج ابن امير بافضل
المريد في زمانه ولي الله تعالى سيدي سالم الشلاح قال ولما اطمأن بنا المنزل
ذهبنا لزيارة شيخنا مفتي البلد سيدي محمد بن احمد بن مسلم رضي الله عنه ولقينا
احسن الملاقاة وفرح بقدومنا جزاه الله خيرا ووجدناه رضي الله عنه قد استعفى
من الفتوى والقضاء وتخلى ملازما الدار وملازمة التدريس وفيه مستريحا من التكاليف
مشتغلا بمطالعة التآليف ولا يقطع الدولة في الغالب صباحا ومساء صيفا
وشتاء يقرأ فيه من فقه ونحو وما يشاكل ذلك ويختم بشيء من كتب الوعظ
والتذكير قال ومدة الشيخ رضي الله عنه من احسن ما رأيناه فهما وقولا واصدقهم قولا
وفعلا له ملكة راسخة في العلوم وحسن الاطلاع على فروع المذهب كان ولي الفتوى
نحو الاربعين سنة وحمدت سيرته فيها وله مع ذلك ميل قوي الى طريق القوم وقد
اخذ الطريق عن عمه ولي الله بلا نزاع امام تلك البقاع سيدي محمد الكبير رضي الله عنه
والكبير في لغة اهل هذا القطر معناه الاكبر وسمي بذلك لكثرة ورعه للكلام وفهمه
للجبال (?) حتى كان لا يجتمع باحد الا ويعارضه فيما اقرب به ولا ينفع [illegible] من انتسب اليه
وكثرة الكرامات وقد اخذ الطريق عن سيدي عيسى بن محمد التلمساني المشهور بلد
معرفة ومن اخذ عن الولي الكبير والعلم الشهير سيدي ابي عمرو القسطلي المراكشي
ولاجل هذه النسبة لم يزل الشيخ المذكور سيدي عبد الحفيظ يبالغ في تعظيم اولاد
سيدي ابي عمرو ويبالغ في تعظيم كل من ينتسب اليهم بولاية او جوار او غير ذلك ولما اتفق
قدوم احد عليهم ولا ينفق ولا يقصر في اكرامه والقبول بين يديه كما صغر الفرع واخذ منهم
والفرج معنا هنا سيدي محمد بن ابي القاسم من اولاد سيدي ابي عمرو وتلقاه
بالبر والتعظيم وان لم يعرفه وبالغ في اكرامه وشيعه في الزملة ولما بات نحو اميال
سبع من اجل [illegible] في ترجمة ذات يوم وقد تمثل سيدي محمد بن ابي القاسم بذلك
صباحا [illegible] وقد اخذ سيدي عبد الحفيظ قد اجتمع مع [illegible] الله

بعد ذلك الا ناء وتم به نفعه الله بحسن اعتقاده ولهذا السيد اعتقاد حسن في كل
من ينتسب الى الصلاح وقد نفعه الله بذلك فكان رضيته واشتهر ذكره في ابتداء
الكثير من ابيه وملاقيه الولاة فمن دونهم وله كما قيل نباهة عريضة من كل الجهات وقد اتاه انعاما
ومن ثم وغيره مما ينقطع منه الوارد وبه وتبواسي المحتاجين اعانه الله على ما به
تولاه ورزقه الشكر على ما اولاه وتوفي الولي ابو سيدي محمد الكبير سنة خمسين
والف قال وقد اخبرنا شيخنا سيدي محمد بن مسلم انه منذ عرفه لم يترك صلاة الجمعة
الا لعذر كالمرض ولم يزل على ذلك الى الان منذ ازيد من اربعين سنة يذهب كل يوم جمعة
ضحى الى محل الشيخ المذكور بالقرية المسماة بالمنشية وبينها وبين المدينة ستة
اميال فيصلي معه الجمعة ويدرس هنالك في مسجد الشيخ الى ان يصلي العصر ثم يرجع
الى المدينة **لطيفة** قال اخبرني شيخنا هذا ان شيخه المذكور قال له اذا
لا مدد الله واغنتكم الا بالابر بهذا الامر منهم الا من غيبنا واذا لا رجوا ان يجعلك
الله والغنا الاوليا به ولا جل دعوة هذا الشيخ لا يدخل احد من المدينة ممن هو
ينتسب الى هذا الكبير المبارك الا كان ايوا اي الى هذا الشيخ املا او اعشرة
او بالنذر والدابة وكان رضي الله عنه يقوم بحوائجهم قدر الامكان ويواسيهم نفعنا
الله بفضله الجميل **فائدة** قال واخبرني شيخنا ابن مسلم عن بعض
مشايخه انه قال اذا اذن خلف مسافر بذلك الاذان حتى يرجع من سفره وروى في
ذلك لنا تجربة وقد فعلنا ذلك لنا رضي الله عنه حين ودعنا خارج داره وراينا
بركته ولله الحمد غير بشنة واخبرني ابطال سيدي علي الحضيري ذكره ثم فيه على
المختم الى بلاد المسمى بعمر غريبا بالغابة بجسدان كان عرق حتى لم يدر بمحل
البول قال وكان بعض الطلبين لا ينتصب به لذلك واخبره الشيخ اللغاني قال
شيخنا وكنت اتوهم ذلك الى ان بعثت بعض الشيخ سيدي عبد الجميع الى في حجي
الفضول التي يستخرج منها الزبلة وكان عند بعض الاتراك بعلما احضر الى نا متوله
استخراج الزبلة منه بلا مستخرجه بجسم تنا وبعل فيشا مقرنا محل اجتماع ذلك فيه
خارجا عن محل البول لا يجربه اطاوا انما هو جلية رقيقة عن يمين المحل او يسار يجتمع
فيه ذلك العرق وتستر عليه وتنظير حتى يحمل منها قال الشيخ الثمان نفعنا
وانفعنا بكماله **قلت** وفي شرح المختم للشيخ عبد الله في الزبلة وكلا تسمية

مطلب ... اذا اذن خلف المسافر فان له
مطلب الزباد ...

لخروجه من غير مخرج البول والغائط ولا يبطل الذي محل خروج بوله ولا روثه كما اخبر به
مسلم ثقة في ذلك كذا قال الدميري في كبيره ومن خطه نقلت فيكون كلام ابو بـ
ابتنى الشيخ سالم بعد التوقف حتى اخبره من لم به قطعية وذكر لي كما للاجهوري
ومن حكاه في حياة الحيوان يوجد في الكتب وبالكرد المفاد، وبالكرد ثنية وحوالي
دبي فيوخذ منه ان ما كنى بملعقة صغيرة او بدرهم رقيق ه وافتتم صاحب
القاموس على انه قد يجتمع في الذات فيهما الية دابته ومن البيطرة كلام الزرقاني
قلت ويؤيد ما للزرقاني ما اعاينه الشيخ ابن مسلم المذكور مع من معه ولا
يرتاب في صحة روايته ان البعض من محل النجاسة الانطواء تلك الحلق وانتشار مثل
عليه بعد اجتماعه حتى يوخذ منها شئ قال غير بعضنا اخبر في سبيل محمد بن مسلم اهل
سنة اربع وستين في الرحلة التي قبل هذه انهم سمعوا في سنة اثنين وستين والف صوتا
هائلا في ناحية البحر كصوت المدافع الكبار من قرب الضحى الى الليل قالوا وكنا نظن انه شغلة
للمسلمين تلاقت مع بعض سفن النصارى وكما سمعنا ذلك الصوت سمعه اهل هذا
الساحل الذي من انه وسمعه حتى اهل مزاق واسكندرية وسمعه من الناحية الغربية
اهل جربة وسوسة وتونس وكل يظن انه قريب منه وبعضهم او بعضهم فرقة واكب مني
بالتهليل واخبر ان ذلك الصوت كان منها انشقاق جزيرة من البحر ان خرجت في
بعض نواحيها حجارة تطلع من البحر حتى اذا ارتفعت على الماء وعلت في الهواء
تصادمت فيخرج منها نار ويسمع لها ذلك الصوت فاذا خرجت النار وقعت الحجارة
على الماء خفيفة كهيئة الجفافة ودام ذلك الى الليل وارتفع من ذلك في الجو
دخان كثير فيه رائحة الكبريت والعجب من هذا انهم قالوا انه اصبح في ذلك البلد
كالوا عندهم من البعض نحاس في تلك الليلة والله اعلم بغيبه قال ويوجد المدينة
معروفة باهل الصدق في الاحوال من المجاذيب وقد رأينا رجلين او ثلاثة من المجاذيب
تؤثر عنهم كرامات وحكايات غريبة تدل على صدقهم في مواجيدهم وكاننا فيما مضى فيها
مزارات كثيرة لكثير من الكبار الصالحين ولا يعرف منهم الان الا القليل كسيدي سالم
المشاط صاحب المسجد الجامع الذي باقصى المدينة وقبره به ارفال وسبب خفاء
كثير من قبور الصالحين المعروفين ان البلد قد تداولته ايدي المسلمين والنصارى
والاهتمام مفترقة كما ذكره في رحلته ان النصارى استولوا عليها في ايام

ما مرّ في سنة 1062 من انصداع حجر من البحر بصوت مثل الحجار المدافع

ف وسوسة

السلطان

السلطان في عنقه وافترا منهم بخمس فبلغهم من الترتيب العجيب بعزة الله مرغما
ه قال ابو فارس السنوسي عليهما النظارة ايضا في الوقت الغائم **قلت** وفي رحلتنا
المرقبين الشمس بقيت سنة ستة وتسعين والف حدث مثل هذا الاعتبار وفي يوم الاثنين ثامن ا
وذالك اذا يومين ولنا بها بين الركب بسوق البحرة اذا بشعبان لكثرة تملي منى
البحر ثم تتابعت الزلزلة في اليوم نفسه الى ان كملت اثنين وعشرين سعينة وداموا
عليها وهم الثلثة بقية الثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة واهل المدينة في
تلك المدة في امر عظيم وذكر جسيم وعناء شديد والبس منهم من ولاد وراى
حيث اذنك شديد بل اكثر ولم نقل انقتهم من المدينة لخط رجمنا وحتى بينهم الى بنيانهم
بالمنشية ولما راينا ذلك تكلمنا مع جموعهم على معلم العلم اللائق بهم فيما
نزلوا انتم من الهلع الجزع والجبن لا سيما اهل اللغة الكثير الساع البحري وقلنا لهم
ان هذا الصنع الرحيم مما ينفع به عليكم فاصبروا ولا تنضموا والتزم التوفيق والجبن فقالوا
معاذ الله فما ليس بجبن وانما حملنا على ما رايتم ما اتوا به مما الاكافة لنا به من
البنية يتم يوم بهار لا تقع على شيء كان ما كان الا وحركته ودكته والمسلمون في
هذه الليلة كلها لا ينامون بل يحرسون على البحر ويطوفون حوله ويفرق ركبنا
معهم في ذلك مستهلين بالشهادة رافعين اصواتنا بالتكبير معلنين بالصلاة
على النبي الكريم عليه افضل الصلوات وازكى التحية من الملك العظيم وعلى اله
وصحابته ذوي المنهاج الواضح المنير فلما كان بعد صلاة العشاء ليلة السبت
من الكعبة وهم الثلثة بمراجعهم وانا في ذالك قائم فبعد ولا سمعنا به تشرى
البلاد وحين يخرج من يخشى المرجع واذا الكورة جملة تحت الشمس مرجفة منه
صغرت لم من بناغري وتقع اكثر من الاولى لم تترك مقابلة واذا اوقعت
بالارض سمع لها صوت مثل تقصف منه الاذان فتتصدع في الموضع الذي وقعت فيه
وتقع لا تقع على بناء الا وهدته ولا على بسيط مستوي الا وخرقته ولا عليه او
استصدامه الا وصدعته ولا على شجرة الا وافنتها او قلعتها فتمكث في اعماق
الارض شيء فتتكسر ويسمع لها صوت مثل العظم من الاول وبحر في ذلك كله
راجعوا الا كبيرا لا نزلنه ولا نبغى تاروا لخضوع والتضرع الى الله تعالى الليل كله ولا
نكتحل بنوم فقط وما حج قد رجع من مراجعهم الا وكلنا انه يقع علينا فتارة تقع

سرع شطي

تذييرنه و ل رحلة

جزاؤنا وقتاله قد علينا وأكثر ما نفع بالمدينة أو البحر أو في المدينة خارجا وفي
بعض الليالي وفي بعض الليالي في الصائلة أخذوا في الضرب الليل كله الى الصباح بل
الى الضحى لا يفترون عنه ساعة وضربوا مما اصيب به بعض وعملاء البلاد بزيادة
من تسعمائة كورة فلما رأينا ما نزل بهم العظيم ومعنا النساء والصبيان وفيهم
الحوامل تحسسنا عليهم ان يفتروا من في ازمامهم مما يغاير ويتنوينا ببعض
البساتين المشورة فنزل الركب بها وأراد فلناع لنا البعض الديار ثم امسكوا عن
الضرب الى ان طلع العشاء فضربوا البلاد وعقة واحدة فما جعلت عليهم الزلازل
على صعقة وأبصرت كورهم بالحماد فلا تغلو بها من نار وعند البعض عادوا للرمي
الى الضحى وما في الزوال رجعوا للمرضى ببعض اقلامهم فربا لمن جبل اللزين على البحر
من اهل البكيين بها البلاد بيحسبهم من الله وفعلهم الأنجلوا من قال بين في السلح
والحرب وردوهم على أعقابهم بما فرقوهم به من الكور والمدافع حتى كسروا لهم
صنرا صغيرا فنكصوا على أعقابهم وولوا الادبار منهم وما نفعوا الادبار منهم والحمد لله
رب العالمين فكثر اللغط والعويل بالبلد بجاء اهل الاسلام من كل وجهة منثالة
وركبانا بعدد وتمدد كل بحسب وسعه فالكعبة وجوه الأبطال وتعلقت بسقالة
الرجال وثم والنزال وتهيئوا للرفاع والقتال واخرج الحرب فكسا الكفرة
الرعب فلا رحلوا الى البعد وكان ما بعدهم الله واستعينهم واذلهم وأفلقهم وكادة
الاسلام يفتح بأهله البحر اليهم واشد الناس حنفا عليهم الحصر فعملوا على الجهاز
والنطار والتيراز ولولا البحر لأراح الله أهل الاسلام فاتبعتهم وكتب كل وحيشه
واغتر الشهادة مغتما وصوا تهافتا كل رجوان تخرج الكفرة للبر واجتمعت
الآن من اهل الاسلام الابطال من اهل الرفاع والقتال وما زاد الكفرة من
الخروج الا قرارا او امن يسرة الجزع وفوق الفزع وابلغ الغيظ من اهل الكفر
والظلم ثم جرى بينهم صلح على ان يرفع لهم المسلمون جميع ما عندهم من اسراهم
وترك عليهم المسلمون مثل ذلك والكفار على المسلمين اين وانهم ما اخذوا لهم
قبل ذلك ان كان في البحر هدنة بينهم وقبل المسلمون لهم ذلك وقدره والله
اعلم ما ابتلا الله رب الناس جميعهم فجاء الكفرة المدينة للتسوق وربما
اغلظوا على بعض المسلمين في القول لنوقرا البلد من العمل على من اشار على

وكلهم

يجي

كلام ولو بكلمة بعقل شديد وهو على قلب غيري ذلك الكفار على اهل الاسلام فقصم
اهل المدينة لذلك واما المغاربة وجميع الحجيج فاغلظوا على الكفرة
فاخشنوا لهم في القول وربما ضربوهم وكل ذلك فعلوه بالاعزاز لدين الله واعلاء
لكلمة الله ووقع الكفر في ذلك الامر الجليل المذكور فقالوا ان المغاربة يشددون
على النصارى فانكروهم فلا يقع فيهم القتل ولا ترى عليهم فرعونهم منكم وتحملوا
منهم ما اراد احدهم به فاخذوا الدمع ما ثم طغيهم فصاروا يدعون لهم بالخذل
والذل ولا ابل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكلمنا علماءهم المالكية
فقالوا ان هذا والله من الصغار بعينه ولا فرج لنا على ما نفعله منا ولا الان الى
وقت صلاتك الا ايام خارج المدينة محاقبة مخصوصة من هذا الفعل الذميم فقلت لهما
ومما يلة الدواهي المعضلات انا دخلنا للجمعة فجلسنا ننتظر الامام فاذا برجال
من اهل الدين وقتلوا رسلهم بالنداء ان لا نصلي الجمعة فقال لهم صاحبنا الفقيه سيدي
احمد بن محمد الهشتوكي فقال لهم ان هذا والله حرام لا يجوز كيف تترك الجمعة في
غير عذر شرعي ولكن من ذلك فقال فقيه منهم فقال ان هذا امر لا بد منه فلما عجزنا
في مسجدهم فاتينا مسجدا اخر نصلي به الجمعة المالكية فاذا بشيوخ الدين يصلي
بنا في ما نازلين به اولا في اباحي الامام المالكي قد قال مالك رضي الله عنه فانا لله والله حتى
اطلبنا ولم نجد سالبة فطلبنا امامنا معه حتى لا الله حيا وقفلنا واياه صغرا
في اجل الله الكعبة ثم المدينة يوم الخميس بعد طلوع الهلال وامضاه ثم وحصل
ووقع في المسلمين بانتقالهم عنهم وانقطاعهم عن البحر غاية العرج اخرى الا
الكلام بمواذنهم وانعزال الاسلام واهلهم فكفى الاخبار ثم بعض من يرونه
ان منع الالة التي هي بها الكعبة كانت تصنع في نحاس وحديد وذهب وفضة
والانواع اخر من المعادن ويجعلونها على قدر الغربال المتوسطة السبطة في عرض امثل
تلك القلة ويجعلون منه وبابه ضيق فربما يدخل فيه الانسان فلانه اطابع
اوار بعة وباعزون عود الكلة ويغيبون وتسكم صوتا ويجعلون فيه فتيلة تخرج
في جوفه واسفله ويملؤونها بارود او مسامير ومقطع الحديد وعظامه ويجعلون
هذا العود في جوفها ويسدون عليه بحلقة الحديد ويجعلونها في مدفع على مشبك
الهم اثر بعد ما يجعلون فيه البارود ويغوون به هذا المدفع نحو السماء فاذا

مثل منار خرجت النار مشتعلة في الفتيلة ومتى كانت في الجو والذي ينفخهما
والنار في الفتيلة وعود الكبريت يراد اشتعاله الا بما يصيبه من الذي يكون في الجو
على هيئة النجم فلا تطل النار اليهما حتى تسقط حيث تسقط ه واتفق لنا بهذا
الثغر في سنة الوقعة منزل اخونا في الله سيدي احمد بن عبد الواحد بن يوسف الذي هو
من البعد انه ومن صاكر بزاوية زين وروا افعال يوم نزلنا موضعها وشيعنا الكثير اهل ابلس
وكان يفعل مترددا من اقامتنا بها واتشرنا التعبية حين الوداع

* ايا سيد احمد بالله عشرتكم * دليل على تمين فوق الاراذل *
* ونعرف له شكلا فزبل بهما * موادا والبلس دون بيل العقايل *
* افيضوا عليه سيدي من نوالكم * عسى وعسى يعلو على كل كامل *
* ودعهم مولانا على وداد فيفه * ونجيه خير القلب من كل شاغل *

ومن جملة المرددين باهل ابلس من السادة الاعلام ابو عبد الله سيدي محمد بن مقبل
وصهره الاجل سيدي احمد بن محمد المكني نفع الله بهم واصلح بعلمهم والضالا النفر و
البينا بالحنة وحوائله من اقامتنا ولحق بنا مسالك البقعة الاجل اخونا ومحبنا
سيدي احمد بن محمد المشتوكي وقرانا بمنزل المحروسة على شيخنا ابي العباس سيدي احمد
النقم ثلاثيات على الربع الجيب ومدة اقامتنا بها في تلك المدة شهر اي كاملة
ويومان وخرجنا منها ثاني عشر شعبان يوم السبت **فكتبنا** تقرر
ان جملة مقبرة اللفظة ثلاث فرق والاشهر فيها ضبط بعضهم منها الكاف وضم الباء
واللام وبعض الناس يكتبها بزيادة الالف قبلها واسكان الكاف قال التجاني
في رحلته وكذلك رايت الاخر ابن يكتبها غيرما وقفت في خطه وعلى ذلك قول احمد
ابن يحيى من قرى شعر اهلها في قصيدة له

* بعد كل شوق الى حضرتها * يسار الوجوه باطرابلسين *
* وقد عبل ضيم فمن شعيل * على الشوق الا ودع الحسين *

قال وذكر في بعض التعليقات من كلامهما انه وقف لبعضهم ان المختار في رسم ابلس منه
ان تكتب بزيادة الالف وان المختار في رسم ابلس الشام ان تكتب بغير الف لتعرفة
بينهما وتجارة البلد مهما بصر قريبة وقسام كثيرة مشهورة بالفضل منه كالبركة
والشمس الباهر على السجد المعروف منها بسيد الشعاب وذكر اقدام منها والشيع منها

تقدم في اتفاقهم في رسم ابلس النجم بالسلام التصرف

قال ثم بعد ذلك الآن وأما الآن فهو خال الا عمن اعتنى به قلت أما زماننا
منذ أدركنا فنسمع لهذا ذكرا وفي الأزمنة السالفة جملة وافرة من أكابر الطالبين
والعلماء العاملين وزرت شيوخا من جملتهم أبو محمد عبد الله الشعاب أحد
الطلبة الفضلاء من أعلام أبلس وكان نهاره بجامع الزيتونة يقرأ ومنزله المسجد
الذي نسب إليه وكان بعض الناس قبله ابتدأ بناءه ثم عجز فبنى الشعاب ما لزمه
من يده وخرجه لا شاغل له قائمه وتمسك به ويذكر أن الخضر كان يزوره ويجاوره والنهار
ريثما يجتمعين في المسجد المذكور وسمع يوما بكاء امرأة عند باب المسجد فسألها
ما السبب فأخبرته أن لها ولدا أسيرا في العدو وسألته الدعاء فدعا لها وأمنت على
دعائه ثم انصرفت فلم يستتم قائما إلا وقد رأى الصبي يسأل عن دار أمه فسئل فأخبر
بعد رفيه البحر وسلامته وحصوله عن قرب فتوجهت المرأة إلى الشيخ
تشكره وتعرفه بوصول ولدها وأن ذلك إنما كان بدعائه فتشاغل بتسلمه منه وقال
لها إنما فعل الله بدعاء ربك لما علم الحكيم أرحم وكانت وفاته رحمه الله سنة ثلاث
وأربعين ومائتين ومنهم الشيخ عطاء الجزيري الرجل الصالح يكنى أبا زيد وكان
ذا كرامات وخصوصا في باب الفراسة حكيت لي في ذلك عجائب وكان يخاطب في النوم
بجميع ما يكون في اليقظة قبل كونه والتقى بالخضر وذكر أنه عارضه شيخ فقال له
يا أبا العباس أكثرت قراءتك وما نفعك شيء فقال ... فانصرف عنه وتوقف
متيقنا أنه الخضر وحكي أنه قال بينما أنا في البرية إذ رأيت شخصا فاستغربت
وجوده هنالك فقصدته فوجدته شيخا بيده مطهرة فقلت له يا أبا عبد السلام ما تفعل
فقال نعم يا أبا زيد فاستغربت معرفته بي مع أنه لم يعرفني قبل وكان يعجبني منزل رجلا
صالحا من أهل جزيرة تونس المعروفة بجزيرة بانو وكان يخرج وحده من بلده إلى مكة
فيحج ثم يعود فسألته يوما أنا جميعا ونحن نسير به وسألته كيف يتهيأ له الحج
فقال يا أبا زيد إذا خرجت من موضع السمع فاسمع يقول لي يمينك شمالك أمامك
خلفك حتى أصل إلى مكة أو كما قال ومنهم أبو عثمان سعيد بن خلفون الحشاد
المعروف بالمستجاب وأصله من قرية ... من قرى أبلس كان زاهدا عابدا منقطعا
إلى الله سبحانه وكلمته لكنه غالية فعرف بالمستجاب وقال الشيخ أبو عبد الله
الشعاب الفقيه رحمه الله خرجت مع أبي الحسن من الخضر من أبلس في زيارة الفقيه

ابن ابي زيد رحمه الله تعالى وسماع العلم عليه فبينما نحن عنده يوما اذ تذكر ابو الحسن
فقال اراد الشيخ ابو عثمان الحسناني الحج مرة فاتبعه مع جماعة من اخوانه اهل
الدين والفضل وكنت معهم فخرجنا على الوحدة وقطعنا صحراء الطريق واقمنا
ثلاثة ايام لم نطعم فاتى الشيخ ابو عثمان الى ربوة فجلس وجمع يديه وجعل ياخذ من
ترابها ويجعل في اناء كان معه ثم نزل له بشيء من ماء وقرا عليه او سمى وقال لنا سموا
وكلوا فاقبلنا ناكل ونطعم منه طعم السويق فقال لهم الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
ساعة ثم رفع راسه وقال ما تنال اهل الامكان وقد ذكر ثم انكم اقمتم ثلاثة ايام لم تطعموا
وفي قوله تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه ولما رجع المؤدب محرز بن خلف من
الحج قيل له من رايت بمكة من الصلحاء فقال رايت بها ابدالا رجالا واما
الرجل فابو عثمان الحسناني واما المراة فميمونة وكانت ميمونة هذه عجوزا صالحة
تسكن مسجد السعداء المنقطع للذكر وكان ابو زيد حطاب الرجل الصالح المنقطع للذكر
في رمضان يعتقد بركتها ومنزلها يحكى ان سحنون بن سعيد لما رجع من الحج قيل له
من رايت من الصالحين فقال الفرزاني رايت بها ابدال رجال الامام الفضيل بن عياض بلا فضل فيهم
ومنهم ابو الحسن علي بن احمد الخطيب الكاتب اقام بسلا كذا بمسجد الجامع
يقيم فيها نيفا واربعين سنة وكان فقيها صالحا عالما زاهدا وله في الفقه والفرائض
والنحو وله تاليف ومعرفة واقام اربعين سنة لم يضحك ونحو خمسين سنة لم يحلف بالله
يمينا وقال له ابن اخيه عمر قد اقامت صحبته الشيخ الكبار فقال لولا اذ في الموت ما
انحنيت قد اقلعت بالله فنذرا وكذا فعلا ولا اعلم الا علمت ان علي يمينا اكبر منه
ومنهم الشيخ الصالح ابو محمد عبد الوهاب التفيسي رحمه الله وقبره خارج المدينة
بين ... وكان اهل المدينة يعظمونه كثيرا وحكى لي جماعة منهم انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام نحو من اربعمائة مرة وانه كان يسال النبي صلى الله
عليه وسلم في اكثر اموره فلا يفعل ما يفعل الا باشارته فلا دوام ولم يسمع منه هذا في حياته
ولكنه وجد بعد موته مكتوبا عنده بخطه رحمه يذكر كل ليلة وما راه فيها ثم اوقف
بعد ذلك بعض اهل البلد على جزء فيه ذكر المراي وذكر انه فعلها من خطه ورايت
فيها غرائب من سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عما يفعله في جميع ما يعرض له من اموره
واشارة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بما يترك ويدع وذلك واشتمل في كل جزء

ابو الحسن علي بن احمد الخطيب

ابو محمد عبد الوهاب التفيسي

مطلب إبراهيم بن إسماعيل

من جزوياته ومنهم الفقيه الأفضل أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد
الله الأجدابي اللواتي ثم الطرابلسي وقبره معظم يكثر الناس من زيارته والدعاء
عنده وكان من أعلم زمانه بجميع العلوم كلاما وفقها ونحوا ولغة وعروضا ونظما
ونثرا وله تآليف جليلة وأسئلة مفيدة في الفقه وغيره ومن جملة تآليفه
كتابه المشهور المسمى بكفاية المتحفظ وكتابه في العروض وناهيك به حسنا
وتهذيبا وهو مختصران كبرى وصغرى وكتابه في الرد على ابن حفص بن مكي في تثقيف
اللسان وكتابه في شرح ما جاء على بناء مفعلة من الأسماء وبيان اعتبار المعتل البناء
استوفى فيه جميع أحكام معتل البناء على اختلاف أحوالها من تصغير وتكسير وتغيير
ذلك ولما استوفى فيه ذلك استيفاء جميلا تعرض لشرح قطعة من الآي الواقعة
في سورة مريم لاشتمالها على كثير من تلك الأحكام وجاء من التآليف في غاية الإفادة
والتحقيق وكتابه المختصر في علم الأنساب وله تأليف مختصر في الأنواء يحكي مذهب
العرب ورسالته المعروفة بهذه الجملة وكان الفقيه أبو إسحاق هذا أحد أسباب
تآليفه كذا أنه حضر يوما بطرابلس عند القاضي بها أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي
إذ ما نشر الحكم الطرابلسي فحكم أبو محمد بحكم أخطأ فيه فرد عليه الفقيه أبو إسحاق فقال
له اسكت فلا علم لك فما استرعيت ولا استفتيت فأنف من ذلك الرسالة وأكثر من
التآليف فلكثرتها بخطه وكان رحمه الله من أحسن الناس خطا وأضبطهم أخبرني الإمام
أبو زكرياء رحمه الله كان يشير إلى البعث على خطه وضبطه الكتاب الفصيح بخطه
بطرابلس فأهدى إليه بعد البعث عليه ووجه به إليه وإنه سمع أن
كتاب المثلث في اللغة لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف بالكراع
بخط الفقيه أبي إسحاق في ملك بعض بني النغاد من أعيان طرابلس فوجه إليه
فيه موجه النغادي بهذا إليه وملكت بخطه أيضا تأليفه الذي اختصر فيه كتاب
الأنساب لأبي عبد الله الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله وحسبك بهذا التأليف الجليل علما وفائدة
وهو كما قال الشيخ أبو الحسن بن ... رحمه الله يقول هو كتاب يجب لا كتاب نسب
ورأيت الفقيه أبا الحسن فرات ... بخطه في نفس هذا المختصر زوائد تشتمل
على فوائد نبه عليها وكفى بهذا الرجل المعظم القدر بهذا الفضل ولم تكن له

وجهة من بلد طرابلس التي غير مقاو وقد تبسل الخيل لك مقر العلم وقد تحمل وغال الكتيبة
من قبائل هوارة وزناتة ومما جاء من ابواب البلد نسبة التي هي من اهلها اول
الزمان بيتيم التي اهله انما استفادوا من العلم بالعلماء من بعد على طرابلس يدخل على
مقادير الباقين من المشرقيين والمغربيين وكان له اعتناء بالعلماء الموجود وفيما
باطنهم والخبر في بعض الكتب ان عمر ابا اسحاق جاور الذي الان في بعض جدر
دار مركز طرابلس ومسمى به وسط البلد جهة غربية من الجامع الاعظم وعلى مسافة يسيرة
منها من جهة غربية مقادار الفقيه الشيخ ابي الحسن علي بن محمد بن المنمر الطرابلسي
الفرضي المشتهر فضله وعلمه وديانته ومدى مواجهته لمسجد يعرف بمسجد ابن وجع
الضيف الذي الفقيه ابو مسلم موسى بن وجع الهواري الطرابلسي لا فرات به وتوفي
ابو مسلم هذا سنة اثنين واربعين واربعمائة وكان مولد الفقيه ابي الحسن بطرابلس
قبلها سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وله تآليف في الحساب والازمنة وغير ذلك
سوى كتابه المشهور المسمى بالكافي في الفرائض وقد لقي الشيخ ابا محمد بن ابي زيد
وقرأ عليه وارتحل الى مكة سنة تسع وثمانين ولقي بها احمد بن رزين البغدادي وروى
عن القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري ثم عاد لطرابلس فلم يزل بها الى سنة
ثلاثين واربعمائة فخرج منها لمحنة جرت عليه متوجها الى موضع يعرف بغانية
بالغين المعجمة والنون قرية بقرب مسلاتة فسكن بها الى ان توفي هنالك سنة
اثنين وثلاثين وقبره الان على الطريق بين بها والناس الى الان يزورون قبره ويتوسلون
الى الله عنده ويذكر اهل تلك الجهة ان كل زوجة استصحبت شيئا من تراب
ذلك القبر فانها لا يتعدى عليها حملها لاجل ذلك ينقلون ترابه منه ومن يقصد الحج
من اهل تلك الجهة او من الجماز عليه ومما قرأ من الامر السنة بطرابلس لما كانت
جماعة بقية الوقعة المعروفة بوقعة الشارفة سنة سبع واربعمائة قتل فيها
الشيعة واتباعهم وعلى يد الفقيه ابي الحسن قيل من قتل بطرابلس منهم واول
من قطع من الاذان حي على خير العمل واذان في ذلك الوقت اذان اهل السنة بنفسه
وقد قتل بنو عبيد بسبب ذلك الذين استفحلوا امر المملكة مراد انهم يعمدوا ونشيا فيها
واول من اعلم للناس بطرابلس صلاة التسليم وقد كان رسم هذه الصلاة البدعي
من قبل بقية قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله لما دخل بنو عبيد الفيم وان

ارادوا ان يفعلوا الناس من منع الصلاة فلم يتيسر لهم شيء امر علي بن عمر من منع
الصلاة فقيل لهم انكم توغرون بهذا الفعل قلوب العامة فانهم يقولون منعونا من
الصلاة فلم والا فينبغي ان يختموا كل ليلة ختمة كاملة وان لا ينقصوا شيئا منها
فطال الناس من اول الليلة يوم مهم فلما كانت الليلة الثانية نقصوا او لم يزالوا ينقصون
قليلا قليلا حتى قلت المشاجرة منهم كما ارادوا واسقط الناس القيام بهذه
الصلاة وكان الشيخ ابو الحسن بن المنمر اول من احيا رسمها بثغر طرابلس وقدم اجل مسلم
موقس بن حجر فصلاها بالجامع الاعظم ولم تذكر قبل ذلك طيب به لانه من بناء بني عمر
واول من صلى للناس صلاة الضحى جهارا ولم يكن احد في مدة بني عمر يظهرها لا مستغلا
بها لان كبيرا عليه فتنة وقوم بعض عماتهم رجل على شاطئ البحر يصلي وقت الضحى
فسأله عن صلاته فذكر انه كان جنبا فلم يره في البحر ان اغتسل وقضى صلاة الصبح فلم يقبل
ذلك منه وامر به فالقي في البحر الى ان مات رحمه الله فتأمله ومن الحوادث كلها
ضعيفة منذ رسته غير جلية لا نعرفها وكذلك غيرها مع ما اتفق عليه الحريبة في الحوادث
الكثيرة وذهاب المكانة الشهيرة تلو التها الجهابذة من الزهاد والائمة الا وان نقصد
الى بلده وحراسته الاسلام لكونه ثغرا من الثغور العظام ولما اخذتها ايدي الكفرة
ضعفت رسومها واندرست معالمها وذكروا ان الاستيلاء الاخير الذي استولى الكفرة
دمرهم الله عليها كان سنة ست عشرة وتسعمائة يوم ست عشر في المحرم وافتكت منهم
عام ثمانية وخمسين وتسعمائة قال ابو سالم العياشي في رحلته وتاريخه نقلا عن قوله
جاء التركي جلس وافتكها منهم درغوث باشا وكان بجربة ومراد باشا وكان بتساقنة وبقي
بها درغوث الى ان توفي بها وقبره الان بها وعليه بناء عظيم وسبب اخذها
من النصارى ان مراكب المسلمين جاءت من اصطنبول قرب الجماعة الحمام على السواحل
بنو خرشة بساحل طرابلس وكلمهم اهل الساحل في اعانتهم على النصارى فقالوا لا
نقدر على ذلك من السلطان فقال لهم اهل تاجورا اعينونا في هذا الامر وان كانت
عقوبة من السلطان فانا المؤاخذون بها دونكم فجاؤوا ومعهم اهل البلد الى ان اخذوها
فذهب معهم مراد باشا الى السلطان وقال له ان كانت عقوبة فانا المؤاخذ بها دون
هؤلاء لانهم فرض عينهم وعلى كل فرض وامثال اخذ النصارى لها من ذكروا ان ذلك فضيحة
غريبة وهي ان اهل مدينة الحديبة فيما مضى كانوا اهل دنيا عريضة وليس فيهم غلظة

م فيما يقال

مطلب سبب استيلاء النصارى على طرابلس

مطلب فضيحة [illegible] طرابلس

ولا لهم بالعربي خبرة فبينما هم كذلك إذ قربت سفينة النصارى تجار بسلع كثيرة فدنت
بالمرسى فخرج إليهم رجل من التجار فاشترى منهم جميع ما بأيديهم من السلع ونقد لهم
ثمنها ثم استضافهم رجل آخر فصنع لهم طعاما فلما أخرج لهم الطعام إذا فيه فوقية
سمينة قد وهبها فإذا أكلاها وقد أضاء على طعامهم فبهتوا من ذلك فلما فرغوا قدم لهم الأكل
فطلبوا السكينا ليقطعوها فلم توجد في دار سكين ولا عند جار الذي أن خرجوا للسوق
فأتوا بسكين فلما رجعوا إلى بلدهم صار يحكيهم عن أهل البلد الذي قدموا منها فقالوا
ما رأينا بلادا أكثر منها ماء الأودية وأفيد سلاحا وأعجز أهلا أكثر من ابعفته عنها ويحكوا لهم
الحكايتين فتناقب ملكهم لرضوانها فركب في البحر ونزلها في ليلة واحدة وكان لهم مشقة
واستولى عليها ولم يبق من أهلها إلا من تستر ليلا وأخذ المسلمون التي نادرة وقتالهم
غدرا ومسافة وصارت المدينة للنصارى الذي أن كان من أهلها إلا في التاريخ المذكور
أدامها الله للإسلام وحفظها بالنبي عليه السلام ومن جملة أهل وزان في مدة
البلدة فقيها الزكي الفقيه اللوذعي خير خلف عن خير سلف سيدي أحمد الكتني نشأ في بيت
علم من لدن أسلافه الكرام ووالده سيدي محمد الكتني كان من أعلام أهل ذلك الساحل
توفي بالعدوة ببلدة أم الرأس واشتغل بالتدريس وله مشاركة حسنة في فنون كثيرة توفي
في عام ستة ستين وخمسين وألف ولم يخلف الأولاد هذا واشتغل بالقراءة على الشيخ
سيدي محمد بن مسامل وغيرهم وكان له ذكاء عقل وزيادة نبل فتقدم في فنون عديدة
وفاق أقرانه فلما عزل الشيخ ابن مسامل عن العدوة وفيها من محدث فتح فيهما وظهرت
نجابته وسرده في فتواه وولي أيضا تدريس الجامع الكبير والخطابة والإمامة به
وصحب العلامة الجليل أبو عبد الله سيدي محمد بن عقيل والأستاذ الأجل والمتوفى
الأفضل أبو العباس سيدي أحمد الفقيه والأخ في الله سيدي عبد السلام بن عثمان وغيرهم من
الأولياء رحمة الله عليهم والذي قيدنا في رحلتنا هذه من أهل المحبة سيدي محمد الكتني وسيدي
محمد بن عقيل ولد المذكورين وأولاد ابن غليون والفقيه الأخ سيدي علي النجار وسيدي أحمد بن
جابر وصهره سيدي عبد القادر وكان قبلنا من فاس إلى هنا تقبل الله منه وسيدي محمد بن
عبد الله بن فرج الله وسيدي محمد بن عثمان وسيدي عبد الله بن يحيى اليحيى وسيدي علال بن
محمد التوزاني وابن عمه سيدي عبد اللطيف بن عبد القادر وجماعة وآخرون لم أستحضر أسماءهم
الآن وتلقى الورد منهم جماعة فالله ينظمنا جميعا في سلك أهل الولاية المعروفين

بعضنا

بعنايته المحفوظين عنه بكلايته آمين آمين

ذكر رحيلنا من بلدة ابلس حماها الله

وكان رحيلنا منه يوم الجمعة السابع والعشرين من شعبان والثالث من اكتوبر وقد زودنا على ظهر الاقلاع الوجيه الصالح سيدي عبد الحفيظ ووالده سيدي محمد الصغير بالحاج سعيد سيدي قاسم بن محمد بعد ان رحلنا و اصلنا قاصدين منزل الركب بتاجورة وزدنا ماشين الى الزوال المنزل الركب وتاجورة بوزن باكورة قال البجائي وهي قرية عامرة وبها قصر متسع يجتمع على دور كثيرة وبه وسط هذا القصر حصن اقدم منه بناء يقال ان حمير جارية ابتنائه وتسارع فيه بالعمل بنفسه لبعض اهل الموضع على الجملة وهو الذي عمر مدينة الغربة ويقال هم البلدة البيضاء من ارض مثال التي تعرف بارض عبد ربه وكان ابتداء عمارتها في عام خمسين وخمسمائة وهم يدعون انهم من العرب وينتسبون الى تميم ويذكرون انهم سكنوا الارض المعروفة بارض عبد ربه من جبل العنب الاحكام ثم نقلهم منها احمد الى مدينة الغربة قال وبتاجورة الشجر الذي لا يوجد في بقاع الارض مثله قال ولست ادري منه الا الشجر الموجود بغير ارض . **قلت** والذي نعرفه في ضبط هذه البلدة تاجوراء كعاشوراء

تاجورة

ذكر بعض اهل المحبة بتاجوراء

ولكن هنا اخوان اهل تاجوراء كثر الله خيرهم وزاد جمعهم وفيها جماعة من الطلبة والفقهاء منهم العلامة المدرس سيدي عبد الرحمن عمار بن شعيب وهو المقدم على بهلامي اهل نستنسل وصنو الفقيه سيدي عبد الله وسيدي محمد مراد وسيدي احمد خالد والحاج محمد عمار وسيدي علي الصياد وسيدي علي الصغير وسيدي الحاج محمد بن راشد والفقيه القارئ سيدي علي بن سعيد وسيدي محمد بن مسعود وسيدي الحاج محمد فاكوم وسيدي محمد بن ابي غزالة والفقيه سيدي رمضان خليفة وسيدي عبد السلام الشلوكي والفقيه القاضي سيدي محمد كرموص والفقيه القارئ سيدي علي كرموص والشيخ العيسى سيدي محمد الغرس والفقيه القارئ سيدي علي الغرس والفقيه القارئ سيدي احمد سالم والفقيه العلامة المدرس سيدي عبد الغني بن دوان والفقيه القارئ الطالب سيدي الحاج رمضان فارس والفقيه العدل سيدي خليفة ابن لموشر والفقيه القارئ سيدي محمد بن عون وسيدي عبد الله بن عمر والفقيه القارئ سيدي علي بن سالم والفقيه الكاتب سيدي عبد الحفيظ القارئ والحاج ابو بكر بن الشيخ والفقيه العلامة المدرس سيدي محمد بن الشيخ والفقيه القارئ سيدي محمد بن ابي سعد وسيدي عبد الله

الغرس

وسيدي عبد الجواد وسيدي محمد الشريف وسيدي محمد بن سعد وسيدي محمد بن داود بن يسر وسيدي علي
كروم والحبيب الصادق وسيدي محمد بن الحاج محمد بن ابي الخير وجماعة من النساء نحو ست عشرة
وبتنا في الكراء فما تغيب الشمس منهم كالمرة قبل هذه واقمنا بها السبت والاحد والاثنين
ونحن بدار الركب المغربي واستخبرنا منهم اخبار الحرمين الشريفين ولكثير من الناس من
الحجاج الغادمين معهم بغزاة يبيتوا مع الكراء ثم ظعنا منه بعد صلاة
الظهر يوم الثلاثاء ثاني رمضان ونزلنا غامق بعد العصر قال التجاني وهو موضع
خال من العمارة وبه الآبار غزيرة الماء ينزل الركب بها دائما وقلما لا يا نرت ثم
ارتحلنا منه ونزلنا بواد يقال له وادي الرمل وهو واد متسع عذب الماء لا ينقطع ماؤه
صيفا وشتاء ومبدؤه من الجبل فيتصل الى البحر لا بد لكل ماش ومن جعل الجبل يمنة او
مغربه جعله يمينه من قطعه وهو واد مخصب من اعلاه فيه مزارع تخرج اليه قبائل
اهل جبل نفوسة واهل البلاد الى هنا وربما اخرج الحجاج اليه اهلهم مع علاتها لا ن
كانت اقامتهم بكل جبل واطرافه من عيون تنبع في اثنائه تنشر من مسافة في بيته ميس
الجبل ونحو قليلا ثم تنقطع ثم تنشر بعد ما عيون اخرى فيتنهي فلا تصل الى البحر ولا يجمع
الماء بجميع الوادي الا في وقت الامطار عند نزول السيول من الجبل قال التجاني وفي غابة
عند سفح الجبل قصر يعرف بصيد ريكسم الطاء المهملة تليها ياء معتلة ثم جاء مفردة
وهو معمور قال وفي نحو البحر في اسفل هذا الوادي قصر يعرف بقصر ششاقة بضم الطاء
المهملة وتشديد الشين المعجمة بازاء فم هذا الموضع به قصار النخيل اشما علا اله
وهو في القرب معمور في بلاد من بني عيسى منهم واسمه شهاب بن عيسى بن علي بن
جابر بن بيد بن رافع بن ذبل وكان هذا الرجل ذا رياسة في قومه وصيت بعيد واشتهر
بالكرم ولم يذكر مقعه في وقته غيره وفيه يقول شاعر العرب

* حمى الارض شهاب بن عيسى بن علي * وعرض الفتى ان ضيع الجزم تالف *

قلت والاعراب الان اذا نزلوا منازلهم ولم يكن لهم زاد قالوا على فمه فناداه وله
يا شهاب بن عيسى اين اصحابك فيذكرون انهم لم يبيتوا فيه دون عشاء اما بصبير
تبلغ بهم او بمظلة يلغون بها او بغير ذلك قال وهذا الامر قد حدثني به جماعة منهم وهو
مشابه لما يذكره المؤرخون على حاتم الطائي انهم كانوا يبيتون دون بغبه فيعم بهم وفي
ذلك يقول الشاعر يمدح عدي بن حاتم *

غامق

وادي الرمل

يعرف

في نسخة شهاب بن عيسى

ابوه

* ابو دلف سابقة الخيل لم يزل * لدن شب حتى شاب في الخيل راغبا *
* فوافى من الاضياف اذ نزلوا به * ولم يغن قبله الدهر راكبا *

وحكى ابو عبيدة قال نزل ابو الخيبري في نفر من قومه بقبر حاتم فجعل ينادي يا ابا عدي اقر اضيافك فقال له اصحابه ويحك تنادي رمة بالية فقال ان طيئا تزعم انه لا ينزل به احد فيبيت الا قراه فناموا فلما كان آخر الليل انتبه ابو الخيبري فزعا ينادي واراحلتاه فاستيقظ اصحابه فقالوا ما لك فقال خرج حاتم بالسيف وانا انظر حتى عقر راحلتي فنظروا الى راحلته تتشحط في دمها فقالوا قد والله قراك فانحروها واكلوا من لحمها فاشتووا واكلوا ثم ارتحلوا اصباحا فبينما هم واذا براكب يقود بعيرا وهو يسال عن ابي الخيبري فتعرض له ابو الخيبري فقال له انا عدي بن حاتم وان حاتما اتاني الليلة فذكر انه استضفته وهو ينشد

*

* ابا الخيبري وانت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها *
* اتيت بصحبك تبغي القرى * لدى حفرة قد صدت هامها *
* اتبغي لي الذنب عند المبيت * وحولك طي وانعامها *
* وانا لنشبع اضيافنا * وتاتي المطي فنعتامها *

وقد امرني ان احملك على بعير مكان راحلتك فدونكه ه وقرنا بعد بواد الصبير وهو كالذي قبله او اخصب منه وماؤه ماء عذب لا ينقطع صيفا وشتاء ويكثر في اوقات السيول لانه يجتمع اليه ماء جبال مسكاته من اعلاها وجاوزناه لجبال الكبير وينزل غربي توزغت ويكثر في الرمل شجر العشر كما في القاموس وفيه حراق لم يقتدح الناس في اجود منه ويحشى في المخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر معروف وفيه مرارة قال النباتي وهو شجر ناعم النبات شديد الخضرة اثر السواد مائل هو يشبه صعترا وله اوراق عظيمة ونور مثل حسك الحنظل كنور الدفلى وثمر اخضر كالاترج ملا الحواصل يرطا مملا وهي مملوءة بشيء يشبه القطن تسميه العرب الخريع بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الباء وربما صنعت منه الفراش والوسائد قال واخبرني من انس به انه ربما اشتغلت منه ولا ياكله حيوان وهو شجر كثير اللبن وليس شيء من اللبن على اختلاف انواعه اكثر لبنا منه ويجني منه مغافير واحدها مغفور بضم الميم وهو صمغ حلو كريه الرائحة يقال له سكر العشر وهي التي في الحديث اكلت مغافير

وادي الصبير

سمي ... شجر العشر

حراق بالقاف مثل الغلس في الليمونة

ومنون منزلا ولا تكون المغافير الا فيه وفي العرفط والرمث والثمام اكثر مثلا مغافير
وتيبس كللاع الدعن فمغفول بضم الميم لا مفعور منزلا ومغفور بالغين المعجمة
لغة من الكسائي ومغثور لغة في المغفر ومنابت العشر الفيعقان وبطون الاودية
وقد ينبت بالرمل قال ابو الينطار في اودية وهو ارتبشة منه بالاخر يسرو اول ما
وقعت عليه بطامر كم اجلس لمغى بالجهة الشرقية منها بشيم اتى منزلا الموضع
ثم قال بعد ذلك رايته بديار مصر بطام القامة كلامه قلت وكذا كان بارض
الحجاز وبطرفها واول ما وقعت عليه عينى بمكة غربى باب الحزورة ثم في السنة
والله اعلم ثم قال التجلي وكانت العرب تستطلب المطر اذا احتبس عنهم بشجر العشر
وشجر السلع جمع السبي والسلع قلت وفي القاموس السلع محركة شجر مر
او نبت او ضرب من الصبر او بقلة خبيثة الطعم قال يعمدون اليهما فياخذون منهما اغصانا
ويعلقونها في اذناب البقر ويشعلون النار فيهما ثم يصعدونها الى الجبل فيمطرون
انهم يمطرون وفيهم ومن قول امية بن ابي الصلت

* سنة ازمة تخيل بالنا * س ترى للعضاه فيها صريرا *
* لا على كوكب يلوح ولا ريـ * ـح جنوب ولا ترى طخرورا *
* ويسوقون باقر السهل للطو * د مهازيل خشية ان تبورا *
* عاقدين النيران في ثكن الاذ * ناب منها لكي تهيج البحورا *
* سلعا ما ومثله عشر ما * عائل ما وعالت البيقورا *

تخيل بالناس اي تمطر في الملك والطخرور القطعة من السحاب بالخاء المعجمة
وبالحاء المهملة والبيقور جماعة البقر وهو ضرب من السمر ولله در القائل يعيب عليهم
فعلهم * لا در در رجال خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله والمطر *

قلت وهذا من جهل العرب وهو كسبه وقرئنا توزعت قبل الاصرار ومنها ما
تعرف قال ومنها ما على باب دار الشيخ عبد السلام بن عثمان وغرس عليها شجرة من شجر التوت
لفصل ابراهيم يسل بسم روح من ماء السيل ويستظلون بظل الشجرة تقبل الله منه وشكر
سعيه وقد يكون في ذلك لكون المحل معطشة في زمن القيظ غريبا وذكر
شيخنا العباس في رحلته قال اخبرني الشيخ الاجل قاضي مدينة المغرب محمد التعلق

تورغت
الاصرار

التونسي

التونسي ايام تغلبه له ان بالغرب الشريف انه حج في صغره مع اخيه ابي الحسن النعلي
امير الركب فمر وابصر المكان في زمن الغيطة وبالجامع العشر الذي هو في وادي يثوث صـ يثوث
قال التجلي بضم الياء المعتلة وبالنون والثاء المثلثة المصحفة ه **قلت**
وهو واد بين امور جبال الحصانة وعليه قرى اربع الا ان ماءه قليل يسقى منه الركب ان
اتصل مع العشر الذي في زمن الحر وعلى يمين الذاهب داخلا في اصل الجبل قليلا قال
فنزلوا عليه قافلة وواجهتهم مسالة فعول فرمت من جزان حاجتهم مثل حاجتهم
من ماء المنازل التي اليه فنزحوا ما فيه من الماء ولم يشف بعض اوانيهم ورجع الناس
مغمومين فمن قايل ان يحمل منه الوقت لشرب الماء قبل حلول المحلة ومن قايل نوخر الى
اخر النهار فقال لي الشيخ جر خلقه على الخ واخبرته بذلك وقلت له ان الناس قد اهموا
على المحلة واشكى اليهم في الرحيل فمرهم بالرحيل لئلا يهلكوا فقال ما عندهم لذلك واستشر
في حبايبه كالنايم فلما افاق قال لي ناد في الناس بالاقامة وقل لهم يز يحفروا لتحفي
الماء فقلت له اترك جنون انا اعتم في الناس الاقامة بالهم والناس قد اهموا على المحلة في
فقال لي افعل ما امرتك فقلت له لست بامن الناس بالاقامة على غير ماء فلما رايت
نادى من طريقه الكلام وقال له ناد في الناس بالاقامة واذن لهم ليتحفروا الماء فلما سمعت
ذلك استحييت وتغشيت فاعلمت الناس وذهبوا الذي اليهم فوجدوه مثل فوراته بالماء
حتى كادت تفيض من جوانبها فاستقى الحاج وجميع القوافل حاجتهم والماء كما هو
قال لي الشيخ فلما رايت ذلك ذهبت اليه وقصصت عليه الخبر فقال لي اذ لما اعيتنا عن
هذا الخبر تبع قم الناس رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قل الناس بالاقامة فعلمت
ان سيجعل الله من امرهم فرجا **قلت** ولا يستبعد مثل هذا عن هذا الله ورسوله ونبيه
صلى الله عليه وسلم فان لله بهم عناية ولهم منه اعظم رعاية ولقد اخبرني غير واحد
من ثقات من جنس هذا في شيء من تلك ومهما توبي بقرب الينبوع التي بين هذا المحل
وهو الذي ليلا ظلام عليه بناء ضعيف على قبر نبي بجري منزل الركب المغربي بالينبوع
وكنا نزوره قبل ذلك المحل ولا نعلم من دفن فيه حتى اعلمني به القاضي المذكور والله يعمرنا
والبلاد بحمايته ويغمرنا في الدنيا والاخرة بجزيل نعمته ءامين ءامين ءامين ولم نزل نسير
بعد ذلك في ارض ذات غيلان وشعوب متنوعة ووطئنا ماء كثيرا فجعلتهم غدرته
السيول يسقي الناس واليهم وانتفعوا وقد نزلنا قبيل الركب المغربي في سفح جبل

تكلارت بغلال معقودة تحت العقبة وهنالك تسوق أهل مسكانة الركب أربلات بن ثيت
كثير طيب رخيص وربما تسوقهم على ظهر فيتسع الناس منهم حاجتهم وزيت هذه البلاد
من أطيب الزيوت هذا وأهل سيماهم بأمنه يسمونه في الماء فيعصرونه بالماء ولا أدري
كيف يصنعون بذلك ولا نكلارت نعيد بينه وبين المسمى الأول في سبع ثمانية مما تسوقنا
لا تناوبنا بالموضع مع العشي وصعدنا العقبة وقطعنا الجبل وهو منتهى الجبال
في تلك البلاد قال أبو سالم في رحلته وهو آخر الجبل الذي لا نظير له في الدنيا طولا
وعرضا وخصبا وعلاء وهي متصلة وعمرانا من الكباري وقبائل وأول ما غاب بها البحر أوله من
البحر المحيط الذي أمام السوس الأقصى ثم يمتد كذلك إلى أن يمر قبلتي والكسر وهو المسمى
جبل درن ثم يمتد كذلك إلى بلد تارم إلى أن يغلب في البحر فرقة للمسافر ثم بين البطحا البحر
وإن كان يعبر أمنه في بعض المواضع ويسمى في كل بلد باسم وأنا لا تعرف إلا أنه فيسمى
كله بإسم الدران ينتهي هنا بأن أمامه برقة وقال صاحب تقويم البلدان إنه يمتد
من آخر أعمال السوس الأقصى من البحر المحيط الدران يبقى بينه وبين الإسكندرية خمسين
وأميال **فلنت** وكأنه جعل بلاد برقة كلها والجبال الأخضر منه لأن أرض برقة مرتفعة
مما يليها ومنها من بلد برقة ونواحيها والبحر من الناحية الأخرى إلى العقبة الصغرى
وبينها وبين الإسكندرية خمس مراحل والكلام ما ذكرنا أولا وهو الذي أقمت عليه نحن
وفي هذا الجبل في كل البلاد بلد مخصبة ذات أنهار وعيون وأشجار وقبلته صحراء ذات
نخيل ورمال من البحر المحيط من آخر أعمال السوس الأقصى إلى آخر برقة ه وصعدنا التكارت
وبها علامة واستقبلتنا آثار أبنية كثيرة عادية والله أعلم بحقيقتها الدارسة لا فلا
نعرف من هذه الطلال الدارسة أعلام من الغرب وهو قصر في الأمه ونفتا في غوره يبينه وبين
تحت هذا الجبل الذي ساحلها من مدينة عظيمة يقال لها مدينة لبدة فرحلنا في العدو
الأوائل وفيها دار النار هنا ورسوم هنا فوق الجبل كثيرة أمثلها وفيها مبنى عظيمة وقيل إنها
جسيمة وآثار خارجها قبيحة بالحجر المنحوت في غاية الاتقان فرصع الرخام وعليه من
ونعاقبت عليها الأزمنة وتلك المدن بقي الأبنية كما يليه متقابلة على رؤوس الجبال
وذا لنعم يحبب يغض الطرف كل الأكلات داخلها كان مدينة واصلة إلى البحر وبها من أعمدة
الرخام وغيره والقبة في وسط البحر فوق أعلام بهذا البلاد يحيث لا يرى إلا البحر فوق كل كثير
منها وبين هذه المدينة ينقل كثير من أعمدة الرخام إلى كل الأندلس وإلى مصر وإلى غير ما

مدينة لبدة (؟)

رفي (؟)

من البلدان ويقال ان بانيها الملك دقيوس وقيل بعض ولاته فلكتها الامة المهملة رومية
وبعضهم ذكر ان النمرود لما بنى دمشق بقي ثلاث سنين وبعث زلزلة وامر ان يبنى
مدينة بالمغرب فبنى هذه المدينة وجلب اليها الماء من واد كعادتهم في بناء منفوق جدار
القناة فيه وانثر البناء وصار الماء يأتي الى اليوم متطاير جوف الدوان الى الحتراه
المدينة الا ان ماء هذا الواد الان قليل اجاج وتزعم اهل البلدان ماء هذا الواد
كان حلوا غزيرا الى ايام عمارة المدينة وكان مما يزعم عندنا اهلها انه اذا ابرد الملوحة في
ماء الوادي فذلك من علامات خرابها فلما ابرد الملوحة فيه اخذ اهلها في الانتقال
منها والله اعلم اي ذلك كان وقد ذكر العبدري في رحلته هذه المدينة وذكر انه
وجد ماءها خالية والذي يظهر انها اخليت قبل الاسلام اذ لم يذكر مثل العرب ذكر فتحها
او بغيبة والله اعلم بعينه عن تيفاش اختين في بعض اهل ذلك البلدان الملك الذي
بنى هذه المدينة وقع موت في عسكره حتى تعذر وانح في برقا سببه وقام بشق بطن
واحد منهم وشق عن كبده فوجد فيه دودة فعلم ان ذلك سبب موتهم وان بعض
جميع الادوية عليها واحدا فواحدا فلم تمت حتى اخرجوا زيتا كان عندهم في قارورة
جاء به من ارض الشام فصب عليها فلم تلبث ان ماتت فعلم ان دواء ذلك المرض
باكل الزيت فبعث الى الشام وجاء بغرس الزيتون فلم يغرسه في تلك الارض وكان
كلها من قسطنطينة الى سوسة وتونس واعمالها ومن تلك الساعة بقي الزيتون
في تلك البلاد والله اعلم بكلامه ولم نر في هذه الجهة مثل هذه المدينة ومن رفقها بسهل
في جهة سبت وتشعبي ورأينا فيها العجب العجاب وموعظة وذكرى لاولي الالباب

* لدوا للموت وابنوا للخراب * فكلكم يصير الى ذهاب *

ثم ارتحلنا منه ووردنا بساحل حامد وتعرض لنا الاخ في الله سيدي العربي شياتة
وزارنا في نزول الركب ثريد وافتقدنا بعشاء الوقت وذكر انه لا فرغ له بنا واستصحبنا
معه منيفة ولم يلاطب فاحضر وملا وبعث اهيم من البطيخ الحلو واعطيناه من قمح
معنا من امثل الركب فقبل الهم منه وكان من عادة هذا السيران يتعرض للركاب
ويطعمهم العصيدة فالله ينفعه بنيته وبلدة ساحل حامد بلدة كبيرة ذات نخل
كثير وقمح ارع وسوانيه وزيتون الا ان نخله ردى التمر نخل هذا الساحل كله لا يدخر ولا
يسير الا بعد ازالة النوى منه فيتبقى كقطع الجلد لا فوه فيه ولا حلاوة ولا طعم

ساحل حامد

قال الإمام أبو سالم لا تكاد تفرق بينه وبين حجر الشجر قلت وفيهم من يجيد
يجعلونه بمسابح وأمداحا يتفوقون به فكما قال وبهذه البلدة قبر
الولي الصالح ذي الكرامات الكثيرة والمآثر الشهيرة سيدي بعنام وهو على تل
مرتفع بساحل البحر بينه وبين البلد في موضع يعلوه الرمل وينظر منه السفن تمسكن
النفوس إذا أحلت به وتنشرح القلوب إذا أنزلت بفنائه وهذا السيد ممن تواترت عنه
الكرامات الكثيرة وجربت إجابة الدعاء عند قبره ولا ينبغي لمن نزل بذلك البلد أن يهمل
زيارته وقد قيل إن قبره كان متنفسا والمهمة سيدي عبد السلام لا سيما وكان قد أظهر
قبورا كثيرة للأولياء بذلك الساحل والمهدية وفيه الطائفة الغربي وذلك أنه كان إذا
ركب على فرسه زمان مكان فيجلسها في الأرض ويقول لهم الشيخ أحمد وأما هنا
قبر ولي فيجدونه وظهرت بذلك آثار كثيرة ونقلاء الساحل الذين كانوا يعرفونها
ويعرفون منازل الذين ظهرتهم من سر الشيخ ولا بدع في ذلك فإن الكرامة في ذلك أكبر
إليهم مثلا للعيس وقد تركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في مكان مسجده وعند قبا وقيلة
الحرم يوم الحديبية وإذا كانت هذه النسبة للأنبياء عليهم السلام وللأولياء رضوان
الله عليهم بحكم أنه تعالى في المعجزات فما بالك بالآدمي الذي هو أشرف المخلوقات
ولا تغتر بأقوال من صرفه الظن عن زيارتهم وكلامهم فإن ذلك إثم محبط في قلبه
الغلو وتسميم النفوس والله تبارك وتعالى يجعلنا من المحبين لا مثل لا بدنه ويحشرنا
مع حزبهم وعمي يقيم في نبالة وآخرته وبإزاء روضة هذا السيد يهم عين الماء باردة
وكنا زرناه في جمعة بيننا وتشيعي مع جماعة وافرة من أصحابنا نفعنا الله بهم وبهم
إن شاء الله في منزل السفير ووقفنا على آثار تاريخية منها قنوات تحمل الماء إلى المدينة
المذكورة من بعيد يقال لها مسي كعادته ومنها صنعة عجيبة وأخرى غريبة بحجارة
منحوتة عظيمة فارغة المعقول منها أحجار من أربعة أذرع وأكثر منقورة في
وسطها ثم اتصفنا وانتهوا في غاية الصلابة قريب من حجر الصوان فسأل شيخنا
العياشي والمطلوب من ذلك أن يكون فرعا للنهر وأظنه انتهى إلى القرار
وعلم أن من هم الحسني أو لا بد الأقوام فيدهم بأن يستطيع بطاقة لا إلا أنكم ثم قرنا غربي
الجلبي في الغروب على قصر مشيخة في شبه النخل فتلقانا الأخ سيدي علي بن عبد الطاهر
في جماعة من طلبته وتسبقنا ونلنا وبلغ في البر أو أكثر فيزا ووسيع وحضرنا

رضي الله عنهم

الجليلي

ودجاجا

وجاجا وجماجير او ولا علكن السخيم وهي البلدة مثل التي قبلها في النخيل
والسواني الا انها اصغر منها فيما يظهر وتعرض اهل البلدة للركب بالتمر والاشياء
ونال الناس من ذلك حاجتهم وكفايتهم وكشف الله علينا [illegible] من [illegible]
ولي الله سيدي عبد السلام الاسمر وازدنا بلدة حتى نرجع الى زيارة الله ومشى
رجل كما قال في رحلته شيخنا ابو سالم من اهل المائة العاشرة كثير الكرامات عالي
المقامات من اجل تلامذة سيدي احمد بن عروس نزيل تونس والغالب عليه الجذب في
اول امره واخره وله تصرف قوي وهيبة عند اهل البلاد ثم قال رحمه الله كثيرا ما يقول
استغفر الله ومثله اخبار في فهم الجماعة وذلك الاشارة من اجل الاولياء في حياته
وبعد مماته كثيرة وهو من بلدة يقال لها الفواتير واقعة مغربية زليتن وقد تردد
البلدة التي هو فيها قاري الصالحين وذكر الغابرين من قديم الزمان تدل على ان عند
اهل البلد انها لا تخلو من سبعة من اكابر الصالحين فالولي منهم ظاهر ومنهم مختفي
[illegible] وليس عليهم سمة متعبدة الصوفية بل هم على هيئة العوام في ملابسهم ومساكنهم
وحرفهم الا انهم قائمون على منهج الشرع بحيث كان من رام اهل تلك البلدة بسوء
بقصمه الله تعالى ولا يرى احد منهم الا [illegible] ويذكر عن اهلها كرامات
كثيرة قال وقد ذكر في بعض الاخبار ان سيدي عبد الحفيظ قدم الى بلدة اهل تلك البلدة
ومعه شيخ كبير كما هو شأنه اذا خرج [illegible] من البلد [illegible] ومشى راجلا
متواضعا الى ان زار وخرج فقيل له في ذلك فقال الذي خلق هذه الحالة التي انا عليها
خارجا من الركوب وهيئة المتبوع خشيت على نفسي او كلا مما قد اعتقد له وبلدة
الفواتير هي بازاء زاوية سيدي عبد السلام قريبا منها بنحو ميل وفيها قبور اولياء
كثيرة للاعتبار والاموات [illegible] الاخ الاكمل العياشي في رحلته انه اخبره
اخوه في الله المجذوب السالك سيدي احمد بن محمد بو نجيب انه لما حج بعد زيارة النبي
صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه انه لا [illegible] زيارة [illegible] واعز
[illegible] عليه السلام فقال الي يا احمد يا نجيب هم الرجال [illegible] فلما قدمت في
[illegible] زيارة سيدي [illegible] وكان وقت [illegible] رجال
[illegible] عليه السلام [illegible] ان الورع [illegible] بعينيه وانه
[illegible] ذات يوم [illegible] اليه من السقف [illegible] قالوا

بطنه وبجره واعيه من الغصة التي كان الشيخ يأكل منها وهو لغيلانه من اهل منزل البلد
في جيشنا قبل منزل صاحب تيسير الوالد نفعنا الله به وسلك بنا كم بعثه في اتباع
السنة بالنبي عليه السلام وآله وصحبه سيدي محمد بن صالح الاطيني والعمل ومزج
بنا غاية الجمع وآثار الصلاح على وجهه يلوح وعرف العلم من شيمه يتضوع ويفوح
وتطاير بالنبي الولي الكامل سيدي ابي العباس احمد زروق وكان يكاشفه ولم نر رحمه
في جيشنا منه توفي رحمة الله عليه قبلهما **فائدة** قال كان سيدي عبد السلام
ابن اخي الشيخ الاكبر يستعمل السماع بالدف الا انه كان رضي الله عنه ذا حال
طارفة لا يقتدى به في ذلك والاراد خلفه والمنتسبون اليه اقتعلة له في ذلك
جمعهم اتباع السنة واجتناب مواقع الظنة وليست الاحوال المعايير ولا ممن
يدوم مبعث التقليد لاهلها والارادة من الحق تستعمل العبد بمقتضى وفيه استعمال الا
جيد بالاملية لعلهم اقباعه في ذلك اما لم تطمئن موافقته الشرع ومما يحكى
من ذلك عن الشيخ سيدي عبد السلام انه سمع ذات يوم بالدف فلما انتهى سمعه كل
من حضر يقول الله الله بحيث لا يفترى في ذلك فقال في رحلته شيخنا ابو سالم
فلا ادري منه انشا من صدق في صحة سماعه وصدق حاله مع الله ومثل هذا الذي يسمع
بلا شك اذا ادمن ذلك وما لانفلات سمته الملاهي في صحته دربا فامعاذ
الخالقة للمشروع بانعكاس الثمرة وقلنا فسبحان من يخرج من شيء وقد
لبنا اهل الطاسة بغا للشاريتي ومن تشد الدف والمزمار واهل الاسنية للمغرب
وكان حج مع شيخنا الوالد رضي الله عنه وارطاله بعض اهل زاويته وكان
يسمع بالدف على عادته فبعث اليه الشيخ وقال ان اردت من ان رافقتنا فلا بد
من ترك السماع والاقلاع عنه فانا نحمل بان ذلك من عادة اصحابه فلم يقبل منه
الشيخ ذلك ولم يزل به حتى ترك السماع **فلقد** عمت البلوى والعياذ
بالله بانكباب ابناء الطوائف على السماع بالدفوف والمزامير والتهليل الا اني
والاشعار والالحان واتخذوا ذلك من اصل مشيخيها واتبعوا فيه شيطانا
رجيما ونبذوا السنة وراء ظهورهم وزالت هيبة الشريعة من صدورهم
وكان بهم ذلك ذريعة في ضلالهم الا زقان فطاروا مسخرة للشيطان وحكى
الرجل الشعراني اصحاب الاولياء فقال رأيت ابليس في المنام على بعض سطوح

حكم السماع

الاولاس

الا والاسد انه على شكله وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب الطائفة
فقال الكاتب منهم فقولوا فقالوا وغنوا فما سمع غناء كثيبة حتى تمنيت ان الطرح
نفسي من شكله ثم قال ارقصوا فرقصوا اطيب ما يكون فقال لي يا ابا الحارث فما
اصبت شيئا ادخل به عليك الا هذا وهو كيف تسلم بانه من يتعاطى السماع
بالاعلى والسماع الاعلى ولا اشغال له منه وفتنته الشياطين واخوانه بالنزاع ومعهم
التخليط والتلبيس وادخل في الابتلاء الا من عصمه الله وقليل ما هم فلهذا كان
انكار السماع من كثير من العلماء وتحذيرهم منه ولا سيما في حق العوام الكافرة نفوسهم
الغالبة حظوظهم وكثير استعمله لهم لمكان الفجور وطبوع الجهل حتى ربما راوه
من اركان الطريق وربما قد غلوا فيه حتى تعاطوه بالالات الملهية والاصوات
الحسنة من الاحداث الملاح حتى كانهم في مجالس المنادمة وما ابعد هذا عن الدين
واهله وقد يكون البعض من اهل البطالة والغواية واللهو ونشهم ثم انه يتوب
على ايديهم فيغيث ونه في اعتقاد من الجالس ومن الغناء ومن الملهوفات ذاته
نفسه الا قوة جموحها ولا يشعرونه الا كلبا وطيوحها نعم كان قبل التوبة
فكسر الغلب فعن وا على نفسه بالاسارة فتمثيلا للخير والصلاح والجماعة باهله
والخير كله في هذا الوصف وحشى الحروب الغربي اذا اعتبر المتكبر فلو بهم من اخلى
ثم انه اذا تاب لم انه قد التقى بالصعود ونر أمر العيوب بمجرد خروجه عن البطالة
الاولى الى الثانية ومن العجب والاغترار من العجب كله والشيطان يكتفي منه
بذلك فلا يوسوس له ان يتعاطى تلك المعاصي السابقة لان هذا العجب والاغترار
اعجب اليه انه لا ينتفى الانتقال والتوبة عن هذه الحالة اصلا وعدم التوسوسة
بذلك تدبر اعتراره واعجابه فيكون في ظاهر ابليس ما دام في تلك الحال وفي صحيح
الكبير المتعال نسأله العافية ونسأل افضل الاعلام الذي يفيد الجنيد رضي الله عنه اذا
رايتم المريد يحب السماع واعلم ان فيه بقية من البطالة وقال الشيخ الامام العارف
الهمام ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سالت استاذي رضي الله عنه عن السماع
فاجابني بقوله تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون وقال الشيخ
رضي الله عنه رأيت في النوم كان ابي بيدي كتاب البغية ابن عمير السلاح واذا فاهمها
تسعة مرجز واذا بالاستاذ رحمه الله واقف فتناول الكتاب البغية بيمينه وتناول الاوزان

بسماع له وقال ان المنتهين اتعبوا عن العلوم الزكية والاشارات التي كتاب الحقيقة التي
لا استعارة وان الاصوات الردية والاشارات التي الاوراق الشعر ثم رمى بها الارض
ثم قال فمن ادركهم من بعدهم فهو غير مركوز بهذه الاسم شهوته ومناه فيستحقون بها قلوب ثم
الرعيلة والشهوات ولا ارادة لهم في فعل الخير واكتساب الاعمال فيتمايلون عند
سماعهما قابل اليهود ولم يطلع احد منهم بما اعطى فيه اهل الشهود ليس لهم يتبعه الكلام
بنة بيقلب ارضه سماء فاشرقت حالا وجرد بكاء وانما قوله لا ان النفس ارضية والروح سماوية
فقال قلبي اذا كانت الروح بافكار العلوم دارة والنفس لاعمال الدلالات نباتية فقد
ثبت الخير كله واذا كانت النفس غالبة والروح مغلوبة فقد وقع الفتنة والجرب
وانقلب الاثم وجلب الشر كله وعليك بكتاب الله الهادي وكلام رسول الله الشافي
ولم تزل الخير مازنتهما وقد اطاب الشر من عزل عنهما واهل الحق اذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه واذا سمعوا الحق اقبلوا عليه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا وقال
الامام ابو العباس زروق وقد اتفق مشايخ المتاخرين من القوم على منعه لما حدث فيه
وجه من الفساد حتى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله السماع في هذا الزمان لا يقول به
مسلم ولا يقتدي بشيخ يعمل السماع او يقول به وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي
الله عنه في قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت نزلت في اليهود ومن كان من فقراء
هذا الزمان مؤثرا للسماع بهذه الاكل الحرام مع هؤلاء فهي نزعة يهودية لان القوال
يذكر العشق فاهو بعاشق ويذكر المحبة فاهو بمحب والوجد وماهو بمتواجد
فقد قال يقول الكذب والمستمع سماع له ومن اكل من الفقراء طعام الظلمة حين يدعى
الى السماع يصدق عليه قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال وقد
بعض الصحابة على بعض اليهود فسمعهم يقرؤون التوراة فتخشعوا فلما دخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل عليه السلام فقال اقرا فقال ما اقرا فقال اقرا
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فعوتبوا اذ تخشعوا من غيره وهم
انما تخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما ظنك بهذا العرض عن كتاب الله وتخشع
بالملاهي والغناء وكلامه وقال الامام محيي الدين وكل ما سمع من الخشوع فهو
على الحرام مبني اما قبل ان خص الله وقت التمكين فلا سماع عنده لانه في ذلك الوقت
او سمع بعد التمكين فيه وحصل الخير وقد اتى فرقا حاصلا فيه فهذا الموضع فيعلم من

ارشاد مهم

هذا انه فرض لمن العقل الاعلى التي قفل عن السفل وادنى يتحفظ بنفسه ثم ذكر هذا
السماع والنبي واكله وانه من لم يحضر حاله لا في السماع ويعقد اذا اعتقد بغير حكم به
واستدرج فليبك على نفسه وليحث على ما فعله بين يدي مجيز فبلا ضرورة لا بد من ذلك
ثم قال والله يلبسنا واياكم رداء التقوى والعافية ويجعلنا واياكم لمن اتبع
السلفية ولا يجعلنا واياكم ممن له الى استماع السماع اذن واعية فيكون من اهل
الغفلة الجاهلية ه وفي التنوير ان الا المبين السامعون ثلاثة شخص يسمع
بنفسه وشخص يسمع بعقله وليس ثم سامع آخر ومن قال انه يسمع بربه فهو زنديق
دره يسمع العقل الاكبر للعقل سمعان سمع من حيث ملكته وسمع من حيث الوضع
فالذي له من حيث الوضع هو الذي قيل عنه انه يسمع بربه وهو عند قوله عليه السلام
من به كنت سمعه الذي يسمع به فالذي يسمع بعقله يسمع في كل شيء ومن كل شيء وعلى كل
شيء لا يتغير وعلامته في ذلك البهت وخمود البشرية والذي يسمع بنفسه لا بعقله
لا يسمع الا في النغمات والاصوات العذبة الشهية وعلامته ان يتحرك عند السماع بحالة
فناء من الاحساس ومما احتج المتحرك في السماع بانه مسخرة للشيطان وانه يحس
وفني من كل شيء فهو صاحب نفس وقد تسلط الشيطان عليه وقاله جهرا لغناء والابيات بعلم ابدا
عقب هذا الغناء والحركة في السماع فان ادعى انه الذي يعلم فلم ينكر فانيا ولم يكن يسمع
بعقله فانه قد تحرك ولم يبق له الا ان يكون كاذبا فان سماع النفس لا يليق بعلم البشرية
وسماع العقل لا تكون معه حركة فمن جمع بين الحركة والعلم فهو كاذب فاعمل يا اخواني
ه الغرض منه فيفسر هذا الكلام على اهل زمانك ترى العجب العجاب والله يلهمنا
الصواب ويعصمنا من الزلل ويوفقنا في القول والعمل قال الشيخ ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول السماع
حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهدتهم مستحب لاصحابنا
لحياة قلوبهم ه قلت وانظر هذا الكلام والله اعلم بتفسير صاحب ذكر الجلابي
الاصطبية حيث يقول

وانما ابيح للزهاد * وقربه التي الشيوخ جاد *
ومنع على العوام كالحرام * عند الشيوخ الجلة الاعلام *

قال الامام زروق انما ابيح للزهاد الذين لا اربة لهم في الشهوات والمستلذات

ولم يبلغوا رتبة التحقيق والذوق فإنه لا يضرهم فيمنع ولا ينفعهم فيندب وأما الشيوخ فإنه يليق منهم الغافلين فيتشبهون في حوالهم لا جسامهم ثم تنتشع في ميادين الحضرة ويكون للحضار منها نصيب لا قدرة في جمال الذي يحل حاضر ومنها ما يكون في الأوقات التي لا يكمل فيه وكمال وأما تحريمه على العوام من جهة أنه يليق بعقولهم ويحرك شهواتهم وعيهم فلا من الطبائع والعوائد الردية ومن أنهما يحتمل بذاته وصورته وفيما يؤول الحق بحيث أمرينا الطباع لا أن الشعر من محاسن النفس ويقوى فيها قال ذكريته ومعنى ذلك فلا يؤول إلى الغلو والاتصاف ولو أنه يثبت التعلق في القلب وفلفت وكلام في جمال الرقائق متزامن ويصل الخطاب والتوسط بين الخطأ والصواب ونحوه قول الشبلي رضي الله عنه وقد سئل عن السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة حل له استماع العبرة والا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية وقال بعضهم لا يصلح السماع إلا لمن كانت نفسه ميتة وقلبه حي فنفسه ذبحت بسيوف المجاهدة وقلبه حي بنور الموافقة واتفقوا أنه لابد للسماع من زمان ومكان وإخوان ولذلك قيل للجنيد رضي الله عنه ما لك لا تسمع فقال ممن فقيل من الله تعالى فقال مع من وقالوا السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصحو فمن شرط صاحبه معرفة الأسماء والصفات والا وقع في الكفر المحض وسماع بشرط الحال فمن شرط صاحبه الفناء عن أحوال البشرية والتنقي عن آثار الحظوظ بظهور أحكام الحقيقة ومنها والتماعه الملامتية وسماع الأشعار المشتملة على الأوصاف اللائقة لأهل النفوس والأعمال الأرواح قد علم كل أناس مشربهم كسماع أبي الحسن في الكريون قول القائل ريا الجنون في التبرك كلما أبيات والقصة وأما الأشعار الوعظية المشتملة على التذكير بالله تعالى والترغيب فيما عنده والتنعيم عن الدنيا والتحضيض على التقوى فمن حليمة الحسنات نطق العوام والعباد والزهاد وبالجملة فالسماع وركضة لأهل النفوس والشهوات وروضة لأهل الفهم عن الله تعالى وهؤلاء يسمعون من كل شيء ولا يتوقفون على طيب النغم كما تقدم عن صاحب التذييل الخ ويشهد له حكاية بالسعتري وقد تقدم منه كلام الفاقة المذكور في حكايته أنه كم مما في الكلام المعنى ومن ذلك كله مع شمس وكثير الفقراء وقد عرفت الآن فيعرض لتعاطيه عند تعاطيه تترى فلذلك ممالك يسلك نشأ الفتنة السلامة والعافية ويتعاطون ذلك في الآن مليئات

السماع لابد له من زمان ومكان وإخوان وهو على قسمين

نعم

والكيفيات

حكم التصعق والرقص

وكيفيات منكرات وأما التصعق ومن الرأس والرقص والتمزق فان كان بغلبة
فالمغلوب معذور وان كان بغير غلبة وهو للابتداع فهو حرام لما دخله من الرياء
والتصنع والتظاهر بما ليس له حقيقة عنده وان كان مع بقاء الحال فهو بعيد
العارض وقد اخذ غيره مغلوبا وانما اراد ازالته بنفسه فهو للباكي الاقرب ويبسر عن الحق
في شيء ولذلك لما سئل بعض العلماء عمن يفعل ذلك ضحك حتى بدت انيابه ثم

حكم الزعق وما في معناه

قال المجانين منهم وأما الزعق والمصافحة والمزاحمة والمراجمة والتكلم ورفع الاصوات
بينها ومعبرنا ومفزعنا الامام ابو زيد فيهما بالبعد والتعلق بما فيهما
وينبغي متعاطيه ويغلظ عليهم ويعنف في نهيهم ويبالغ في زجرهم ولا يسكت عنهم بحال
الا انه يخفف في رفع اصواتهم بالاذكار عند الاجتماع الجهر على الزعقات والهذاقات
ونحو ذلك وغير ذلك من الآلات وان لم اتفق من ذلك سمعته يبالغ في الزجر قبل
المرض عنده في كل ذلك والنقلة الى بيته والاخفاء للذكر وكان البعض ذلك
يوم يجتمعون بالزاوية على الكيفية التي ذكرنا انه يخففها ويسكت عنها وجلس
وراءهم خفية عنهم وضج به بعض اصحابه فقال له يا سيدي ما اجلسك هنا الجلوس
فقال اطلب الله في هذا ولا تزاد عوائدهم ولمن المباحث الاطيبة *
* ولا يجوز عنده التكلم * ولا التلاهي لا ولا التبسم *
قلت وان كان ولابد فيه اسلم الهيئات واحسنها وابعدها عن الضرر ما
ذكره الامام الساحلي رضي الله عنه وهو ان الفقير اذا استغرق بالاذكار يجهر ان
يفصح الحلاوة كلمة ويميز اللذات والاوقات ويحمد الاوقات ويستعمل الدعة له
والخلوة وذلك او نساء على النفس في الابتداء فانها تريد الحبس الذي قاله به
من لبط الذوق والانس بالخلوة ويخشى عليها من هجم عليها بقطع جميع ذلك على
الدوام ان تقع موجبات ويجالسها بحرصين بالاجتماع ليكون ذلك استجلابا
ولا يكون ذلك على الدوام فيكلف مع ادنى الامر الا بعد بل يكون ذلك بحسب
الحاجة ثم يجب ان لا يكون الاجتماع بلا لبط الذوق في ملامة عليهم فانه لا بد من مواظبة
الاوراد والدوام على العمل بالاوقات قبل ان يكون الاجتماع على الذكر الذي كان يستعمله
المريد في خلوته بنفسه حتى كانه لم يخرج من خلوته ولم ينتقل عن حالته غير ان الحالة
بعمله وحده وحمله مع اخوانه فيعين للنفس في انبساطهم والصفة الاجتماع ان يعقدوا

[illegible] [illegible] [illegible]

الميعاد فيقوم معلوم فيحضرون ويجمعون من الطعام ما تيسر مع غاية البعد عن
التكلف والرياء والانبساط وصفة ذلك أن يأخذ الفقير بالفرح ما يطعم فيه
ذلك فيجعله في مكان معلوم ولا يخص منه أحد من جملة بشيء وضعه فيما لك
قليلا أو كثيرا ما اتفق به كل واحد ويأكلونه عند الفراغ من الذكر وصفة الذكر
أن يجلسوا حلقة في بعض المواضع بذكر واحد من الأذكار التي عندهم كالهيللة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيصبرون غاضين أبصارهم على غاية
الوقار والسكينة والخشوع من غير اضطراب ولا حركة التي أن تنزل على أحد حالة
غالبة تخرجه من غير اختيار وليس لأحد أن يتمنى نزول ذلك ولا أن يتعاطاه بل يستعيذ
بالله من شر الوسواس والخواطر الشيطانية وأما السماع بالآلات والإنشاد
لا تفعل فهو داخل في الابتداع وأحق بالانزاع وهو معشش الوسواس ومحل
التخليط والتلبيس إلا من عصم الله وقليل ما هم انتهى فنستعيذ بالله من
مواقف الملامة ونياود ينابع الآخرة والأولى آمين آمين آمين ثم تعشينا
من منزل الدار وخرجنا غربي مصرائه بين العشائين ومن الغد ارتحلنا ونزلنا خارج
قصر أحد بكم من السبخة بإزاء روضة أبي شعيبة شيخ الكبير يوم الأحد سابع
رمضان وقلنا مع جماعة من أصحابنا لزيارة الشيخ المحقق العلامة
المرفي العارف بالله الدال على الله صاحب التعليق ومحقق النظر بين
وعلم الشريعة وقطب الوقت مفتي أهل العلم الباطن ومنبوع أهل الظاهر
وينبوع الأسرار في سائر المقام فكتب مغربنا وأقام ابيتنا سيدي أبي العباس أحمد
ابن أحمد زروق أبي موسى العلامي حفظه الله ابنه فبتنا وخلفه في محبته ثم بت بنا
آمين ووزنا له في مقتضى الوقت مراده ووقار وذا والانكسار عند استواء الشمس
ولم نعرج على سواها وخرجنا آمين موضع الركب وصلينا به الظهر فحكى لنا
ذكر شيخنا الإمام أبو سالم في رحلته أنه التقى قبع حين مرضه الشيخ ومفتوح
زاويته سيدي أبي العباس بن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد وحده منزل أحمد ومعه حفيد الشيخ
وهو الذي بنى المسجد الذي هو اليوم على ضريح الشيخ وتولى عمارته والقيام به هو أولاده
وأحفاده بعده التي يتعلمها أولاد والمتولي الآن منه سيدي أبو العباس ... وابن عمه سيدي
عبد الواحد وهو الذي منهم وكلاهما لا يخلوا من بركة ومما أهل العلم للصلاة بجوار الشيخ

صفة الذكر

[illegible]

فائدة

أحداث

وقراءة وظيفته مع الفقراء الغزاليين بجوار والكل مجتمعون بحرمته يمد عليهم مثل هذا
على غيرهم من الوظائف الجورية لأرباب الدولة وقراءة فيهما وظيفة الشيخ بغير قادح
واخبرني انه بقاعة سيدي محمد بن غلبون وكان فراشي وقارئ الحلاقية ارتجالا وزملاؤه وسكنه
بفضل امرهم على نحو من ستين وسمع ذلك لا يترك صلاة الجمعة بمسجد الشيخ ويحضر
الوظيفة الى ان مات وهو قد ادرك وأخذ عن خديم الشيخ واخص اصحابه وتلامذته
سيدي ابن زعافة وفيه يقول رضي الله عنه قرأ عبدا وهلا زحلا * ومن اجل اولياء الله *
هو بابن زعافة * يا عنقي حمامة * ابشر بالسلامة * يوم القيامة * فهنيئا له
اعظم البشارات على لسان اصدق اهل الاشارات قال وقد اخبرني بهذه الحكاية
السيدان المتقدمان كلاهما وأدركنا في قراءة الوظيفة مدرجا فيها قوله
* يا مولانا يا مجيب * من يدعوك لا يخيب * افض علينا فرج قريب * يا عالما لا يغيب *
قائمين بعد قوله يا علام الغيوب مثلا واخبرني انه لم يكن من كلام الشيخ وانما زاده تلميذ
الاملاء المذكور لما سكن زاوية الشيخ غاضرا للحج واستنكروا عليه من كلام الاعراب فقام منهم جاهل
بزيادته وادرجها في الوظيفة واستمر الحال عليه الى الآن وكثير من الناس يظن انه من
كلام الشيخ رضي الله عنه والصحيح ان شاء الله ما ذكرنا اذ لم نجد هذه الزيادة في
النسخ الصحيحة المنتظمة المسندة الى زاوية الشيخ ولم يذكر هذا المذكور في كتابه كفاية
المريد فإن الواحد الكوهن الذي رأينا فيهما هذه الزيادة ثم بمولى الشيخ والدنا سيدي احمد
اذ قال الا انه قال الفا الحرمتان بشيخه الذي كان الخطاب بالاجازة واجتهد في تصحيحهما من
النسخ بعد ذلك حسبما رأيته بخطه في آخر نسخته من الوظيفة رضي الله عنه آمين
قال وقد اخبرني سيدي ابو العباس المذكور ان جده الأعلى سيدي احمد الذي كان خديم الشيخ
قال للشيخ في حياته انا نبني هنا زاوية ونتخذ لها اوقافا فقال له يا احمد نحن لا نتخذ
زاوية مشيختنا الا بعد ما نسوس تحت التراب ثم بعد موته وجدت التوارد [illegible]
والبسة رضيته في مسارب الارض وقفا ربما بقي المسجد المذكور بازائه فيه وسكنى
عنده بعد موته بعشرين سنة وقد وجدت عنده مداه بين الاخوين جزءا من شرح الرسالة
للشيخ بخطه بيده رضي الله عنه **فائدة** مما كتبه بخط الشيخ جده سنة
وتسعين والف حكم جبل ايتنا مدة ستين منذ الاقلاع الاعظم والشيخ المكرم بهذه
البلدة السعيدة [illegible] الحمراء والعوايد فتلقي ايضا في الاسم سيدي عبد السلام بن غلبون كان اذ

مطلع على قلبه ضمائر ذا والله عليم بذات الصدور وقد سئل الشيخ رضي الله عنه
عن مكنه البحث عن البلدة فقال اما اذا كنا من استنبط انها بمزارع البلدة بلا ضريح
من فيها من النكت غير محصور بالجزم ولا معقود لشيء نعلمه بل انما فهم وجوده فلزم
موجوده اتى ما يقتضيه الحق
*
* وقال قائل بائع شليمي بربلة * بلبلة ولا كرللتم وزنه اهكلام *
قلت وتعلم ما ترى استنباطه من البلدة والله اعلم استنباط الاركان من ذاته
واستمداده من معرفته وتفويضهم على قدمه بقدرة بفضل تعزيته وهو يطلع
عن الجباع اذ قوم بعضهم والذي اليه يعتري نفسه وما له لا يحبسه مكروه عنهم من جمع
ويفعلون ذلك اذا ام واجاليه او صلاة وفي البحر يجرون كثيرة ولا يدع في ذلك ولا عراجة
بان الله تعالى حفيظ لا تضيع ودائعه ولا وليائه ابواب اليه فهي اودع الله سبيل
عن بابا من ابوابه كيف لا يحفظه فيه والله خير حفظا وهو ارحم الراحمين واطلعنا
اصحابنا من ذلك على نسخة من شرحه على الرسالة بخط يده الكريمة وعلى وصيته على
اولاده لما حضرته الوفاة نفعنا الله به امين **فائدة** قال ابو سالم في رحلته
وقد وجدت رفقة فيما ازملنا تركة الشيخ وعدة اولاده ونسائه ومن خلفه من بعده
وعدد متخلفه من كتب وامتعة ولتعلم منها ما اشتملت عليه من العوائد ومنها بسط
استفادة عدد اولاد الشيخ واين استوطنوا بعده وما الى اخر ذلك بعد البحث
الشديد عنه ومنهم التائب به في فلنه وافلقه من الانتفاع كونه ذا اولاد ونساء
في بلد بشو ويهملا العيش ولا يعوزه فليخلفه لم يشا الانتسال [illegible] وخرقة الونبيل
وامثالها ومع ذلك لم يخلف الا ما تستر له ونصه بعد الاختتام بعد ان توفي
الشيخ غفر الله له الشيخ الفقيه العلامة الصالح العارف المحقق القدوة المتبرك به ابو
العباس احمد بن الشيخ المقدس المرحوم ابي العباس احمد بن محمد بن عيسى البرنوسي
الفاسي الشهير بزروق غفر الله له وتولى [illegible] في زوجته الامة الجليلة
ابنة احمد المكي والد العباس احمد بن الفقيه العدل ابي زكرياء يحيى الغليلي المصراتة
واولادها منها احمد ابو الفضل واحمد ابو العز وعائشة وزوجته فاطمة ابي عبد الله محمد
الزلاعي البلاسية وولده منها الفقيه [illegible] الكاتب لا [illegible] عبد الله ابو العباس احمد
الاصغر وابنه الشيخ الفقيه القدوة المدرس ابو العباس احمد الاكبر لا غير [illegible] عليهم

رفع ابن ... الشيخ رضي الله عنه

[illegible]

ثم توفي احمد ابو العباس المذكور وانحصر ارثه في والدته امة الجليل وشقيقيه ابي الفضل
وعائشة المذكورين واخيه لامه احمد بن الشيخ الفقيه الاجل الاسعد الصالح ابي علي
منصور بن احمد بن محمد العجلي لا غير من في علم شهوده ثم توفيت عائشة المذكورة وانحصر
ارثها في امها امة الجليل المذكورة وشقيقها ابي الفضل واخيها لامها احمد بن الشيخ
منصور المذكور ثم توفي ابو الفضل المذكور وانحصر ارثه في والدته امة الجليل
واخيه لامه احمد بن الشيخ منصور المذكورين واخويه لابيه احمد الاكبر واحمد الاصغر
المذكورين لا غير من في علم شهودهما وكان من مخلف الشيخ احمد المذكور نصف الفرس
المسماة كيمة السعي ثم كتب بخط يد الحاج عبد الله بن مختار التكيمي ان الحصة التي
في النصف الثاني مع ... وجنة صوف ... مع ثوب في الغزل وسبعة عشر
كان اخذها الشيخ احمد المذكور من الشيخ ... احمد بن عقبة الحفظ في البيع ...
الله به ... مع اربعة عشر سفرا وكنانيش بخط ... الكتاب في الفقه مختصر ابن عرفة رحمه
الله وقطعة تآليف الشيخ احمد المذكور والفوائد في علم التصوف وقطعة فيها من علم
الطب مع قطع فيه فوائد ... بيده والمذكور فيها من علم الطب مع قطع فيه شرح
التنقيح للقرافي في اصول الدين والحكم لابن عطاء الله والمنهل الروي في علم الحديث وغيره
مع سفر من ملخص الحديث بخط الشيخ احمد المذكور وتآليف الشيخ عبد الرحمن الثعالبي
مع اجازة له ... من ابن حجر في علم اللغة رحمهم الله وسفر فيه تقييد القرآن وكنانيش
مختلفة وكنانيش وغير ذلك وقد كان اشترى الشيخ احمد الاكبر مع موتى اخيه
ببلاد المغرب واستغرق امر ذلك بمدينة قسنطينة حرسها الله وارسل ...
للاخيار بالمحلة المذكورة ... ومنها بالعدد ... كما يوجبه
له ذلك مع ... وكان جميع ذلك تحت يد الشيخ منصور المذكور وامتنع من
ذلك لعدم ... الفقيه الكاتب ابو العباس احمد الاصغر المذكور
في علم تاريخه بمدينة ... سيدنا الله فعل ولم يأت بموجب يقتضي له ... ذلك
لاخيه ... الشيخ المذكور ... احمد المذكور ... ذلك في
... نصيبه ونصيب والدته ... المذكورة ... ونصيب اخيه
احمد المذكور الاكبر ... على ذلك ... المذكور ... ذلك
ولاخيه ... احمد المذكور الاصغر ... نفسه ... احمد

الاكبر واشهد انه قبض جميع المخلف المذكور عدى نصف الربع من قانه فبقى في ذمة الـ
ومئتا الف وثمانية وثلاثون مشهرة من الشيخ منصور المذكور قبضا تاما وابرأه الابراء تاما
بتاريخ اوايل الحجة الحرام متم عام ثلاثة عشر وتسعمائة ه وصلى الله على محمد
وآله ه الى هنا انتهى المذكور بحروفه من غير زيادة ولا نقصان مع وجود بعض التصحيف به
ولم اغير شيئا بل تركته كما وجدته ولم اكتب من الرسم الا ما لا بد منه رسم نقل عنه والله
اعلم ه ولبعض اهل الحجبة في مدح الشيخ من اصحابنا ما نصه

ألا أيها القطب الهمام الذي به ... تعلقت الاركان في البر والبحر
ومن بهداه يهتدي بمفازة ... ضليل بتيهاء تبيه ولا يدري
ومن بحماه يحتمي لمضيمة ... فتنكشف شى في وتنجلي غسق الغم
ومن بسناه استوضح الدين فانثنا ... لذي الكل معروفا سليما من النكر
بنشر وتبيان وايضاح مشكل ... فأضحى سميا حائز الكتب النشر
ومن نداه يستقي من مليكه ... عزا مسند مرضى ابتغى تغير
علا كم وجوه ناعمات ثنا وشا ... كاه فلا نصير لها دمانيله تغير
يسر قبابا من شوق شرير ومبرح ... فلا تنقطع في ذا لما الحبر والغير
نسيم بهذا بهذا بلغات الجنة ... تروع وليلا اغرب الورد والصدر
تغول والقفن ليته بعذابه ... فقالت معلول الصبابة في خبر
ألا يا ابا العباس احمد من له ... سمى من الالطاف يسمو على البدر
انلنا الى نجو العز والعلى والمنا ... وتمنا وتوفيقا وتصفية السر
وتحصين اخلاق ونور تم بسرة ... وتزكية ذي الانفس والصدق والبر
وتيسير مطلوب ونيل مشارب ... واتقان اعمال كما جاء في الذكر
وتطهير قلب من رياء وسمعة ... وتجنيب وخذلان وغل لما الكبر
وتحلية بالصدق والدين والتقى ... ومعرفة الرحمن في السر والجهر
ونهج كتاب واتباع السنة ... لذي القول والافعال والكل فالأمر
وحفظ لسان من حرام وغيبة ... وزور وبهتان وبغض الى الوزر
فكم من شفى ذا ازمنه سعادة ... وكم من ذليل نال عز ابه الفخر
وكم بلا رشد فقد تعد تحيير ... وكم من ظمآن بالدين والخير

ظلم

ذنم

وفي كم سنا اعلامه وتغيبه ... وكان طويلا لابسا افق العفر

وكم من غبي الشعر فيه يزاكي ... فاضحى مجلو البصيرة ذا خبر

فبورك انوارا وبورك مغانيا ... فدل على الالباب في ايسر العسر

وتجني ثمار العلم دون تعسف ... ويفتض ابكار العلوم ليس في خدر

وتبنى صروحا مرتبا كل شاسع ... فاضحى به من سير قائم عشير

وكم من فقيه جاء مصعرا خده ... فالبسه فضلا ونورا على نور

واغنيته بالشيء في كل لحظة ... يجيب بما يعيو في اثر السطور

وكم من كمي بر البلاد اضلمن شانه ... فاوطانه من ربه تستبي الغرر

وكم خابط اقنيته فتنعى رتبة ... اما كنه لا يغتني فتكته العفر

وكم من عبيد النفس والشيء والهوى ... فصيرته ذا بالنهى حلاي الكثير

وكم من مرائي وانسى مقلا فسر ... لكم من الاله الغني عن غيرها سم

ازال بها اما لها زكا وفضيلة ... ومنقبة عليا تجل عن الحزر

وزرزوري امثال التسع في كل برهة ... وما قوي العقلاء في الفطار وفي العسم

اذا شيخنا الفتى الامام ابن ناصر ... تشبي السمو والمكانة بالقعور

فملحق مجموع لا يبقى عنا جمة ... ويحكي من الرحمن بالتيمن والوفر

وبتحظر فغضوا من التشو والبلا ... وسلام انواع الاسماء والقمر

واجناز اشوال من المصبر السنى ... لذا العصمة الشماء تتهامع القوم

ويعلم بالمطلوب في اين وجهته ... يتمتهما فصقا على الرين الكبير

وخشيته حسامه وارد كبود مهم ... جبائهم في سعيهم مثل قا النسير

فتسموا على الشمس النيرة في الضحى ... وتبرؤا بغيضى تلوح كما البحر

وكم في مقاماتي بيلده وغيب ... من القادمين الزهر في الامي قافصر

وتسموا اليه الرغباء من غيم جبلة ... فبكيت وانيرت في كل قا القصور

وفرع عن ركب الشمس بالكم ... تهب فيزاني يه من نعيم اليسر

باقر واقر از وفقه وتصرة ... وصحة اعمال من البر والعهد

وعفو ومغلوبة وعافية مع الـ ... سلامة في الابدان والعمر والعز

فالنعيم منك واقم بمحبة ... ونعمة تسبيح وتصفية القدر

صح رفعهم وفتح فيهم عن السبيل العظيم

وهو على الاسلام والدين والتقى | وشوقه الى الرحمن عم والصبر
جواد الكريم للضيف مقصد | بجد الدين امع بقية سلالة الرسل
والخص اهلا واهلا لكل قريبة | فوالدان صدق بالصلاح وبالنعم
ابيه اعلام نعاله قدوة البشر | مع العلم والتحقيق مع فخر الذكر
وتعودوا على بره الذي الحتم الزم | تسابق على النعم اذ بادر كرم والجير
فلا زلت للاحسان اهلا ومحبة | وفاق الخطط السامياة من العم
عليكم من الرحمان زكي تحية | واسمى وقفاما اسى الحشم والنعم
وصلي الالاه والاجر ان يتوددا | على المصطفى المبعوث للشهود والحشم
وءاله والازواج كلهم وصحبه | ذوو المجد والعلياء والشداد الارغ

وقد تقدم في هذه السنة اعني سنة اثنين وتسعين قادنا السيد علي بن شعيب وهو من اصحاب سيدنا الوالد رضي الله عنه وازداد غناء لمن وهو رجل من اهل الصلاح لا باس به في حجة ست وتسعين وسيدي محمد رضي الله عنه فقيم التقينا معه في حجتنا مع الوالد سيدي قدس الله روحه وزاد اخواننا الطالب الله من عين منهم ورحمة من مات ووقى ذريته الجميع الخيرات بمنه وجوده وهو من اصحاب سيدي عبد السلام وهو من ذوي بركته وسمعته وسمع خبر نزل وهو في داره منقطعا عن الناس في جبل على كم من البلد من ناحية البر وقد من فن فمن له عليه روضة دار والمجذوب الطالب سيدي ابو زكرياء رجل متقشف لا يبرح له فنا الا بوسلم في رحلته اني انه لو اقسم على الله لابره وهو نازل قرب بساحل البحر بالمغرب ثم غلبه اهل البلد الشدا يحوز في الارض وبرقا البادية مرسلا على قدم التوكل فاصاب الحجاز الشريف فمنهم من رجع بعد اعوام ومنهم من بقي هنالك ومنهم من لا يوقف له على خبر وقد حكى لي منهم من اخباره شيئا كثيرا ولما قدمنا من حجة ست وتسعين خرج الينا يتهادى بين رجليه فخط رجلاه الارض فبقي لنا مرة والينا وطالعنا فقال لي انت سيدي احمد بن محمد بن ناصر وكرر ذلك واعاد عدة ثم بعد مرة وهو يعلن يكرر ذلك واراه كلما قال لي ذلك اقول له نعم يا سيدي وضمني اليه ضمة وهو يقول رحبا رحبا وظهر منه من السرور والفرح والحبور ما لم يظهر من غيره ممن ورد علينا من اهل البوادي والحضور وهو في ذلك كله يقول الحمد لله والشكر لله اليوم يوم عيد ويا تغ

ثم الاقران الشيخ مع سيدي علي بن شعيب والمجذوب ابو زكرياء وما جرى له معه

في الرغاء غاية واخذ بيدي وسار معنا الى مسجد بناء دار كما بناه ومن خلفنا وجلس
معنا وناداني باحضار الطعام فاحضر الخبز والعنب الجيد فاكل ومع الجلاس بين شيخنا
وشيعنا الى نحو ميل ومن العجب انه لا يستقل على رجليه ولما شيعنا كان له قدرة
على ذلك وقد ذلك والله اعلم الا فاعلا من المحبة ثم اتانا الركب بعد المغرب فقرب
الصلاة بصحفة كبيرة يحملها رجل القامة وهو على حمار يقوده به انسان وهذا الشيخ
وقال هذا ما نعلم به هذا الطعام الذي لنا صحنا ولم ناكل مع الجماعة بني لنا فوضعنا الصحفة
وفيها خبز ولحم كثير وفيها كبيرة من اطيب العنب واجوده فقال لي كل انت واصحابك بالكلوة
فجلسنا وجلس الصغار بنا فما اخذنا في الاكل فقال في اثناء ذلك كل من اكل من طعامي منزلا
بانه حرم له ان شاء الله البركة وقال لبعض من يرى محبة الشيخ الوالد رضي الله
عنه ادع لي يا سيدي بأن احب سيدي محمد بن ناصر فنظر اليه فقال له محبة الاشياخ صعبة
فلمن يقدر عليها فبهت الصبي من كلامه وعد هذا من كراماته ويحكي عن الناس ممن لا يكيل
بعض نحو هذا الصبي الذي لا اشربه ولا علة وهذا نحو ادعه فقال له الاخ سيدي احمد
الهشتوكي ادع لسيدي احمد بن ناصر يا سيدي بعمارة دار ولد لا اولاد له فدعا الله له
بنسل صالح وان يرزقه الله ذرية طاهرة طيبة فقال له تكون له ان شاء الله حبيب
يجمع ان شاء الله فما خرج لشيبان داره تكون ان شاء الله عامرة والحمد لله والله
اعلم بغيبه واحكم وتوفي عام ثلاثة وثلاثين واله وودي بموضعه وزرناه به
وقلعنا ولدي سيدي احمد حشر لما قال انه بوقفه للخيم ويعيضهم عليهم ويحملهم خلفها
بمنه وكرمه آمين وانكر علي من اهل الجهة اولاد ابن غليون يتبع الزاوية من بعلي وفقة قمر
وغزارة من تمعم وولد الاخ سيدي علي بن شعيب سيدي ابو مدين وسيدي منصور بعض وجماعة
وسيدي احمد ابن تركية بعض تقبل الله منهم واوسعهم من الخيرات وزادهم كرامة امين ولما
طلبنا القوم وتلاحق الركب والكمانة بهم الدار واستقر بهم القرار نادى منادي
الركب انا نقلعوا والسفينة لكم واملئوا قربكم وخذوا زادا خمسة ايام الى مورد الى عجوان
اذ ليس بينكم وبينه من الماء الا ماء الدعي بعد على نحو ميل وقل ما يمر به الركب وبالقرب
منه ماء يسمى بالسميمة وهو قليل اجمر وبعده بيوم ونصف يوم ماء الهاء بيسر
وهو ملح لا يشرب الا من اضطر اليه وبعده بيوم نسر حمادة وقرب بويقر وبهما
قلب ومن هنا يستقبل الحاج مسافة برقة الدعي بيضة الطول والدعي ارو لا ترى العمارة

صح
الدعي يعني تصغير
عراعر وهي
يبس يطلب منهما
الملح كما في
القاموس

من فصل احرامي بالاسكندرية لأن يلقى الناس احياء من الحج وكنا انحملنا الناس
واعتزلوا ما يحتاجون اليه من الماء فقعدنا بعد صلاة الصبح من ليلة مشعشعة بنوع
لا نبصر شيئا من قضاء والماء من الكثبان وبازاء الليلة المشعشعة المذكور قرارة في فلاة
بساحل البحر يعبر بها الطارقون لا يكاد يطلع عليها احد لأنه عن يمينها الانها
صعبة ومستقبلة البحر يغلب على الجالس بها الحضور اذ لا يرى الا البحر ولا
يسمع الا تسبيحه وتحميده من ربه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لغفلتكم عنه ومن امثالهم فخطب الحق ونسبحه بالحمد وعدمه وانتبه لذلك
سمع تسبيح كل شيء اما بحالة او بمقالة وهي الفتوحات المكية للإقلاع لأكثر
والعقلاء في الانبياء اصحاب الافكار من امثال الشم ولأولياء المقصورة على
الحواس والضرورات والبديهيات يقولون لا بد ان يكون المكلف عاقلا بحيث يفهم
ما يخاطب به وقد صرفوا كذلك لأن عندنا العالم كله عاقل حي ناطق من جهة
الكشف بخرق العادة التي هي الناس عليها اعني حصول العلم بهذا عندنا غير
انهم قالوا في الجماد لا يعقل ووقفوا عند ما اعطاهم نظرهم والأمر عندنا بخلاف ذلك
فإذا جاءت عن نبي ان حجرا كلمه وكتف شاة وجذع نخل وبهيمة يقولون خلق الله
فيه الحياة والعلم في ذلك الوقت والأمر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة في جميع
العالم وان كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم فهذا
من كشف عندنا الأمر استنباطا من ربكم لما يقتضيه من نظر ولا غير ذلك ومن
اراد ان يقف عليه فليلتزم كثرة الحال ويلتزم الخلوة والذكر فإن الله يطلعه
على ذلك كله عيانا ويعلم ان الناس في عماية عن ادراك ما هذه الحقائق هـ كلامه
قال الإمام الشعراني في لواقح الأنوار القدسية المنتخبة من الفتوحات
المكية بعد ما قدمه وقد وقع لي ذلك في سنة سبع وعشرين وتسعمائة فسمعت
تسبيح الجمادات والحيوانات كلها بلسان افكار لا رض وذلك في صلاة المغرب
واستمر ذلك الى آخر الليل حتى خفت على عقلي فسألت الله الحجاب عن سماع ذلك
فحجبه عني رحمة بي وابقى على علم ذلك وكان من جملة ما سمعت من تسبيح الحيوانات
في البحر المحيط سبحان خالق الأرزاق والأقوات والنباتات والحيوانات هـ كلامه
قال الشيخ ابو سالم وقد اخبرني سيدي ابو زكرياء ان شيخنا من المغاربة رجل من

العالم كله عاقل حي ناطق الجماد وغيره

العباد

العبّاد اسمه سيدي فرج وهو الذي بالجبل وكانت قبل ذلك مغلقة لا يعلم الامر
جنّاه **قلت** وزرنا قبل هذه الجبانة المغارة المذكورة وقد دلنا عليها صاحبنا
سيدي عبد الله بن غلبون رحمه الله عليه واما هذه الحرة فقد عميت علينا علامتها ولم
نهتد اليها بعد طول البحث لعدم من يعرفها معنا من اهل البلد واذا زرنا الشعبة
على تل مرتفع على ساحل البحر ثم استقبلنا المغارة وتوسلنا الى الله تعالى بجميع
اولياء البلد ممن كانت التي ابعد غاية من العبّاد والزهاد واعتمدنا على تلك
الاقطاب والاوتاد وانصرفنا ليلا نتقدم معنا القلع الركب وهو عند الحطيم بين اج
غنيمة الضعيف ورحلنا بعد ذلك وتقدم بعض اصحابنا بماء الرعي في الظهر وهو حلو
طيب بين السبخة والبحر ووردنا ماء السمينة قبل المغرب وسقينا واستقينا
وهم قبالتي في غشيونة التبعو وقد لنا شيء ضعفنا منه ولاحت لنا نخيل تورغا وهي
بلدة منقطعة اوّل برقة وبها نخل كثير وتمر هذا الطيب جد فيه مع هذا من بلاد الساحل
واجود منه وان كان على وصفه من عدم ادخاره الا بلاد النوى وطيبه والله اعلم
لبعده شيئا ما عن البحر وركوبته ودخوله قليلا الى الصحراء حيث تكاد الشمس
تستولي على اجرام الحيوانات ومضاعر النبات قاله الشيخ ابو سالم في رحلته وهذه
هذه البلدة غريبة في وسط السبخة وهم ساكنون بها لا احظار ولا يمشون بالطين الا
مواضع الحزبي يمشون بها بالطين والاحجار يجعلون عليها فيستخرجون بها الملح الا في
احجار سود وبناؤهم لا يكاد يبنهدم وهي واسعة جدا لا يقدر الانسان ان يحيط بها
في يوم واحد وعيشهم غريبة تسع الف ساقية فيما ذكروا ولا يعرفون حرثا ولا شيئا سوى
غرس النخل وغلتهم وخراجهم للاتراك كل عام ثلاثمائة وصيف وخمسة الاف ريال
وهذا العدد لا غير اعرفوه ولم يكن قبل عليهم وهي التي الجزائر اذ للعدد اوله
الجزائر بينهم لا يخلوا من فتنة وقت التضريب مع نزول الاتراك والاعراب عليهم
فتلقاهم في اجمالية بين العسكر بيد ويعف الساشر ولهم نتانج وفسقي
ولاؤهم ملح اجاج لا يكاد يساغ يضرب به المثل في القبح ويسرع ويلاء منه اف بجز
عنه الا مواضع قليلة لا يعتريها الملح مع ان هذا الباطل لا يستغني منه الا من اضطر
العطش وكانت ارياح الحر وهو ماء زائد في مواضع كثيرة بحيط به الغضب وبعضهم
اكثر فيما من بعض شرطعنا منه ومر رفاقنا بها بئسه فقال سيدي عبد الله

تورغا

وهي

العقبة التي ومشينا بعقبة مستطيلة وعليها انهما بنا وقصور خاربة وفيها نخل متفرق
كالغابة وسرنا بسبيل صعب لا نرى اوحش منه ولا ادغال ملتفة على الحلاج في ذلك ما به تسهيل
المقاود لما يستشعر بعض من المقادم والمقاوز والمعالم التي بعد وفيها الدربال
كما الماء انشر منه ولا انقى منه في تفتل الاتيب لرانه على انقطاع المقارة وقرب
العمارة وقبيلة اخر قبيلتين الى الاداعب واول قدامه الاتيب قال وبشاخ الدنيا بشنة
واد في الجبل يجري الماء على ارض من الملح فيلا الماء يجري ملحا ولا الملح يذوب ماء واكثر
ذلك لقوة فلوحة الماء وقراوة التحل ه كلامه ثم بتنا بشرح هشلاه بيوم
الاربعاء العاشر من رمضان قال فرنب وتمشي ابيرينا ثم هشلاه وادا منفور وفجر
فيجتمع فيه مياه المطر واذا اوغ المجتمع فيه بقي محلا شهباء قليل يجم في فصر
قبل به الكثمان بجم وبدارا منزل الملاحل فترى خاربة في الارض ومنها تنسمى فيما
مضى قصور هشلاه الظاعنة التي بالحبطة وكان عاملا لبني امية لما نقض اهل المدينة
التحمير في اخر خلافة بني مروان بني هنالك قصورا واخلاء وفيها نحو آلاف يسبتي
حتى اقتتنهما بعد ذلك حسبما ذكر من ارخ فتنوع اهل افريقية وتسمى المكان باسم
التي لاتة وقد تقدمت اشارة التي في من ذلك في ملك واليوم الخميس اصبح ارالو وجروا
تسابقة عن بين الماء لان ماء متلا ليستر بزال مستغني الناس بلهم وردوا بهم وملئوا
اسقيتهم ومنى اول عمل الترسية والتقى الناس بما ملئوا منها عن ماء ان عورات الضيو
الوقت وجيرودته عن الطريق لناحية البحر ومنى امساء في ساحل البحر ماؤها
طيب وعليه كثبان من رمل نظم من بعيد ومن وراء الكثبان من ناحية البر قصور
تسمى تخرن فيها الاعراب فيهم بنعلا ومنى الان خالية لا عمارة بها وبلاد سرت مدن
من اخصب البلاد واكثر امالا واتى وارع كثيرة بالبعل وعن هذا المثل قامت لا
ان الجوز الطامع من بلادهم وتشتت شملهم ولا يكاد اهل هم يتنكم ولهم جرار وعفار
كثيرة بساحل البحر ثم قصبت الريان بعد الغروب ثم صبحنا سحرا ثم ...
وغربنا ثم كعبنا اخر الليل البطا وبلغنا سحرا ماء يقال له النعيم وسقى الناس
واستقوا ماء خمسة ايام الى المنعم وتسمى منزل المسابقة فقطع الكرب تعليل
والامام المسمى بذلك موضع واحد وفي منزل المسابقة مياه كثيرة لا انها تقل في
بعض الاحيان وبعضها اجاج فيحتاط الناس باخذ الماء الطيب ومنى فقارة

فبتنا نهب فيها السموم وطلبنا بها الصيد وتم ذا بعد طلوع الشمس ووردنا
على الاعمر ضحى واستقينا ورابنا وطلبنا النقص وبتنا الغد مع باشر كعقبنا
صبح الاثنين خامس عشر رمضان سابع نونبر ونزلنا غربي اليهودية كعصل
العشي وهي المحطة السابعة يوم بتنا بها نعم كما نعم وبها بعض الرقان والتلال
وواحة تشبه زعنة وثنا وبلاد واليهودية في كتبهم متعارفة فيها انبناء خال يدل
على انها كانت عمارة كبيرة واتفقوا على السنة الحجاج انها مدينة كانت ملكتها
يهودية في عسكر مثاكرا وكرامي الحيل فقال ابو سالم في رحلته وفي الرسالة العشرية
عن بعض العزاء انه قال دخلت مدينة اليهودية بارض المغرب وتسلو الحكاية في
ونقل تلك المدينة معه منزة اذ لا نعلم بارض المغرب مدينة تسمى اليهودية
والله اعلم بحقيقة ذلك ه وملأنا منها الابرق بئنه وبشق قام البحر فلنقف
وترفه مشابهة فهم بين من الاسكندرية الى ام ببيعة وكانت منحطة العمارة لا تكاد
نسمع فيها ببر الليس دهم زادرنا او زهسوع عمارة دائرة وقد جاء الاسلام وغالبها
عامر ثم لم تزل عمارتها تضعف من موج الرعية وظلم بعضهم بعضا الى ان خرج
عرب هلال من مصر اواخر الرابعة واوائل الخامسة فخربوا البلاد واستولوا
على الغزى بلا مبشر ومقا وقلت البلاد من يومئذ والبقاء لله الواحد القهار
ثم ظعنا يوم الثلاثاء وما صحبنا بالكحيلة واردين وملأنا منها وحملنا لا
بكاد يبئس؟ واوردنا في العرادية وطلبنا بها النعم وتسقينا ورابنا ونزلنا
ثم فيمنا بلا ميال بعد الاصيل ارومي بهم مستطيلة وملأنا منها وحملنا ثم رحلنا يوم
الاربعاء ونزلنا سبخة مقطع الكبريت اصيلا وتسمى منزل الجمل وفي منبع
الكبريت لان في اعلى سبخة معدن الكبريت في ابار كثيرة يحمل منها كل الكسي
ومن منها يحمل الى طرابلس وكذالك الى مصر والاسكندرية وقد ذهب منها مع
الركب الى مصر احمال كثيرة لان الاعراب الذين يحملون الكراء من مصر الى طرابلس
للحجاج اذا رجعوا حملوا على قلائص ابلهم عن الكراء كبريتا ويتعرضون احلاع
الركب بحمله اذ لعاد بوا منزل الجمل ثم يلحقون الركب في المنعم مع اربع الافرو سعة
الوقت ثم رحلنا يوم الخميس ثامن عشر رمضان وبلغنا المنعم ضحى ارومي احساء
بساحل البحر واوصلنا عليها كثيرا وما ينزل الناس وادا مناسيهم وقد التي

الماء من بينهما وقلما يخلوان من عمارة الاعراب وسقينا واستقينا ونبا منا غير
البحر قليلا وتسمى ناودن نزلنا بعد السبخة ثم ظعنا منه يوم الجمعة ونزلنا
المطافع قبل العشي ثم ظعنا منه قبل السحر ونزلنا الجديدة بعد عصر
الثامن عشر من رمضان اثنى عشر من نونبر وهي ابار منقورة في الحجر في اجزا بينة
بلا زاد فيه ولا باس بمائها ونهينا وتسمى الجملة ضال ولذا جمع زموشي ورحم معه
لطف الله وبركة الاشياخ لا عدمنا مثله في جميع الحركات والسكنات والهواجس
والخطرات ثم اعيى بعير لصلاة العصر وتقدم امام الابل ثم جلس في انتظار رفقة
وضع النوم به فنام ولما وصل الركب وشق اصحابه ولم نر فاتوا بهم ذاك به حتى
نزل لصلاة العصر وبعثنا الطلب في اثره الدليلي مع جماعة من رماة انشا
الحجاج واعطيناهم الفانوس وربطوه على رمح وذهبوا به علّه يهتدي به اليهم
فوجدوه قد اعيا وزعم انه انتبه من النوم اصيلا ورجع القهقرى اعني بلا ثم انتبه
وتفقد حاله ورجع للطريق ولما غلبه ظلام الليل جلس حتى اتاه اصحابنا الصعو نوى
في طلبه واتوا به فجمعنا الله به جمعهم الله مع كل فضيلة ووقى جميعهم كل ذي بلية
ثم منه بعيد السحر وبلغنا الحرابة قرب الطلوع ولم يلحق اخر الركب حتى حلت
النافلة وسقى الناس واستقوا وملئوا اسقيتهم عازمين على سلوك الدرب الرمل
ونادى منادي الركب بحمل الماء لراحل سبع الى التميمي تعداه اشتمل الدليلي
من الماء فاخذ واراه بخطائه به وتوقفنا على مسجد بها يزعمون ان الاعلام يسمونه
درب بيلات سنين وقال قبلة البحر من المنعم فلا يجتمع لم بعدنا وقع الى التميمي
قال الشيخ العياشي وفي مدة الاجدابية اثار عمارة كثيرة وابار عليها نا
منقورة في الحجر وبنيان مثل ابار الحجر الثمون وعندنا رسم مسجد قديم متهدم ووجدنا
في بعض جدرانه تاريخ بنيانه منقوش تبينه كتابة قال ومدة المدينة ميتى
مدينة في المذكورة في كتب الفقه انها مدينة بالجبل الاخضر في جانب البحر وقد
اقيمت بها صاحبنا سيدي عبد الله بن غلبون انه رأى امثالا رسومها تدل على عمارة قوية
وبناءات اثار سور دائر وخلق كثير وقال ان هذا هو المشهور الان وقد نهم اعراب
البلد انه قبر نبي فقلت له الغالب انه قبر صحابي فقد نص المؤرخون على ان رويفع
ابن ثابت بن السكن الانصاري النجاري الصحابي قد توفي بها فقد وهو امير عليها من قبل

صح
لعله والواضح لان الشيخ لم يعقب

مسلمة

ومسلمة بن مخلد وفتح برقة ابتداء الصحابة رويفع بن ثابت البلوي نزيله عبد العزيز بن
ابن مروان الذي برقة عليه الروم فقاتل حتى قتل ومات في الافق احد منهما فبان
كثيرا من العوام يطلقون اسم النبي على الصحابة وقد شاهدنا كثيرا منهم يعتقدون
في ابي بكر وعمر وعلي انهم انبياء ويطلقون اسم النبي والصحابة مترادفين فلما اخبرته
بذلك بهت وقال لي ليس الا كما ذكرت قال ولما رجعنا من الحجاز سنة اربع
وسبعين لقيته ببلدة مصراتة وقال لي قد فتشت بعدي الذي بالمكان المذكور رحلة
وتأملت القبر وعليه كتابة وامارات تدل على صحة ما ذكرت فالذي ذكرت كلامه
لبعض الاولياء في درنة فيصرح بذلك والاولى البناء على القبر والتنويه به والنية لا
يضيع اجر من احسن عملا ونية المؤمن ابلغ من عمله وان صح ان هذا القبر قبر الصحابي
المذكور فتلك المدينة هي مدينة برقة المشهورة لا اجدابية والاولى في ذلك
فان بين المدينتين نحوا من خمسة ايام وكذا ما يليها ان يقال بينهما ويمشي كل من
هو واقف بقبة يسمى بذلك بعد ما تقدمنا الا ان الذي في الجبل الاخضر الذي يسمى
المدينة لما لها من الجبال والاودية الخصبة والمزارع الكثيرة والغياض
الملتفة من انواع الاشجار بخلاف اجدابية فانها في صحراء من الارض مقفرة والله
اعلم بغيبه وتسمى برقة على التعيين عند عرب البلد اليوم هي مسيرة ستة ايام
من الشرق الى السلوم وبها رسم ابنية كثيرة والاولى برقة على ما يبدو انها مجازية فيه
المجاورة وهذا ما يقولون مدينة برقة هي اجدابية وبازاء المسجد الذي بها قبر
معروف عليه القبة يقال انه الصاحب سيدي يونس وهو من عرب العواضر وقد وجدنا
ركب اهل تونس الذين زاروا امنا فرادى فردوا عليه فمنعه البدو وبقيت منه بقية
بارد نار الخير للصاحب المذكور توقفت في ذلك وبعد ذلك صح لي جواز الخبر
ببعض الناس بوجدت القبر اخره. كلامه وذكر شارح الشقراطيسية العلامة محمد
ابن علي ارفة وقال اوعلا وصيغة مقال الامام رحمه الله واسم برقة بالرومية الاغريقية
تبنطابلس يعني خمس مدن وذكر ان مدينة برقة في صحراء حمراء التربة والحجارة في
فتصح لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين بها وعلى ستة اميال منها الجبل وهو قريبه
اليها كثيرة الخير تصلح بها الماشية وتسمن على مراعيها والناس بها من اهل مصر
منها وتجلب منها التمر والصوف والعسل والقطران وهو يعمل بها بقربة من

مدينة برقة على التعيين

مدينة برقة

زامعنا بغي جبل وعر وابرفي البسيط دارس على شمال ومنى كثيرة الثمار من الجوز
والاترج والنبق والتفاح واصناف الفواكه ويتصل بها شعب عويصة من شجر الشيح وعرعر
وبرقة فتحها رويفع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وافتتحها وافتتح عمرو بن
العاص افتتحها في زمن عمر بن الخطاب وذلك سنة احدى وعشرين وصالح اهلها على
ثلاثة عشر الف دينار وعلى ان يبيعوا من ابنائهم في جزيتهم قال ووجه عمرو بن
العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين وزويلة
مدينة غير مسورة في وسط الصحراء وهي اول حد بلاد السودان وبها جامع وحمام
واسواق تجتمع بها الرفاق من كل جهة منها يتفرق قاصدوهم وتتشعب طرقهم وبها
نخيل ويسقى بها الزرع وبرقة بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء المهملة
بعدها قاف والاغريقية بكسر الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء المهملة
وكسر القاف وتكسر الياء فيبدل الراء دالا وهي بالاغريقية الغريبة التي هي اصل
لغة الروم والله اعلم وبنطابلس بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون النون بعدها
طاء مهملة وباء منقوطة بواحدة مضمومة واللام مضمومة اخره سين مهملة كذا
وقع في كتاب البكري بنطابلس بالباء موافيا ووقع في المدونة انطابلس بالهمزة قال
وصاحب انطابلس هو اجل مدن برقة لان مذهب المدونة يؤذن انهما مدينتان بخلاف
ما قال البكري لانه يحتمل ان يكون احدى تلك المدن برقة وانطابلس اسم لجميعها كما يقال
قسطيلة وتوزر احدى بلاد قسطيلة والشعر الشجر الكبير وارض كثيرة الشعاري
الى الشجرة كلامه قلت وفي رحلة شيخنا العياشي وارض برقة منقسمة في
عرف اهلها على اقسام اولها من حسان التي هي وراء الاهرام يسمى [illegible] ومن
حسان الى ... المنعم يسمى برقة البيضاء ومن مينا الى سلوق يسمى برقة الحمراء
ومن التميمي يسمى الجبل الاخضر ومنه الى العقبة الكبرى يسمى البطنان
ومن العقبة الكبرى الى الصغرى يسمى تبراع عقاب ومن العقبة الصغرى التي
بالاسكندرية يسمى العقبة الصغيرة وفي ذكر العقبتين بقسيمها غير منزلها على
اصطلاح اهل زمانه قلت وسلوق المذكورة الان اثار متفرقة كقالب [illegible]
في صقعها وما بها ولا زالت الخط رسوم بناء الا انها قليلة بالنسبة الى اخر البينة
وما معنا يقول في ايام الحرب به تنقص الاعراب للدار كالب لغمر الشرق ويجلبون اليها

فتح برقة

هنا

ذكر تقسيم ارض برقة

(السمى)

قرية تسمى ابي غيلان

السمن الكثير والزرع واللحم والابل وغير ذلك بنوجه القاص قرية ابن غيلان ومنها
قرية تسمى حسنة بسفح الجبل الاخضر بينهما وبين مسلوك مسافة يوم وبهما اعمال وعسكر
لصاحب طرابلس وفي تلك المراسي تصب اودية السمن والعسل والشحم والنورة في
الجبل الاخضر الذي لا اخصب منه ولا اكثر منه اذ اهله هما زادينا من البلاد وتحمل
تلك الى السفن الى ثم طرابلس وجربة وقابس بهما من البلاد ومن هذا الجبل غالب
ادامهم ولحمانهم قال الشيخ العياشي وقد دخلنا كلا من هذا الجبل سنة تسع
وخمسين في سيرة الحج وتشوفنا كل جهة من اهله بما قضينا منه العجب من السمن
والغنم والابل في نعمهم ومثل ذلك في بلد من البلدان ولا راينا ارخص منه سعرا ولا اقل
معرفة بالبيع والشراء من اهله يوخذ منهم زمناء قنطار من السمن بالثمن الذي اعطيه
من اوعر وضاعه ذلك من الحوائج ولا يعرفون الدراهم قدرا وكانوا الزايلة
كنعيم فعلا لي يدخل التجار بلدهم ولا امر لهم العمال على اموالهم اذ لا احكم للترك
العمال عليهم الاشياء قليلة يؤدونها في بعض الاحيان لصاحب اوجلة واما صاحب
طرابلس فلم يكن له عليهم حكم واما الان فهم تحت ايالته وفي امر طاعته يؤدون
الخراج ويدخل التجار من اهل طرابلس وهم اتو بلدهم لشراء الابل والسمن والغنم والصوف
والادام وعن ذلك خالطهم بعض الجنس فعرفوا الاشياء ومقاديرها مثلا وعرفوا الدينار
والدرهم واما قبل ذلك فهم كالانعام بل هم اضل سبيلا غير ان عامة اهل
هذا الجبل من الشرايع كغيرهم من نغلف لا يعلمون حدود ما انزل الله على رسوله ليس
عندهم من الدين الا اسمه لا حرمة لهم بعد نسبة المراتب الا النهب والغارة فلما عز
بهم ركب وسلم من انتشاب الحرب بينهم وبينه بسبب غيرهم وتمكنهم عند اشتغال الناس
بالسوق معهم وقد وقع ذلك معهم وارافـــل واغرب من ذلك انهم لا يعرفون
الشرع فيمن سرق الناس منهم نهارا خشية النهب والغارة وبالليل تبيت الناس
رقودا قصيبين لا تسمع لهم خارجة وهذا الحال والله اعلم الا انقطاعهم عن العمران
وتوحشهم والسرقة في الغالب انما تعهد حيث يكثر الجيران وتجتمع اجناس من الناس
ونحو اسواق ويوجد بيع وشراء واما هنا فلا قد عرفنا منهم بعضا فهم لا يغيرون منهم
الا على الغارة الى بعد المدة وهم لا يامن بعضهم بعضا ولا يعودون اليك وقوله ومن هذا
الجبل في رحلة الادارسي وتعلمه اهله من قيمته وكثرة خصبه وبيعهم بناتهم واخوانهم

ما اهل الجبل يجهلون من الشرع الا نفسه

وتجمع ذلك اشهر من ان تذكر وطول متن الجبل نحو عشرة ايام من جربة وسبعة
ايام من الناحية الاخرى فاذا ولكن اضيقا من الناحية التي وردنا بها الى عرض حتى
انه من شدة اشتباكه والتفافه لا يتعدا لنا من فيه الا من طرق معلومة وشعب
مسلوكة ومن جملتها نوعين او تنشب في الغابة بحيث لا يخلص الا بمشقة سيما اذا
دابة ووقع كثير من غابة متن الجبل لابي جريع الاشهر والحجاج بن عمون ان سيدي محمد طالح دعا
عليه فلاجل ذلك انه من متن الجبل بيلا يوذي مطالب الحجاج وذلك ان من غيض
من بيض فيها للاولياء انه من الكرامات فاول ما اشتمل من ذلك في متن الجبل من
الغرائب ركوبهم على البقر وحمل البهوائج عليها واذا اختهما عن الركوب والنزول
مثل الابل من غير مشقة عليهما ولا عليهم في الافاضة لاعتياد الكرة ذلك ولله في
ارضه عجائب وفي طبع الحيوانات وكذلك لا يسوقونها الا بسم طاحنيها اذا قيل
فلت او كثرت ومتى تبعه فاذا المثل في السيم اهملت واذا اتبع اسرعت واذا اجري
جرت وبلغ احدهم بالكبش الى السوق ومن يتبعه مثل الكلب البعل ثم اعلم منا
من اجزاء اليمن فيه من الخصب وتشكلنا من الجبل نوعين وصونها وسوء خلق اهلها
وتلصصهم على الحجاج ويتشنام بنو اسم وال منتلين عمل الكبير المتعال عن نحيم الجبل
ومدى منسلافية سبعة ايام لا قاه فيها الا ما عدرته السيول والامطار في قيعان الارض
ولذا كر بعض الثقة نعلى ولا عوز الناس فيها الماء الا اذا لم البعير من الثقة عشرة
عمودة فاعملنا ونزلنا بشرفي نسيكة بيوم الاحد الحادي والعشرين من رمضان المبارك ثم
من يوميهم ثم منه قبيل العصر الاثنين ونزلنا كداد قبيل الغروب ثم منه سحر الثلاثاء
ونزلنا واد مسوس قبيل الغروب وبقينا ولا وانا واردات نحو عشرة قطعة شرقي المنزل
واستقي الماء قرارا ثم ضعنا بعد صلاة الصبح ومررنا على قصر وادي مسوس
ثم في افاق البناء على العادة المصرية للولاة وجدنا غدران الماء بعد قليل
قلت البلد وسقي لنا من ابلهم واستقي الماء قرارا ثم ثم نلنا وطلبنا العقبة
بعد واد ونزلنا رجاف بينسلا الاربعاء ثم منه بعد عصر الخميس الخامس والعشرين
من رمضان والتابع عشر من نونبر وطلبنا العقبة بوادي سما نوس ونزلنا العقبة
للاقامة ودفننا السيكة وكذا عنا بعد صلاة الصبح ومررنا على نجع كبير من
السعادي مع الاشراف وعرضوا علينا النزول للسوق فابى الحجاج واشتد وامتنع

الغنم وعرضوا الاحمال من الزرع للبيع فلم يشتر منهم احد شيئا وبتنا قرب
تملوا واسحرنا منه بعد السحر وطلبنا الظهر بفضاء فسيح ولم نجد به ماء وفيه
قلاجين كثيرة مبنية بالحجارة المرصوصة بناء متقنا وتجتمع فيها من ماء المطر ما يشبع
حتى يكاد يتفجر ولا ادري ما هي اهل تلك النواحي وما اظن الا انها للقصور
الخالية التي بقيت رسومها في تلك البلاد ونبتت فيه ماء حسن ولو احتسب احد من
الولاة بجمع ما جمعهم لكانت له في ذلك اعظم اجر لانه في محل يعدم فيه الماء من كل الجهات
وقلما يسلم الحجاج ابلغ الحرمين شرفا نفع لهم بسبب العطش في ذلك المحل [illegible]
منه في تجاوز ذلك المحل لم نجد الى المغرب ماء بعده ثم ظعنا منه بعد سحر الاحد
السابع والعشرين من رمضان والعشرين من نوفمبر في غيم كثير وسرنا قطع الليل في
الظلمة ولما نزل الصبح نزلنا حتى طلع الضوء وتبين الطريق من بعد وعطشت الابل
حتى كاد بعضها يموت وفات واحد منها الا شيئا من الماء من اجل ابعد [illegible]
الماء بوادي سماه وسرا وعنيلع ولم يفرق في ذلك شيء وقد علينا منهم رجل حتى تبلغ
الكتاب واروى الارض وسرنا حتى نزلنا على غوط موجود به غدران من الماء وفرح
الناس غاية لكثرة العطش ملكت البغال والخيل والحمير يومين لم تر ماء والناس منهم
من لم يشرب عشرة ولولا فضل الله وشرب الناس من تلك الغدران وسقوا الابل ودوابهم
واستقوا من الماء ما يستغنون عليه وعلمنا ان ذلك من فضل الله علينا لانا لم نر في هذا
المحل ما يبللها من الغدران ولم يوجد الماء في غير ذلك الموضع وقربه لا قبله ولا بعده
والحمد لله تعالى به وحده والله تعالى لا يضيع وعده ثم نزلنا بعد
المغرب في [illegible] واسقنا فيها تلك النواحي ثم ظعنا بعد صلاة الصبح ونزلنا
التيمي [illegible] الظهر الثامن والعشرين من رمضان الحرام والعشرين من نوفمبر والغدير
المذكور [illegible] علينا وعلى الناس ولا بل لنا عليه وبلغنا عيد الجمعة وذلك
ان الماء انغزر في الغوط الذي [illegible] في زاده وخلفنا الركب وراءنا فلم نر الا [illegible]
حتى تلاحق الركب واوفد اصحابنا اذ لا نفع [illegible] ونعرف الناس اعراضهم
ومنهم من [illegible] في [illegible] المكثر وقد استشر [illegible] الحالة [illegible] صح ومنهم
بنار [illegible] وبنوبه [illegible] الينا وتسابق الناس اليه [illegible] وقد نزلنا
على الغدير المذكور [illegible] عليه حتى تلاحق من الركب من له بد ولابله حاجة

وقضوا منه حاجتهم وتسمى الاعراب بذلك ثم ان اكثر الوقت نتوقع من ايديهم
ولما وقفوا على منزل الشعب وطمعوا به امنوا من ذلك اذ من امثلة اعراب منزل
السواحل ثم جئنا الى موضع خير من ركية الربيع وقد كنا اكترينا رجلا من اهل العجاجيز
قبل الجرابية بيوم بخمسة كلاب بعثناه لدرنة ليتلقوا الناس بالميرة لما كان
ذلك دابهم مع الاركاب ليعلموهم بمجيئهم فيتسوقون لهم بكل ما يحتاجون اليه
وشرطنا عليه ان يتلقانا بجواب كتابنا اليهم بموضع … لنا التميمي ولم يفعل ذلك
ولم نر له خبرا وبعد الظهر اتتنا جماعة من عرب درنة بقليل شعير وقديد واشترى
الحجاج بالغلاء وقد كنا كتبنا لاصحابنا اولاد بن غلبون يأتوننا بما نحتاجه وبتنا
ذلك اليوم واختلفنا في اليوم الذي … ولما لم يأت احد ولا خبر ولا زاد توكلنا على
الله تعالى … وبتنا … قبل الفجر واشتد لنا السؤال
ثم … منه في الطلوع وسار الركب وجلسنا نتتبع الفجر واذا ببعض
اعراب درنة بتسع دواب موقرة شعيرا فوقف الركب حتى طلعت الشمس واشترى
الناس ذلك بخمسة كلاب للاردب وتوزعه الحجاج واتانا الدواب على قدر حاجتهم
التي اتفق ولم نسر حتى تعالى النهار ولم نصل صلاة العيد لكراهة اقامتها للمسافر
على ما في الفواكه وعليه ابو الدرهم رضي الله عنه ونفعنا به **فائدة** ودرنة مدينة
على ساحل البحر … بينها وبين التميمي مسافة يوم ونصف على غربيها
وكانت خالية منذ ازمان الى ان … الاندلسيون … ولم يزالوا
بها الى ان … نشبت الحرب بينهم وبين امير طرابلس واخرجهم منها وفي غربيها
نهر … وبها عامله المستولي
عليها وعلى عرب الجبل … مدينة عجيبة تنزل بها السفن الجائية من
الاسكندرية ومن طرابلس ومن بلاد الروم … بينها وبين درنة
مسافة يوم في البحر … البادية
والحاضرة … وطينا الظهر بعين الغزالة وهي عين من الماء العذب
فيه بعض ملوحة تصب في بحيرة منفصلة عن البحر … اكثرها
ويبست … كالماء … **غريبة**
وفي … المذكورة وانت مشرق … في البحر الملح

تنبيه
كراهة اقامة صلاة العيد للمسافر
تنبيه
مدينة درنة

فلا

قال شيخنا العياشي في رحلته وطوله عشرة اذرع في مثلها وبداخله بيت ءاخر
نحو نصفه وفيه غرف صغار كأنها المخازن وكل منقور في الحجر الصلد نقرا محكما في غاية
الهيئة أحسن فلا انت تراه من البيوت وباب وبعضها أحسن الابواب وعند الباب حجرة
واسعة منقورة في الحجر أيضا فتعجبنا من حسن صنعتها وإتقانها وتدبرنا قوله
تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وقد ذكر العياشي منزل البيت والاجداد وصفه
وبهذا الموضع ارض طيبة كلها منقوشة بنقوش الحجر وءاثار البناء فيظهر بان اوجها
وبين جبلين شعاب تنصب من الجبال وكأنها كانت مجاري السيل وبقيت منها ءاثار تلك
الارض على قدر عجم ثم رحلنا ومررنا بغدير الزواله بموضع يقال له المرور وفيه
مواجل كثيرة مملوءة بماء المطر وفضل الناس وشربنا منه وبقي كأنه لم تنقص منه
قطرة وبه نلنا مقابلة الشجرات السبع بعد المغرب يوم الخميس كان غيم
العطش ثم منه يوم الجمعة ثالث عيد الفطر الخامس والعشرين من شوال ومن هنا
بعد ان صلينا الصبح على واد به ماء المطر واوردنا واستقينا وتجاوزناه والتقينا مع
جمع اولاد علي مع الحرابة وذكرنا بعضنا لهم للشروق ومن هنا بعد العصر والشرق
التلال منهم ملا الزاد وامر الشعير ولابهم سنة كلاب للزرد والغنم والرفيق
وغيرهم داوود بن ادريس وابنه صبي وامه ابو بكر وصنوه عمر والقريب لآخر
اسمه سعيد [illegible] ومنهم عبد الحق والقرع لاجابس بهم ثم رحلنا بعد صلاة
الصبح ومررنا على جب ماء فاوردنا منه وابعنا وءاخر بازاره مملوءا اوردة
منه بعض الركب ابله وتجاوزناه وبعد صلاة العصر لحق بنا عوام من اولاد علي
وذكروا ان عندهم تمر سوس فقلنا لهم ائتونا به نشتر منكم فذهبوا وبلغنا
المغارة في غروب الشمس ووجدناها مملوءة ماء وتروضنا به ولحقنا بنا اولئك من قورة
ثم اوصلنا المغرب وسرنا وسار معنا ومن لنا بعد العشاء نفر من الغلام واشتروا
الحجاج ما ارادوا وامن التمر نصف ريال للقفة وفيها صاد يرى السعف مملوءة تمرا
مقدار صحفة وصحفة ونصف الى صحفتين ويعلقونها على الابل بحمل الابل منها من اثني
عشرة الى عشرين على خشب يصنع مثل كهيئة الابل وصعبها وتمر سوس
من اجود التمر لم نر من يوم خروجنا من مجيي وما بلات تمرا يشبه تمر بلاد الامير
لونا وطعما ومن النصف فيه وانتهى [illegible] فلا نتم الا بالاربعاء كما نذكره

سعر تمر سوس نصف ريال للصحفة

بلدة سوي

وتلك صنعة عجيبة يعني التمر على حاله نظيفا والجناح مشتري به الى عام الجمل او
ورأيت اهل بلادنا يفعلون مثل ذلك وتسمى بلدة كبيرة تيسمولقت حكم اهل روسي
فمررنا اقربها الكم من الاخر وفيها كثير من التمر والعوالك والبطيخ والدلاع ويبيع
العوالك عندهم غير معتاد يغرو صمنة على بابعة المايعة وفيه عيدانا والتمر وتمرهم
يحرزونه بالعجين الا ما يقتاتونه فيجعلونه في الخوابي مكنزا اقربنا في لهم جبنهم بهذا
وبينها وبين يوم خمسة عشر يوما ولا يستطيع احد ان يرحله الا في الخريف من الشتاء
مرة فلما سلكت عليه وقلما يسلم من الموت وتاخذ اهل البلد ايضا الا ان الغالب
في معيم السافة معنا وثم بلد بينهما وبينهم نسيم فيه يوم فيها كثير من الزيتون
والعوالك والعنب فيها الكثير ومنها الى دار ابيها بلد تسمى الغار فيها ايضا
كثير النخل وبينهما ثلاثة الى جهة يوم وتسمى تيمة الجبال الطيبة عيون ثم ارتحلنا
يوم الاخر خامس عشر العلم السابع والعشرين من نونبر ومن هنا سلكنا العقبة بعد
العشاء ثم ارتحلنا ومن هنا العقبة تسمى وهو دار اهلة من اول الاد اغا ثم العقبة
ونشتري الناس فيهم تمر يسوى كلب تغعيتي ومن هنا معنا الاصيل رابع الاثنين
ثاني من شوال الثامن والعشرين من نونبر وسمى للحاج تينا من الابل واحد للسيد
محمد بن علي الاريبي واثنان للحاج محمد بن الزيان وواحد للحاج عبد الله الحوت والنساء
للبادي وشهد الله اني في السروج النعم يجعلهم ثم منه يوم الثلاثاء ومررنا
على نجع لاولاد دعاء والحرابة بعد الكلم وظهرت منهم عنابل الخيل واخذ الناس حذرهم
منهم وكذا اعتبروا انفسهم واجتمع الركب وجعلوا له ميمنة وميسرة وثم لحقاريهم وجردوا
تارجي شيئهم وحرمهم ورفت الناس البنادق ارجلهم والخيل الفوارس
لهم وخلعوا غاية الخوف وقالوا انهم وقلنا لهم انتم في امان وجاء زيادهم ومن هنا
بعد فبات ثم منه يوم الاربعاء ومن هنا غربي الحمور
ثم منه يوم الخميس تاسع شوال اول دجنبر ومن هنا الاجار السبعة عشاء ثم
منه ومن هنا الى قبل الظهر ثم منه بعد صلاة الصبح ومن هنا فصبات السدرا
يوم السبت ثم منه يوم الاحد ثالث عشر شوال رابع دجنبر ومن هنا الابا صحينة بعد
المغرب وقلتم انا يوما عظيما اعز ... الى في المغرب واشتد الطم وداع وزرنه
الاجل ونزل الناس ولم يجدوا موضعا يليق بالنزول وطارت الارض كلها ...

كل بيتكم مكانا يليق به وادركنا اوائل ركب الطرابلسي اول منزل البيوع وعطشونا
بالتنزل قبل وفيه ليتنزلوا علينا ويتحرر ركبنا بركبهم وكان اول من اجتمع بنا منهم الاخ
المبرور والحب الخلوص الحاج محمد بن ابي بكر وكان في خدمتنا في كل موطن وفي كل محل
والله مجازيه عنا خيرا ويعطيه من امنيته ويحفظه من ورطه ثم تلاحقوا بنا افواجا
ثم اختلطوا ركبهم وتجاوز ركبنا ونزلوا علينا في بلاد ركبنا ثم ارتحلنا منه بعد صلاة
الصبح قطار الركب واحدا واحدا وجمع الله الشمل وانس الناس بعضهم ببعض وانتشر
عضد كل بأخيه وسار واحدا اثر واحد واعلم منهم الحاج محمد اقبيش به نقف وهو مثل
بلغهم رجل عاقل متواضع محب لاهل الخير ونزلنا الزعفرانة بعد طلوع الشمس
ونزلنا بغور اسقلنا ونسعنا ابلنا وبنا تجاوزت الجمال منها بعون الله الكبير
المتعال ونزلنا راس لحطان بعد العشاء وهي حجة فتتبع المعارج السلامة
على ابل الحجاج بالسهو وفيه صلاة المغرب في الركعة الثانية مضاد جواد وهولا
منهم بلا بعض الجمالين فيه عشية وفيها وتبعهم الحجاج وردوا وافاد ركوا وقلنت
البعوضة الاولى بالعرد المذكور والله تعالى يقلع الاصابة ثم منه في طلوع
فجر رابع عشر شوال سادس دجنبر ونزلنا وبل النعامة ثم منه ونزلنا الشما
مغربا وهكذا منزل البيوع فكم اعزني القوبات علينا الى الصباح لولا ان الملكة
مشت مع الكابر الناس فيه مشغة عظيمة ثم طلعنا يوم الخميس سادس عشر شوال
ثامن دجنبر وهو نخوض في الماء وروث الابل والدواب وسقى الناس قربهم وازادوا
قادرا الشمامة ومواضع مباه بقرقة ونزلنا غربي علوية الشمار بعد المغرب ثم
منه سحر الجمعة ونزلنا غربي الرقيبة بعد المغرب ثم طلعنا وقد بقي من ليلة
السبت ثلاث ساعات كان فيه قبلة وتفرق جماعة من اتباع الركب من الطرابلسي على
بعض لهم لقضاء اوطارهم بهم قبل عبور الركب ليحيى الوقت على استيفاء اغراضهم
فيما يشتهون وبلغنا الوادي ضحى ورجعنا ذات اليسار منكبين عقبة ووجد
الناس غدرانا من ماء السماء واغنى الله به عن ماء العراق ونزلنا شم فيه الى قرب
المغرب ثم طلعنا سحرا واصبحنا بالدير الاخر وسقى الناس قربهم وبيتت
علينا مضر وتبعنا خيل من الاسلامة يطلبون غرة من اغربا الركب ولا يمنة تسلل
بجنبهم فيتحصنوا على اعقابهم يقتفون حنين وتلك عادتهم فقطعها الله من عادة

السلالمة هوارة

وأما السلالمة فهوارة ثلاثة الهناش والبهجة والأعراف وهم الذين يسكنون الآن أمام
البحيرة التي بالإسكندرية التي ما بين العقبتين وهم كثيرون وانضاف إليهم كثير من عرب
برقة وهم أهل برقة ومن تبع من جور عمال طرابلس ومن يغيب في شقة العيش من
منتقع فهم كالجوابين وبعض هوارة والعوامر وغير ذلك من كوايبهم وهم يزعمون
ويزعمون طاعة السلطان وقبلتهم الأحكام فيتعاظم ظلمهم وتارة ينتقضون وقد
يلقي الله العداوة بينهم بعض الأحيان فتستجيش منهم طائفة على الأخرى بالترك
وتستعين بهم حتى يكاد أن يجلوهم من البلاد ثم ترجع الطائفة الأخرى إلى الطاعة
وتستميل وجوه العسكر على الأخرى ويفعلون بهم مثل ذلك والترك لا يبالون ما
أضعفوا أو أوهنوا من البغي لشدة شوكتهم على الجميع وهم الآن والله أعلم جميع
غير ممتنع فيبقى تحت الطاعة إلا أنهم منتقلون من المغاربة من بجاية ومن انضاف إليهم من
صعيد وقد كانوا قبل هذا الزمن في شدة العتو والطغيان يتعرضون للأركاب في
كل أوان يغيرون وبعضهم قوي ويتعرضون ويخطفون وذكر شيخنا العياشي في رحلته
أنهم سنة خمس وخمسين عارضوا الركب بين العقبتين وأمير الحجاج يومئذ الحاج
عمران وعزموا على نهبهم فلما علم الحجاج بذلك نزلوا وباتوا فلما كان عند طلوع
الشمس جاؤوا بخيلهم ورجلهم وأحاطوا بالركب فصبر الحجاج حتى التحم وقاتلوهم
أشد القتال وأذاقوهم أشد النزال وقتل الحجاج بعض خيل الأعراب وجرح كثير حتى
أتى بعقبي وكان في الركب جماعة من حجاج أهل تادلا نحو الأربعين فعلوا كافة فصرفوا
القتال ولولاهم مع لطف الله لكاد الركب ينهب على ما أخبروا فلما أيس العرب
منهم وعلموا صبرهم على القتال أتوا معتذرين وقالوا ظننا أنكم تجار وهم كذا دون
ثم رحل الحجاج وكفاهم الله شرهم فالآن ومن ذلك الوقت لم نسمع بتعرض السلالمة
فلا يقع ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم وسلط الله عليهم الترك إلى يومنا ونهبهم كل
مكر وقاتلوهم مقتلة عظيمة من أين أفقروا وهم الآن يهابون الركب بعض
الهيبة لعلمهم أن ما أصابهم إنما هو ببركة الحجاج وقد جرت عادة الله تبارك
وتعالى وله الحمد والحمد لله في ذلك بأن الحجاج من تعرض لركب الحجاج وفد
الله ووفد رسوله صلى الله عليه وسلم من البلاء عاجلا أو آجلا ينتقمون به بتركته ويكفيهم عن
معاودة أمثال ما قال وقد شاهدنا ذلك في قوم كثيرين من أهل برقة وأعراب تهامة

جعل الله تعالى
بعض أعمال الحجاج
تعرض لركب الحجاج

ذلك

والمغرب

والتعب ولولا لطف الله على الحجاج ورحمته بهم بالانقطاع من ورائهم لتعطلت بهم سبل
الحج منذ أزمان خصوصا حجاج المغاربة لضعفهم وقلتهم وبعد الشقة عليهم
بكثير من فيافي ومهامه وأقاليم يقطعونها بلا عسكر ولا عدد ولا كسى *

* وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم *

نسأل الله تبارك وتعالى بجوده وإحسانه العميم وببركة نبيه الكريم أن يجمع
وقد رزقنا بجانبه فرحتين نعمة العظيم وبينهم زيارة بجانبه فهم رسوله وأن لا يقطع
الطريق بيننا وبين تلك الأماكن المشرفة والبقاع المطهرة بجاه قنا في كل
سنة كلائة من فرق من تلك المعاهد وورد من تلك الموارد وتشرف برؤية البيت
العتيق والمسجد الحرام ووقوف بالمشاعر ومناسك المناسك العظام وطواف بقبره
صلى الله عليه وسلم وزار محله الشريف ومحل الصحابة الأعلام فلا يمكن أن قدر
ذلك بهم بلاد بأيدينا وبلاد بأيدي أعدائنا وتسلط فتغلغل فنا ولو انقطعت
روضتهم نعوذ بالله من ذلك لاختل النظام وانقطع الخير بين الإسلام فنسأل
الله تعالى الكريم أن يهيئنا بعد الكرة والخير بعد المرة آمين آمين ووادي الهبتان
واد كبير ذو رمل وفيه بستان نخل وماؤه كثير وبه من أنواع الوحش البقر والنعام
والظباء والمها وغير ذلك من أنواع الصيد والفلاحة منزل التوات للمبتان
لا فيه رهبان النصارى يتعبدون في دير كل طبقة في دير ولا يدخل إليهم أحد من
غير جنسهم وليس لهم زرع ولا ضرع وأهل الذمة من النصارى الذين بمصر يعاملونهم
ويبعثون إليهم بالنذور والصدقات من الطعام والكسوة ومن هناك تم الله بي
مرضه التي أوجلنا وبين تلك أرض موحشة قليلة الماء بعيدة ولا كلأ [illegible] لنا التعب في
مغربا وتبنا رحت فلا فلاة الركب بعزو أجراس [illegible] بجمعة واستعداد الناس
فنهم بعض أختبارهم [illegible] منه سحر الأنبي ولما أشرق النهار إذ أجمعت منى
الأجيبي تعرضوا لهم خيلهم وإذا بهم أعراب منا بعون رجالا وركبانا يتطلبون
أصحابهم من الحجاج ومقاربهم ليرد عوضهم ما أراد والبغاة منهم من الجمال والبغال
من لزق وإبلهم تلك عادتهم ولم يصرح لهم صاحب بعث عليه وفي ذلك نعمة أي نعمة
على الحجاج ينتزعون بتلابيبهم حتى يشربوا من الحجاز وينتقلون معهم في ذلك كل بما
قدر له فبنا لهم وتدارك عليهم وعند الضحى نزلت قنا في الريف وبلغنا إلى رواني

وادي الهبتان

شي مي

توفي ابن عم الشيخ وولد أخيه

بن الحسين صح

لهم أقوى نيلنا وأحسن حالنا وصلينا الظهر وزرنا ابن عمنا سيدي أحمد رحمه الله وهو مدفون
بروضة أجداده وقد توفي عام سبعة وتسعين بالوباء فبقينا من الحزن عليه الشيء بعض
كنا نشتهي زيارته إذ ذاك لبيتنا في مشافهة وصفاء عيش وقد بلغه منا لي رحمه الله ورضي عنه
آمين كما زرنا أيضا ابن أخينا جعفر بن علي وقد مات من أصحابنا بالطاعون ذلك
العام وبلغنا أن أصحابنا من أهل كرزاز سنة وجدوا بنا غاية ولما التحق الركب سرنا في
وقت عطش وزال الهم وقلنا نستبشر بعد أن أودعنا أصحابنا هنالك بعض أحمالنا
وبغالنا وخاض الناس خضخاضا صعبا وتسرع على الخيل لا باحتياج لا تكلف تسلك
وخلص من الله اللطف الجميل وتلاحق الركب ولم يضع منه جمل ومررنا على كرزاز سنة
وحمدنا أحوال أهلها من فري الربع الذي أن نزلنا بسبخة البلبل ونزلنا بموضع جاف
للماء به والحي عقبة يوم الاثنين العشرين من شوال على عشرة وخمسين الموفي
ثلاثة وأربعين يوما من يوم خروجنا وقطعنا من الشعيبة بكرة فمن أحمر الأخضر
الصحراء من عمل الطرابلس وهذا من أحسن السير وقد تقطع في أقل من هذا لتأخر الركب
فيستعجلون وربما يعوق السير خوف العدو وربما قد كانت في العام الأول تقطع
في شهرين وفي شهر ونصف أي ثلاثة إذ الكل قطر الشتاء وجدنا الأرض
مخصبة جدا من الزرع والأرض هيئ وسائر أنواع المزارع تغطي الربيع بحارة كأنها
قبران واحد وبنيانه الغز عيشة وأضنى الحجاج ما أرادوه من أنواع المطاعم الربيعية
وتنعموا وزال ما بهم من العيا وأعقب الهم المسرة وقد أيقن مثل كيف لا وقيض على
سواحل النيل الذي هو أثر من الأنهار الأربعة الخارجة من الجنة وما أنزل الله بركته كلامه
بالعيان في مائه وترابه وقراه وقد أينعه بحيث لا يوجد بلد أوسع مزارع وأكثر خصبا
مع انقطاع العمارة لكثرة الأيام من مدة زمانها من اختطاف بطالعة الوظائف
الجورية على الرعية بحيث أملكت وقلبهم فضلا عن أموالهم ولا يجدون تعزز ذلك محيصا
بنفقة أو غيرها حتى إن أحدهم لو أراد أن ينتقل من السبب ويترك المزارعة والفلاحة
لم يتركوه ولا يتركون حتى يأتوا به أينما كان قال الإمام العياشي في رحلته
حتى استقاط عنه الغمار البعسعة أي ثلاثة لا تقبل فيهم شفاعة شافع
ويعرفون منهم من يريد أن ينتقل عن الزراعة والفلاحة فأقلهم الله أمين يومكون
لا بهم ينصبونهم فيمنعوا عنهم من المظالم ولا هم يتركونهم يرتحلون حيث شاؤوا ويسيرون

في الارض بشر زفوة كما ترى الكثير من نبات الارض وخشب تستعمل بتعز واجماعها هـل
وتزوج بكلا خلا الخمر واما الى البتة دولا وعبادة الله حولا والتثرمن وراءهم محيط
بالاخوال والافرق الاباحة وقد ذكر ابن خلدون ان هم الابراز تشتمل على ثلاثة
صوابع كلا يعتني زجرامثاله في غاية العنو والاستكبار والاخرى في غاية الذل
والاحتقار وقد صار فيه بين ذلك في عنو وعلو وجل جنسه ان قال انا ربكم الاعلى
وبنو اسرائيل اذ ذاك مستضعفون في الارض يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم
ثم نزل ذلك واذلنا في زمننا جل قبيلة بازقان لعلى مثل ذلك الوصف فيبقوا انهما
وصفا جفعا وولاة ولا زالوا وهكذا امثال ونال جنود مقاوعسكر منا فيهما بطنا لنا ليس
منهم الامر لعمل الحب الدنيا والمحنة وختم على سمعه وقلبه ولا يحون ضعيفا ولا
يوفون كسرة اليماني لهم صبابة من الدنيا وتبوا عليهما ان كان لاجتهادهما قبل
تسبب والمزاد في صبب حتى يا من والى الواقع رقبتهم او يدروتهما ان كانا في الدم
بسعة وان كان بيتلو رثوه دون بنيه وبناته واما رعيتهما ولا حتفهما فلا تسلل
عما يلاقون من الجند من الظلم وقامهم فيهم من الامانة والاحتقار قد ضيعوا ضعوزهم ونقوا
اموالهم واستشكى بهم الاعتراف ومن تجاسر منهم ان تستنكي ضوعفا عليه التغرز
الاليم قال فلنف وقال الاجل مذكور فيمنه يكثر فيهم الطاعون الذي نعوذ منه من
فيبقة فدرتي تبوا الى الزلزلة والاحتقار وقد زالت الرياضة وصلحا من رؤوسهم تبدلا في
تسكينها في قلاد ازروعن اهرهم لعمل الكماعة والتغفل ادنى الى النسبة الاضلاع
عالية من ونوافع بينهم ونشر ذلك الادكر النوافع واعظم الاقلة حب الرياسة
وقد جال في ارباب مصر واستغنم املتاعلى شئ وقد ذكرنا وقيل في لجل وليطالع الاحبار
في الكتب المؤلفة في ذلك كمشتغلات سبع عشر الومطاب الشعراني رحمه الله وغيرها مما
يريك مصداق ذلك واختبارهم وظلم الولاة بها وعشر الباعة وحيل المتسببين
ومكر الفقهاء قلبي اعظم من ان تحصى ولا غرض في تتبع ذلك ومن اراده فليسال قد
وردها ليخبره بعض البعض من ذلك وبالجملة فلم ار البلاد ثم قارع بلا ابتغاء
شيء مما يحكى عنهما من خير الا ما قال رحمه الله ذلك ما امرني به بعض اصحابنا من
النجار في سنة اربع وستين بان الذي دخلته مصر في حدود الخمسين سكنت في بعض
الوكايل وكان من قدر الله ان اجتمعنا في محل واحد جماعة منا جلا وجلا رجال

وقلما رأيت طالب علم وكان ممن يميل إلى طريق الفقر وقلما رأيت واحدا من أهل الحجاز ذكر كلا
بالشمائل فقال فإذا أصبحنا نعم فسألنا واحدا بعد واحد عن حاجته فإذا أتى الليل جمعنا
المنزل فتحدث بما رأينا فيقول الثاني ما رأيت مثل مكة من البلدان في التجارة وأما أهلها
كلهم تجار ويحكي من حكاياته وأشعاره ويقول البعض مثل ذلك والبعض مثله إلى أن
ذوو الجنون مثل ذلك وقال الناس لا أحد أحسن من مكة وقد طاب فيهما منزلا وجد
فيهما فوق ما يظن ويتصور غالب أهل البلاد كذلك وبالجملة فأهلهما
لهم عقول راجحة وذكاء زائد ممن استعملها في الخير فاق فيه غيره ومن استعملها
في الشر فكذلك وقد ذكر ابن خلدون في كتابه منتهى العبر أن بعض الناس سأل
بعض العلماء ممن حج عنهم فقال إنهم أهل الله فوالله واقتصر من المعلوم أن دائرة
الخيال أوسع من دائرة الحس وغالب ما يتخيله الإنسان قبل رؤيته أوسع إذا رآه
وجده دون ما يتخيل وهما بخلاف ذلك كل ما تخيلت فيهما إذا دخلتهما وجدتهما
أكثر من ذلك وسببه إنما هو بفضل الله الذي ترى فيهما فرحهم والذي المحسن لا
تفي المرأة إلا الذي أدى كل واحد ساع فيما يرى فيه خلاص نفسه وقد أخبرني
شيخنا سيدي أبو مهدي عيسى الثعالبي أيام كنت أتردد معه إلى مجلس شيخنا
شيخنا البابلي فقال لي من لدن دخلت مكة المشرفة ما رأيت أحدا يمشي
في أزقتها وأسواقها إلا على مهل وسكينة ووقار بل كأنهم تلقاء الله مشيهم أصلا في
شيء من البلدان والأسواق هكذا كذلك فتأملت ما ذكر فوجدته كما قال وسبب
ذلك والله أعلم أنه إن انتفت الرغبة والحرص المشتكي في القلب فيحصل
الاطمئنان فلا يعود لشيء من أغراضه ومن يظن أنه لو توانى في قضيته لفاته
عرض فيقع كمن الأغراض ... الاشتغال وازدحام كثرة الرجال في الأسواق فكل شيء
حصلته تقول ما أنزل الله مثله لما جاء أمر جفت منه الأيام وحصرتم قبله الأول نشر
وقد شاهدنا النساء في بعض الأسواق ثلاث يدفعون منهم لا يقدر أحد أن يفرق
بينهما ولا ... الأمر بيكون مثلا ... لهم إلا الرجال وربما رفع بعضهم صوته
بالتكلم فيكبرون ... بالكلام فيهم بعض ... ويعرفون مثل السيل إذا اجتمع
في مكان ضيق فيدفع بعضه بعضا حتى يتفجر من جهة فيجري ... وإذا رأيتهم
وعليهم ... فلا تكن ... وما يعلمون لا إله إلا ...

أهل مصر لهم عقول راجحة وذكاء زائد والفضل على مصر

السماوات

السماوات والارض وتركيب العالمين واختبارهم وما فيهما من العجائب وجميع ما
يحتاج اليه من احوالهما مستوفى في كتب تواريخهما وبالتفصيل بكثير منه فلا
والحشو كتاب جامع في ذلك مع الاختصار كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر
والقاهرة للجلال السيوطي فانه معين جدا ومن اجاد فيها فعلى تعقيب بعضه في
اخبار مصر والقاهرة والنيل، فليطلبه من الغرائب المستطرفات كلامه
ثم ركبنا بعد صلاة صبح الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال فاتفق غيم يوم
ثم دخلنا ثاني يوم في السودان وبلغنا نبابتة ضحى وهي مدينة على ساحل نبابتة
النيل فيها اسواق حسنة ودكاكين ومساجد على هيئة ما في القاهرة وهي
بالجانب الغربي في مقابلة مدينة بولاق بالجانب الشرقي واكترينا فيها السفينة
بخمسة عشر فضة وعثرنا عليها بخروج منها وبقي اصحابنا حتى يحضروا
بالاثقال ويقلبوا باقي الابل مع اصحابنا العقلاويين لكن قد اسند وقد تعذر ضوا
خارج البلد وتلك عادة العقلاويين عند قدوم الركب كما قدمنا يتعرضون
ويتحدرون الاصحاب ليبيعوا عليهم الابل من الاقامة طوعا ورجوعا وهم كما
قيل الحرص على الامانة يدل على الخيانة. ولا ترى اعجب من تلطفهم ونهبهم
حفظا بهم عند نصب شبكة الخداع للمغترين الحجاج فيحلفون بالايمان المغلظة
على اداء الامانة وترك الجحود والتصبيقة حتى يركن الى قولهم ويوثق بخبرهم
والرافع عند المغالطة فلما ينفصل معهم احد عن نهب نفيس فالابوتنالهم ومن
امثال الحجاج المال المودع ضيع واستفلع. ولقد اتفق لي بلع ما اعطيت منه من ابله
اوطاع ومنى احتاج اشتري والاكريه بشرفه انه للعقلاويين من يريم الزقار ولا
يطمع لاصحابه فطمعه فيه كل قدرة نقول متى رجعنا الا نودع عند احد ولا اعرفنا
اننا نحو ذا نتقلب بلا رقيب وعرضنا الكلام حتى نقع في حبائلهم ونتورط في
حبائلهم التي يعشي الخروج منها بدون سلاح وغرض منصور ولما انقطعنا النيل
في الموضع يسمى بولاق جمعنا اثقالنا وامتعتنا التي عبرنا بها مع الزاد ذلك ذلك
والحنة في الجمال ذلك ذوات تتعذر الابل بعضر التعذر وما في حمل عليها ذلك ليه
التوقف من مطلوب التعذر ما امتلات به الكف فات من المختصر والوقل بحيث لا
يبقى معه من الزلق والزلل التوالي في الامطار السنة على مصر والاحوال ما عملا بعمر

بها قليلا ووقف معنا في ذلك الإخوان التجار سيدي الحاج محمد الزغوني صهر الأحب
نسيبنا علي بركة والحاج عبد السلام منها النقطا ونيات فحملنا على بغال تحرزت جمل
لا تغال ما يقضي الإنسان العجب منه فإن الله خلق شيخ البهائم للعلايبي
ونزع الرحمة من قلوبهم عليها فيجر الرجل الجمل إلى أن يبلغ الفناء يصير المعقلة من
الأمتعة والأحمال والحطب والتبن وغير ذلك حتى لا يظهر من الجمل إلا رأسه
ثم يدخلونه السفينة كذلك ويبيعونها فيها وأحمالها على ظهورها ثم يخرجونها
منها كذلك وقد أعين أهلهم ذلك وأما أهلنا فلا يدخل الجمل المركب إلا بعد عناء
شديد وبلاء وضرب وضرر عنيف وإذا أبى الجمال يجرها بعضهم ويحملها بعضهم
بضربها فالاتفاق أبو صالح بعد ما تفرق لـ صيقة وعظيمة والشيء
بالشيء يذكر ذكر الشعراني في طبقاته عن بعض الصالحين ممن يسكن في بعض قرى
مصر أنه كان أن أتته امرأة عجوز التي من ابنها وعزم على الخروج منها فاكترى
جملا لأحمال أمتعته فأتى بجمل فجعل يلقي عليه كل ما كان من الأمتعة فلما أكثر عليه
قال له الشيخ إنك قد أثقلت على هذا الجمل فقال له صبي صغير يا عم إن هذا الجمل
يحمل أكثر من هذا فيتفكر في نفسه فقال أهذا أحنط من الصبي فإذا كان الجمل وهو من
الحيوان فإن العجم لا يعقل ولا يدرون أن الجمل أكثر من هذا من أذية الخلق فكيف لا
يحمل العاقل أكثر من أذية الخلق فحط أمتعته ورجع فسمع منشدا

* إن الجمال التي بالحمل قد عرفت * فلا تبالي ولو مشت من التعب *

فذكرت ذلك عنه فانتبه

دخولنا مدينة مصر حاطها الله بالبر والخير

دخول الشيخ مصر

ولما حملنا أمتعتنا التي عبرنا بها مع البحر إليك تقدمنا أمام ذلك
للمدينة بشر الله لنا وبجميع إخواننا كل مؤونة فدخلنا الوكالة وقد تعالى
النهار وبقي للظهر نحو من ساعة ونصف والمشافهة لنا بالمنزل فالتقى وأراد الكراء
مثلا
لنا التاجر الشكور الحاج محمد الشنقيطي وسعى لنا وتكلف لنا وجماعة من أصحابنا
جزي خيرا ووقي ضيرا وبلغه الله غاية المنى والمأمول من نفسه العفو وأراحه
من الكل والثقل والمنزل به الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد والاثنين
في مقرنا أيسر ما يكون من التيسير والجميل ولا يستغرق لذكر الجمال وغيرها

على الرحيل يوم الاثنين فورد علينا التركي ليلا وكلفونا الاقامة لقضاء مآربهم
فاقمنا لهم جمعة الخواص منهم ووجدنا منهم في مدة السنة في عافية ورخاء واسعار
وسلامة من الامراض على اننا لم نكن نخلو من ضر وموت وقد كنا وجدنا بها في رجعتنا
من الحج قبل ذلك يعني عام سبعة وتسعين وباء شنيعا وموتا ذريعا مات به
جملة من اصحابنا تقبلهم الله احسن قبول وقد ذكر شيخنا ابو سالم عن بعضهم ان
الوباء وقع مرة بمصر وكثر الموت حتى كان يرد في اليوم الواحد اربعون الفا فهم
الباشا واتباعه بالخروج من مصر والبعد لما شاهدوا من كثرة الموت فلما فشا
خبر ارادته الخروج طلع عليه رجل مسن من اهل التجربة والراي فقال بلغني عنك
انك تريد الخروج فقال نعم لاجل هذا الموت الذريع الذي وقع بالناس فقال الرجل واي
موت هنا ابعث الى شيوخ الحومات بمصر ليعدوا لك من في حومته فبعث اليهم
فعدوا الحومات فوجدوها اربعين الفا فقال له ذلك الشيخ انظر الى اي موت
مثلا هنا انما مات من كل حومة واحد او اقل فلما سمع الباشا ذلك
خف عليه وجلس وممن مات جملة اهل ورعاية المتواضع على رغبته اهل العلم وفيه
شيخنا ابو الحسن علي الزعتري امام الموقتين بالديار المصرية وكنا حضرنا لغسله
فما شغلنا بموته فانا لله وانا اليه راجعون وقد كنا قبل مدة الحج قرانا عليه
من كتب التوقيت رسالة الحطاب ورسالة في ربع الدائرة للشيخ عبد العزيز الموفق
ولازمت الاتيان مجلسه برا لعلمه من افادتنا في كل يوم فقرانا عليه
رسالة ابن المجدي في العمل بربع الدائرة ورسالة في علم الاسطرلاب ورسالة على
كرة العالم واعطانا رضي الله عنه كرة صغيرة متقنة من نحاس تشتمل على بروج
واختبرنا عملها بالقلم متفق الصنع على المنهج المعروف والتسهيل المألوف واحفظنا بعض
الاعمال بالاسطرلاب صغير بعمل التخفيف في الجبلي والدنيوي واجازنا رضي الله عنه
عام سبعة وتسعين وتسعين ... المسائل وفي اجازته الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فقد قرا علي سيدي احمد بن
سيدي محمد بن ناصر الدرعي رسالة العلامة الشيخ محمد الحطاب في معرفة التواريخ
والاوقات ورسالة الشيخ ابن المجدي في العمل بربع الدائرة قراءة فهم واتقان
وقد اجزته بذلك اجازة مطلقة بشرطه واجزته بجميع ما تجوز لي روايته بشرطه وانا

البغيه مما الزمته السلامة وذلك في مجالس متعددة اخرها اواخر ربيع الثاني من شهور سنة سبع وتسعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومما افادنيه وانشدنيه

اذا ما قضى الله الذي انت فيهم * وشقيت في قوم فانت غريب

وانشدنا ايضا لغيره في الخمر اذا استحال خلا * وقائسة اذ اقسرا

تحول عينه رشدا * وان هو لاق وصفا * انظر اليه ثم عينه برا

وانشدنا في نيل مصر

كان النيل ذو عقل وفهم * وذو علم بما يجري بمصر

فيأتي حين حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وامليه علينا ايضا في الرماد وامثاله وهو في جلسة افترابه

دخان الدوا * يرمد به قلب الكوى * ومن شدة الهوى * فقلت من عظم الجوى
بوت شعر مغرذة * وانفس من اجلنا * فشكوها من لاصلها * فعينيه لا مثلها
فمشغولة امثلها * جاءت كنار فوصرة * مشغولة بدابهم * تجول في امقابهم
مضت لبابهم * واذا اتى ابوابهم * فمهد مسرورة * فقوم راوها فقيما
وما بدا لما قعوا * وردا على العمى * يمين الاسباب فلو * مع البلا والحمرة
واتقوا واجمعوا * بانهم لان جمعوا * لوانهم فرجعوا * حتى بها فرضعوا
فصلحه بقسرة * وامليه علينا ايضا وغير بدار

بسعة نوم ما حال الكبير * تغلب الحسنى كما الف الصغير

وقلة السمع وقلة البصر * وقلة الاكل اذا الزاد حضر

وقلة الجماع في فضل الوطر * والنوم بين الناس من غير ضرر

وبعد للبول اذا مشى واقتر

ومن رضي الله عنهم من اصحاب والدنا رضي الله عنه واخبرني انه قرا عليه التفسير الجز... في علم التقرير ورو... ونهاية السيول سنة ست وسبعين والف حجته الثانية رضي الله عنه واخبرني رضي الله عنه انه يوم ختم اقرا الكتاب في عليه اراد ان يقول له يا سيدي التحقيق انقطع بهذه المدينة واطلب منك ان تجاور ... ليستغير الناس منك فاراجعا ان يساء وكلمة بلغتهم فعلت في نفسي ان ...

تعظير لذلك نال ... محمد بن ...

معنرا

هذا من كلامه أكلمه بما في نفسي فلما رأى المتكلم واردات أن أتكلم بإرادة الشيخ رضي
الله عنه فقوله هنا الغرض من هذه العزيمة الطائع أمليها قال فسكت ولم أرد شيئا
فقول أبي بكر فلكم هذه الحكاية قد أخبرنا به الشيخ محمد أخو الشيخ مصطفى أنه
حج مع الشيخ وكانت خيمته بإزاء خيمة الشيخ فقام ليلة متهجدا فقرأ هذه الآيات
لا صوت ونامت العيون قال فقلت في نفسي فتعجبا من تهجده وإنه في جلد في آخر
هذه الليلة أو كلاما هذا معناه قال ولم أتمم الكلام الذي أن سمعت الشيخ
يقول وقرأ هذا الذي قد عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال فخجلت واستحييت
وتداخلت قضية أخماسه في أسداسه فعاينت الانقياد فلتنبه ومثل هذا أو أرفع
من كرامات الشيخ لا يعد ولا يحصى ولا يحاط ولا يستقصى فلو تعرضنا لأدنى شيء
منه لأطلنا الشقارا ولا نستغني عنه هنا شهرا وإعطارا نسأل الله تعالى أن ينفعنا
به وأن يجعلنا من حزبه وأفادني أيضا أنه أخذ بتنفيفة مقادير السير … أن
الكرامات … أيام … أملها وكنا ذات يوم جلسنا معه
في مجلس أخرابه وقال للتلاميذ هذا في غشت فقلنا له خرج وانصرم وهذا أول شتنبر
فقال هذا لا تبصر فقلنا له صحيح … ختمه فوجد كلامنا
صحيحا فقال استغفر الله غلطتموني في جمعة وحكى لنا قصة فقال كانت الأقلام
السبكي في زقاقه بسكر بولاق وله من أعلى شاطئ البحر مجلس فيه ومنه كتبته
وكان الشيخ المارديني يأتيه وهو رحمه الله رجل مغفل وجلسه الشيخ في مجلسه
ويتحدث معه ويتذاكر ثم بعد ذلك ينصرف للشيخ بيت ابنه ليل … ويبيت
هنالك فكلم الشيخ رحمه الله يوما … من يغط السير وبيما
كثر المقادير قال له كيف تصنع … على هذا السير إذ أتلج … ويضعه
في السبعين ويغرف به بسم عند فصيره في ديبـــاجه فإذا
طلعت … وضعه في … مكان عينه له وأن كان هذا في السبوع …
أو … فعلت به أولا فصيره في مكانه … ذلك وأصبح به سبع
… وجلس … السبوع وكان ذلك ليلة الأحد فلما كان ليلة
الأحد الأخرى فعل به مثل ما فعل به أولا فأصبح به في بولاق في المكان الذي أخذ منه
وجاء الشيخ السبكي … على عادته فسلم عليه وقال له المارديني إنا أتيتك من

دمياط فقال السبكي فتى جئت من دمياط الى ذكر مثلها لبلدة الاخر ومن ابوع الاخر
فقال الماردي في بلاد تينه دمياطا وفر اعلى بلاد وبلاد وجعل يغرله من فراغليه
وغلط السبكي في جمعه ومن افراده منى بعل به ذلك رضى الله عنهم اجمعين
وانشد الحافظ رضى الله عنه

* ارى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما *
* كقطر الماء في الاصداف درا * وفي جوف الافاعي صار سما *

اشار بقوله في البيتين الى ما قاله اهل الهيئة من ان ماء النيسان ينعقد جواهر في
في بعض الاصداف ويصير سما في بعض الحيوانات اعجوبة ذكر صاحب العلاقة التبصير
ان في البحر جبلا عاليا اذا قرب لا يستطاع الصعود اليه فاذا كانت ايام
النيسان اتت الرياح من اقطار البلاد وتنزل حواليه تصغي الاصوات كثير
تظهر في تلك المزارع ولها ريح يبشر الكلاب وسر ومنافعهم وضرر في علاج يشير
وصوت ذراع وفي تلك المنافع اجناس متعددة يستقبل الريح وتعبر منها فيما اشهرا
كاملا حتى تتلى ما اصله رجالهم يأخذ في انعكاس فيما فرمد فيخرج الريح على
اصوات عجيبة ونغمة مطربة حتى ان رقيق النفس يموت ثم يأتي السماء فاذا انه
ثم استمع الريح وزعقت زعقة عظيمة واشتعلت نارا وتبقى رمادا في
مواضعها التي فارقها فاذا انشأ النيسان خلقت منه فاصيبت به وفي ايام نزوله
تكثر الضفادع في الهواء اذا انها بعين في اسمها التي فارقها فتختفي عند نزوله
ذلك تدفين العجز العليم وحكي ان عون لعنه الله كان يقوى النار بها
وبعد ان فيها قصة بعده وبعد قدم النيسان في فواره ويقيم عليها
وكلما فاذا ارادوا ضيقهم اعتراها فيه النار فيأتيه جعله منه ويلقم الارض فيها
بشيء من مائه فيجعله في قبره ويضعها عليه مرة حتى يحس فتكوين منه ضفدعا
فيتعض حين فاذا اجتمعا ضفدع شيئ فيتربع انه خلق ما عليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وانشد الحافظ رحمه الله ايضا ما يلي

* نعم اذا امرت الخلاف فوقهم * فلا تعجل بتوكيد الوداد *
* فان الغدر في الانسان طبع * تعود ما الورى من قبل عاد *
* وصاحب من صحبت بحرص عزم * ولا تودعه اسرار الفؤاد *

ماء النيسان ينعقد جواهر في بعض الاصداف وسما في بعض الحيوانات

* بتغضر الناس كلهم تياض * وبالحنة اهوال من الشوارد *
* ولا نعم عز ولا نور ترتزال * افلا اذا انظرن من الفؤاد *
* وكن حزرا وان كن نحل * وعن الناس كلهم اشغال *
* وكن كالغيث في ارض يخصب * وفي ارض عزاء العباد *
* وكن كالسيف حد المنون غضبا * وفي الانجاد مع بالجلاد *
* فكم صاحبت قبلك من اخلاء * فخانوني وطاب بهم فراق *
* واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولاكن للاعادي *
* وخلتهم سهاما نافذات * فكانوها ولاكن في الفؤاد *
* وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولاكن من ودادي *
* وقالوا قد سعينا كل مسعى * فقلنا نعم ولاكن في فسادي *

وانشدنا ايضا رضي الله عنه

* ارزاقنا تمشي ونحن نسيرها * فلعلها من جانب بغير جانب *

ثم قال لما خلق الله الارزاق سلط عليها الريح فجمع فتمشا في الدنيا فكل واحد يجعل الله حيث رزقه **قلت** زاده الله علما ان الارزاق العباد في تمثيلها المغرسة الازلية في البلاد والصمد ذالك بالمثال يتنوع بين الرياح وعنه قوله

* وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تاته منا اتاها *
* مشيناها خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها *
* ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها *

وعنه ايضا حكمة الاهية تنت الحكماء عليها وهي قوة الربيع والحرارة وذالك ان الشمس كلما كانت مسامتة للرؤوس يترشق منها على وجه الارض وكلما كانت الى الجنوب خمرت منها ومن ثم تجد المياه غالبا تبرد في الصيف لبعد الشمس عن باطن الارض وتسخن في الشتاء لقربها من باطنها ويعتدل حر مائها بين انتهاء مسامتتها وذالك في الربيع والخريف ذالك تقدير العزيز العليم **وقد** كسر ابطال غاية نصه فوق الهنا في جلدنا مائة وتسع درجات الساعة المستوية 16 درجة وليل والزمانية من قصه هو من قوس النهار ويقسم النهار على اثني عشر جزءا يخرج مقدار الساعة الزمانية

وأخبرت انه ولد عام 1036 رضي الله عنه ونفعنا به سألته يوما عن علم الصنعة
هل له معرفة به فقال نعم ولكن لم استعمله لامرين واحدهما ان الوالد ولده اول نشأته
وثانيهما فيه يخرج لي انه يموت بعد ثلاث سنين فاخبرت شيخي القيلوبي بذلك
في حزنه ولما مضى ذلك العدد توفي قلت والامام القيلوبي هو ابو العباس احمد
ابن احمد بن سلامة المصري القيلوبي الشافعي الامام العلامة الفقيه
المحدث احد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وجلالته وعلو شأنه جامعا
للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية واما اقتداره بالحساب
والميقات والرمل فلا تسأل عن ذكره واما معرفته في الاوفاق الحرفية وغير ذلك من
العلوم فذلك امر مشهور وكان في الطب قائم الخبرة ومحبا للفقراء ولا يتردد
الى الكبراء ولا يقبل من احد هدية بل يشتري متصرفا وكان متقشفا ملازم الطاعة
فيما بلا ينكر احد بين الانام فانه تآليف عديدة وتعاليق مفيدة
توفي اواخر شوال سنة 1069 واما الشيخ موسى القيلوبي فهو من المصريين
المالكية المشهور بمحشي السنوسي وطبيب الشرح شهير صيته في علماء
الازهر وارباب الدولة وهو من اجل تلامذة الاجهوري ابي الحسن المتصدرين
للاقراء والافتاء في حياته وله خبرة تامة بفروع المذهب ومشاركة حسنة في
غير ما من العلوم والمعرفة بالاختصاص بالكشف من علم الاوفاق والاسرار الاسماء
والحروف بحيث لا يشارك في ذلك وله اخذ وسلوك في طريق القوم على منهج
صاحب كتاب الجواهر وقد تلقى واخذ كثيرا من الاسماء الخلوتية عن الشيخ محمد
ابن علي الشبراملسي عن الشيخ محمد الخلوفي عن الشيخ صبغة الله عن وجيه الدين
العلوي عن الشيخ محمد الغوث صاحب كتاب الجواهر واسماء الخلوة مشهورة عند
اهلها وهي اربعة عشر وذكر شيخنا العياشي ان سيدنا الشيخ ابن ناصر
كان تتلمذ له واخبر ان سبب ذلك ان الشيخ ابا الحسن الاجهوري قال
بعض طلبة المغاربة يستعينهم في كلام بينهم وبين زوجهم فرأى ان بين خصم له
في ازهار فلما قام الشيخ رضي الله عنه الى ذلك ما حضر هنالك طلبة المغربية والشيخ
معهم في فعيلهم فلما كان ذات يوم جاء مستمطرا على منبر والشيخ يدرس في المجلس
فلم يستمع به حتى ضرب الشيخ حجيرة من اهل عليه من حضر من الطلبة يعرفه

ن

المحيم

والعقيد

فانفسهم فجرح جملة منهم وتوفي الشيخ من كبره وجرح في رأسه جرحا كان
السبب في موته رضي الله عنه وكان الشيخ موسى من جملة من جرح
وتعبد على ذلك المعنى وضوءه ثم باشر بدار الولاة فقتله بمنعهم الشيخ
من قتله ثم قتله الله بعد مدة باثر ما حصل له من الذي في المجلس ويقرب من ذلك
ما كان الشيخ يتولى امرا من المغاربة يدخل عليه الا ان كان معه امر من اصحابه
من يعرفه فقال ولم تر الشياطين الانس والجن يضمرون العداوة والشرور
لامثال هؤلاء ويتمنون الاولياء عليهم بمقتضى ظاهر وعدو وكان حقا
علينا نصر المؤمنين وينجيهم من كيدهم ويحميهم من شرهم كما انه ننجي رسلنا
والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين قال وحضرت درسه وكان يقول
في الجامع الصغير للاسيوطي بخطه رواه الطبراني ومن جملة ما قرر في حديث ان الله
عبد ابق من سيده بخاتم الى قوله وتوما شهيدا ان العبد اذا ابق بخاتم في قتال
الكفار كان شهيدا من جهة قتله وعاصيا من جهة اباقه ثم قال بين لي من شيء
ثم اعلم [illegible] فانه شهيد بفضيلته عاص بشرب الخمر كلامه ومعنى الاول عندي
غير مقبول لان الشهادة رتبة شريفة وهي من الخصال التي خص الله بها
عباده المؤمنين فلا يكرمهم بها زيادة في ثوابهم على ما حملوا انفسهم من المشقة
المتعلقة لانفسهم في طاعته والعاصي في فعله لا يتحصل له ولا يسعى له في طاعة
ربه حتى يرضيه بالشهادة نعم اذا كانت المعصية دون ما وقع به القتل
كالابق او من زنى او من سرق في سبعة فهنا انه يقال فيه شهيد من جهة عاص
من جهة لان الجهة منفكة بجهة قتله غير جهة عصيانه واما اذا كان سبب
القتل في نفسه معصية كشرب خمر فيغرق بها او تحكي اول من زنى بها
فيموت منه فيقال انه حصل له رتبة الشهادة البشر الغريق والحريق وذو
الهدم والمبطون وغيرهم واولئك كلهم مقررة انهم شهداء فلو كان احدهم رمى
بنفسه في البحر مثلا فغرق او في النار فاحترق او [illegible] ولا سيما ان [illegible] معلوما
[illegible] لا يقال فيه شهيدا اتفاقا وكذلك من انه ان [illegible] معصية كانت سببت
فنفعه اي له الشهادة اللهم الا ان يكون الجنون [illegible] فلم المقادير [illegible]
الصفاء مثلا ولا يعلم [illegible] فغلب حتى [illegible] او اراد [illegible]

يكون من تعسيه الغير على ذلك بغلب وغيره او غير ذلك من الوجوه التي يكون
فيها اصل الفعل الذي وقع به القتل مباحا فهذا شهيد بلا كلام وشارب الخمر
وان لم يقصد به اتلاف نفسه فهو معصية وحرمتها وقاتل نفسه عليه من القتل
معصية اخرى سببها معصية وان لم يكن القتل مقصودا فان المعصية لا يتوقف
كونها معصية على القصد اليها وبينه انها معصية وان الطاعة هي التي
تتوقف على النية دون المعصية فهو اخذ بها عاجلا ويعاقب آجلا لو اماتنا
الى الآن الآتي ان من تعمد ضرب انسان ولم يرد قتله ولا قصده فمات منه فانه
آثم آجلا ويقتص منه عاجلا لان السبب الذي نشأت عنه المعصية معصية
كشرب الخمر ومثلا تتنا فهو معصية ونشأت عنه معصية اخرى هي قتل نفسه
الا انها ليست مقصودة فلا ينقطع عن القصد ولا يزال عنه الاثم ولو سلمنا ان
الاثم القتل مرتفع عنه لكونه غير مقصود له فهي اي لذة الشمائل التي هي اشرف
مفعل حصل الله به من جلاهم في تسليم أي من صم لكم ان له به قولا حسنا لعلي رجمه
وهو راض عنه فعسر ان لم يثبت هذا المخصوص بان الغير وكانت حياته حتى
تاب من فعله توبة كاملة ثم مات فلا يمكنا مثل تلك الغصة لا يقدر ان يقال هو
شهيد بغصته ولو قبل انه وقع في المعصية بعد توبته تبقاه ان هذا سبب فيها
كما قال القاضي الحرمي في الخارج من المغصوب تائبا منها بعد ذلك والصحيح صحة
توبته هذا المخصوص ان لم يثبت بان مثل كتوبة الخارج من المغصوب هـ ملخصا قال
وذكر انه حضر مجلس شيخه الا ملك ابي الحسن الشيخ الملقب بقية المواهب اللدنية
قال وقد وقع بيان عجيبات في حديث اول ما خلق الله نور نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
وقد وقع زوجه انقسام ذلك النور وكيفيته مع ان الحقيقة الواحدة لا تنقسم
وليست الحقيقة المحمدية الا فعلها والمراد من ذلك الانقسام والتجلي ان كل منها
ايضا وقد انقسمت وان كان من غير مثال بها ومعنى الانقسام وما يعول به ان
معنى الانقسام زيادة نور على ذلك النور المحمدي فهو جزء ذلك الذي يزاد
عليه نور آخر ثم كذلك الثاني الى آخر الانقسام قال وهذا جواب وقع بحسب الظاهر
والتحقيق والله اعلم وراء ذلك وذلك انما يدركه على الحقيقة من عرف معنى قوله
تعالى الله نور السماوات والارض ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له مثل

رأيت ربك فقال نور أنى أراه كما في بعض الروايات بفتح همزة أنى وتنوينه كلمة
استفهام أو نوراني بياء النسب وأخرى كما في بعضها وتحقيق ذلك على ما
ينبغي ليس مما يدرك ببضاعة العقول وإنما تتسلط عليه الأذواق وإلا فيشطح
وإنما يدرك بكشف الأمر وإنما أن حصة من أشعة ذلك النور في قلب العبد يدرك
نور الله بنوره فيكون الحق في الحقيقة هو المدرك لنوره بنوره ونسبة الإدراك
حينئذ إلى العبد مجاز وأخرى تقرب بعض الفرق من فهم معنى الحديث أن يقال لما
كان النور المحمدي هو أول الأنوار الحادثة التي تجلى بها النور القديم الأزلي وهو أول
التعيينات للوجود المطلق الحقيقي وهو مدد لكل نور كائن أن يكون ولما الله (؟) النور
الأول في حقيقته فتنورت بحيث صار هو نور الكل دل عليه قوله عليه السلام في دعاء
الأنوار واجعلني نورا انتشر النور المحمدي على حقائق الموجودات شيئا فشيئا
فهي قسمة معنى على قدر تنورها بحسب قرب الوسائط وقلتها وعدمها وكلما
انتهى نوره وفاض على نوع من الحقائق كما النور في مظهر الانفصال فبعد كان النور
الحادث أولا شيئا واحدا ثم انتشر في حقيقة أخرى فاستنارت بنوره تنورا كاملا
بحسب ما تقتضيه حقيقتها فحصل في الوجود الحادث نوران متصل وفاض في نفس
الأمر وليس هنا إلا نور واحد انتشر في قوابل الاستنارة فتنوع وتعدد في المظاهر والأحكام
واحد ثم كذلك كلما انتشر في محل ظهر بصورة الانفصال وقد ينتشر نور المتصل في
عليه أيضا بحسب قوته على قوابل أخر فتتنور بنوره فيحصل الانفصال الآخر بحسب
المظاهر وكلها راجعة إلى النور الأول الحادث إما بواسطة أو بدونها وهذا
غاية ما يمكن أن يطال به العبارة في هذا التفهيم قال ومثلي في قصور باعه وقصر
تطلعه من العلوم الإلهية أن زاد في التفهيم خشي على ديانته ولولا ما بيد الحق
جل وعلا ما كنا نقوى على إظهار مثل هذا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله وأقرب مثال يفهم به ذلك أن يمثل تنور الأشياء بعضها ببعض بوضع
نور المصباح الذي يكون في البيت الكبير الأول فيقتبس منه مصابيح كثيرة ويقتبس بعضها
من بعض وليس هنا في الحقيقة إلا نور المصباح الأول وقد انقسم إلى مصابيح كثيرة
وهو في نفسه باق على ما هو عليه لم ينقص منه شيء، وأقرب من هذا المثال إلى التحقيق
وأبعد عن الانقطاع نور الشمس المشرق في الأهلة والكواكب على القول بأن الكل

معنى حديث أول ما خلق الله نور نبيك صلى الله عليه وسلم

مستنير بنوره وليس لها نور من ذواتها فقد يقال بحسب التمثيل الاول نور الشمس فينقسم
في هذه الاجرام العلوية وفي الحقيقة ليس منها الا نور مثلا وهذه الاجرام لم يتصل بها بنقص
منه شيء ولم يزايلها منه شيء ولكنه اشرق في اجرام اخر قابلة للاستنارة فاستنارت
وقريب من هذا التفهيم ما يحصل في الاجرام السفلية من اشراق اشعة نور الشمس على
الماء او قوارير الزجاج فيستنير مقابلها من الجدران بحيث يلمع فيها نور كنور
الشمس فيشرق بالاشراق فيه ولم ينفصل شيء من نور الشمس عن محله الذي هو الجرم ومن
كشف الله حجاب الغفلة عن قلبه واشرقت الانوار المحمدية على قلبه بصدق اتباعه
له وقام بمقتضى ايمانه بالله ورسوله من نفي الباطل ادرك الامر ادراكا اخر
لا يحتمل اشكالا ومما نسال الله تعالى ان ينور بنور العلم الالهي بصائرنا ويحجب عن
ظلمات الجهل اسرارنا ويقطع لنا هذا الحجاب الذي غلبه من الخوض فيما سنذكره بالامثل بل
نحن عن امثاله بمعزل ولم نقف قط بساحته فضلا عن المنزل ونسال الله ان لا يؤاخذنا
بما تقتضيه العبارة من تقصير في حق ذلك الجناب تائبين من التقصير في مقام
التعقل وتنزلا قبالة الاحباب ولقد اجاد كل الاجادة صاحب عبارات السلام بين
الذي الله لملائه في معنى كون النور المحمدي اصل الموجودات ولاجله خلقت مع جميع
الاعراض لذلك مثالا الاشياء التي لا يطلع ببذر الشجرة مع الشجرة والثمرة فجعل
النور المحمدي الذي هو الاصل كالبذر والعالم كله شجرة واللطيفة المودعة في
ذلك البذر سارية في جميع اجزاء الشجرة من اوراق وغصون وازهار وقيمة فلولا
ولولاه ما وجدت ثم الحقيقة المحمدية الموجودة بصورتها الظاهرة لم تلبث ثمرتها التي
هي اللطيفة التي ربته السارية في عوالم الشجرة الى ان ظهرت اخرا على اكمل
وجه مع عوارضه المستحقة فهي ثمرة الوجود باسره ولولا هذا ما غرست الشجرة
ولاجلها كان غرسها وهي اصلها وثمرها وهو مثال حسن قريب من الفهم وقد
جعل صاحب الكتاب المذكور هذا المثال الذي بني عليه فصول كتابه كلها وهو
حسن جدا مفيد في بابه لان فيه بعث على فهم امثاله ومما ذكرنا بهذه
الطريقة واشتد علينا لما نزل به الشيخ عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة المشرفة وهو
من خواص احباب شيخنا الشيخ عبد العزيز ذهب معنا يوما الى الدار باستدعاء
وبالغ في الاكرام والمبرة والاحترام وحرمنا فلما جلسنا اصبحنا اطيب والخبر

ان الكسوة تفطع كل سنة بالثيين وعشر بن اربع كيسة والكبير خمسمائة فرنك
والجمل بسبعة الياس من اعتبار اسمها وربما يزيد الفيم المذكور عشر اربعة
الكياس الى ستة وكان كثيرا ما يبحث عن علم الكيمياء وسر الحروف ليستعين
به على ما هو بصدده وحسبنا اننا نتعاطى من ذلك شيئا واستعظم كوننا غير
معتنين بتلك الحرفة ولم يعلم ان كم يغتنا كم يغنه انتباهنا عدم استعمال
الاسماء والاوفاق بل ولا الاذكار طلبا للعاجلة بل ولا الآجلة في
الغالب وان كانت حاصلة في ضمن ذلك والكفاية بالله اولى من التعلق بالاثار
ولله در شيخ شيخنا القطب الكامل مولاي العربي سيدي محمد بن عبد الله معن
الحسني الذي اذ قال لما بلغه ان بعض اتباعه يعلم الكيمياء خرمنا الا ان نرجو
الله منى وجزنا له بتركه ومن شيخنا بخلاف ذلك بفر كلنا فلنتب ومراجعي
الناس فيما لم يرض بقسمة الله في حاله ومقامه وظار يتشوف لما يغير لسمه ولا
تحمله فوق ما علا به تدبير الله ازلا قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ولقد ذكر شيخنا ابو سالم في رحلته عن الشيخ
علي الاجهوري وكان ممن يبحث عن سر الكيمياء انه مرة ان يعض ممن يشتغل علم الاسماء
اخبره انه كان يستعمل دعوة آية الكرسي ويشتغل بها على طريق اهل ذلك
الفن مجاهدة روحانية فقال له ائتني كل يوم بدينار ثم يعطى ذهبا بعشر به ان
تعطيها كلها ولا يبيت عندك منها درهم واحد فقال له لا اقدر على هذا ولا
اتكلف بعيني واخاف على نفسي ان اشهر ذلك على من ارباب الدولة فلو كنت
تاتيني كل يوم بشيء واحد او اثنين او عشرة فعسى ان نقيما كفاية في فقال له لا
ادري الا على الشرط المذكور والا فلا ولم تزل بي اجمعه في الاقتصار على الكفاية
حتى ابى علي فابيت منه وقد لي قراءة الدعوة قال وهذا من اعظم دليل على
حمق الراغب في الدنيا فان الله قد تكفل له بالكفاية على وجه من ظاهر له على قدر
حاله ويعلم منه صلاحه او رضى فلو اعطى ما فوق اللائق بحاله لم يستطع ان
ياتي من القادر الى حال الاذلين او الملوك وقد يجار كثير لم يقدر على ذلك
لانه مسوق لكونه وقد استغنى بالحال الذي اقامه الله فيه فلا فائدة في انه يتشوف
للاشياء ولكنه اراد ان يبين لنفسه حال الاضطراب انه اولى وهو خلاف في اذى الله به

ن ومراجعة الناس فيمن لم يرض بقسمة الله

فيتبعه الله جل ازاله على ان ما كان يكلفه من ان كثيرا من المال هو السالم من جلاله ويحسن
في الراي فيغلط في التدبير لعجزه عن القيام به وهذا ازجل والمكروه به ولولا لطف
الله به لفعل ذلك ويكون فيه حتفه في نيا والاكرمه بلاء اثاله الله من فضل
العقل والحكمة ويعلم ان ذلك لا يتم له لانه على خلاف مقتضى الحكمة الالاهية
فتلخص ان الكسوة المذكورة اذا كان النصف من شوال او بعده او قبله
يخرج الجمل المخرج الاول فيوتى به لمرقد دار الصنعة فينصب بساحة على باب
القلعة فيحضر الصناعيون كلهم والولاة والامراء والحكام والفقهاء كل واحد
مع اتباعهم ولكل واحد مجلس معلوم في السقاية المخزونية ومجلس الباشا في
الوسط وعن يمينه مجلس الفقهاء والعلماء وواحد من الامراء وارباب الدولة جالسون
في مجالسهم المعهودة لهم وفي بعض من الباشا بحسب ترتيبهم في مناصبهم فاذا تكاملوا
كلهم واخذوا مجالسهم وقفت الخيل عن يمينهم صفا كل طائفة مع جنسها الى
ان تحيط بالميدان الذي هو امام مجلس الباشا وهو ميدان كبير يسع من الخيل الالف
وءاخر من يخرج الباشا فيخرج امامه طائفة من عسكره بعضهم اثر بعض على ترتيب
معلوم وقانون مضبوط ثم ءاخر من يخرج معه طائفة الشاوشية على ارجلهم
عليهم حلل الشمر وعلى رؤوسهم [illegible] طويلة من اللبط [illegible] معكوفة
بين اكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع [illegible] التي فوق
مموهة بالذهب تلمع لمعانا فاذا اخرج هؤلاء خرج الباشا [illegible]
وطأته الصيحة فلزم الكل الله واصطفوا ايديهم على صدورهم حتى يجلس وكذلك
[illegible] تقوم للجالسين الامراء مع من يليهم حتى اذا جلس الباشا جيء بالجمل
الذي يحمل المحمل وعليه المحمل وهو قبة من خشب رايقة الصنعة مزوقة منقشة
ومشبابيك ملونة بانواع الاصباغ وعليها كسوة من رفيع الديباج المطرز
بالذهب ورقبة الجمل ورأسه وسائر اعضائه محلاة بجواهر منظمة ابلغ نظم
وعليه رجل مصلي بمثل ذلك والجمال غاية ما يكون من السمن وعظم الجثة
ومشى الخلفة مخصوص [illegible] بالحناء يقودونه [illegible] وعن يمينه وعن شماله
ءاخر ويتبعه جمل ءاخر على مثل صفته في [illegible] بالكسوة المشرفة ملفوفة قطعا
قطعا كل قطعة منها على اعواد تشبه السلالم معدة لذلك يحملها رجال على

ورؤوسهم

رؤوسهم والناس يتمسحون بها ويتبركون ويوتى بكسوة باب الكعبة فينشرونها
على الاعواد وتسمى البرقع كلها مخوصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها شيء
والحرير لصنعة فائقة وكتابة رائقة ثم يدير بكل ذلك بين يدي الباشا والامراء
ويطوفون به دائرة بهم ثم يعظمها ثم يخلع على الذي صنعوها بحضرة ذلك الجمع
ثم يعقب بعد ذلك حملتها ويمرون بها في وسط السوق والناس يتمسحون
بها حتى يبلغوها الى المشهد الحسيني فتنشر في صحن المسجد وتخاط هنالك
قال الشيخ العياشي في رحلته فاذا كان اليوم الحادي والعشرون من شوال
خرج المحمل من القاهرة ومنزل التبوع هو بقرب خروج المحمل الكبير الذي هو من ابدع الزينة
ويجتمع لذلك الناس من اطراف البلد ويوتى بكسوة البيت الشريف المقطع المنيف
من موضع خياطتها وتعلق في المحمل الذي تحمل فيها ويجتمع الامراء والصناجق والجند
جميعا على الهيئة المتعارفة في الخروج الاول الا ان منزل الذي اصطفا الاول كان جمعا
فاذا كان اول جميع الامراء على الوجه المتقدم وصفت الخيل والرجالة وخرج الباشا
في جميع ما يحتاج اليه امير الحاج من ابل وقرب ومطابخ وخيل ورجالة وغير ذلك
من الاسباب التي تخرج من بيت المال فيحضر جميع ذلك في ذلك الميدان كل طائفة
بقائدهم وفرّع عليها حتى الكباصي والعواسي والسقائين ثم يوتى بالمحمل
على جملة المذكورة الا يبعدون ساقته حتى يناول رأس المحمل للباشا فيأخذ
بيده ويناوله لامير الحاج بحضور القضاة والامراء وعاينتهم ثم يناوله امير الحاج
لسائقه فيذهب به وذلك كله كالشهادة على الباشا بانه مكن للامير المحمل
وكلما يحتاج اليه امير الحاج من عدة الى ارتحاله وعلى امير الحاج بانه تسلم ذلك
ويشهد على ذلك القضاة والامراء ويكتب بذلك الى السلطان فاذا امر المحمل بين
يدي الباشا وذهب فالابل يمر بها بين يديه بما عليها من القرب والمطابخ
والالات كل طائفة بقدرها فاذا دون الابل المحامل وبالمراجع ومعه خمس نفر منها
البغال التي حملة الرحال المزمن وراءها يمرون ثم قلة الخيل فيتم فاذا تم جميع ذلك
بين يدي الباشا جاء ارباب الوظائف كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم
ولوائهم واصحاب اصواتهم بالذكر كالاحمدية والرفاعية والبرهانية والدسوقية
حتى السعدية يأتون بشيخهم فيمرون بين يدي الباشا ويعطيهم ما تيسر

فإذا لم يبق أحد ممن لم يمش بزينته خلع الباشا على أمير الحاج خلعة وعلى كل الأمراء
الذين يمشون معه كالكخيا والدويدار وغيرهما ممن في بيوتهم وينصرف ثم يبرز بجمل
ونقل الأثقال لمعسكره وسط المدينة والناس يشهدونه من الديار والمساجد التي
تلي الشوارع وتتعطل غالب الأسواق في ذلك اليوم فسألت الخبر ذلك بعض
تلك الديار المشرفة على الشوارع فذكر من أول السنة ولا يسكنها أحد كثيرا
ولا يقع بها إلا في ذلك اليوم قصد التفرج وفي يوم ذلك اليوم من الاطلاع تبقى
معطلة أو يسكنها غيره وبالجملة فإن هذا اليوم عندهم من أعظم أيام السنة
ولا أظن أن الأيام كيوم النيل عندهم وقرابة وقريب منه أيام خروج الحاج بهذه
الأيام الثلاثة هي التي يحتفل بها عندهم غاية الاحتفال ويشتغل الناس بالاحتفال
وأوضح الجمل الميدان الذي على باب القلعة المسمى فضاء الرملة يعني الكثير من الخيل
هنالك للعب ولا يذهب معه إلا المعينون للسبق معه والرملة فضاء واسع خارج
عن قلعة الجبل فيه تباع الإبل والخيل وسائر الدواب وبه يوجد غالب ما يحتاجه
الحاج من الآلات والأمتعة وتنصب به أيام الموسم أخبية متعددة لسر تسيير
العقول يرى فيها الرجال بأيديهم مع كثرة منها وقد اعتكفوا على ذلك يكسي الرجال
أزواجا متعددة في يوم واحد ويكون بالرملة ضجيج من العقول المدهشة كالضجيج تزيد
على المبالغة أزيد ومن هنالك يكمل غالب الحاج فوائدهم وبيعهم وفيه منزل الحاج في غالب مهم
ويكنونه للجمال التي يحملون به ولا يراه صاحبها إلى المكان المشترك معهم ويقيم
منزل الحاج
المويلح في الغالب وفي الرملة كثير من الحلق العجيب يلعبون هنالك في سائر الأيام
كأنواع الشعوذة والحيل وأرباب القرود وغيرها من أصحاب اللعب بأنواع الحيوانات
كالدب والجمل والتيوس والكلاب وبالجملة فإنهم لهم في كل زاد وحيل
غريبة قد سخرت لهم أنواع الحيوانات وقليل من أصناف الحيوانات قال أبو محمد
عندهم مسخرا هذا لا حسبان الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ولقد كرمنا بني
آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا فائدة ويشرف الرملة المذكورة المدرسة مسجد السلطان حسن وهو مسجد
لا أظن أن له في مصر ولا في غيرها من البلدان في ضخامة البناء وفخامته وارتفاعه
وإحكامه وإتقانه وعلو جدرانه وكثرة الزخارف وسعة أبوابه كأنه جبال

منحوتة

منعوقة تصعق الرياح في أثناء الصيف بأبوابه كما تفعل في شواهق الجبال وفي
أحد أبوابه سارية رخامية ملصقة بقائمه من أبوابه كثير وفيهما نقوش
عجيبة بقائمها على صورتها وضخامة أبواب المسجد فقال الأمير لا يعرف ببلاد
الإسلام مسجد في مقدار المصلين يحكي هذه المدينة في كبر قاعتها وحسن منارتها
وضخامة شكلها فالذرع أبوابها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال
إنه أكبر من أبواب كثير بخمسة أذرع قال ونحن كنا معه في أثناء الجمع وكانت
كأنها جبل قد سقط بما انشق منه الشوارع والرحاب التي بإزائه ووجد خاتم
محرر في تيميمة وقد اتضح أنهم أعطوا ستين كيسا من الريال على جميع أنقاضه
ورفعه من الشوارع والرحاب تنقل للبناء ثانيا قلنا إذا كان هذا الأجر جميع النقض
فما بالك بأجرة البناء قال ولما رجعنا من الحجاز بعد سنة ونصف وجدناهم قد
فرغوا من تتميم ذلك الجانب المهدوم وبالغوا في إتقان صنعته وترصيع بنائه
بناء مثل البناء الأول فكان كما قيل *

* يا دار فاها علا الرفتين تبرا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب *

وهذه الهمة أقاصل الملوك الذين قد رجعوا والذين من خلفهم على منهجهم فتنبهوا للقدر
الديني المشائر الدينية مما أوجب خلود الثناء عليهم ووصول الدعاء لهم بعد موتهم
إليهم ولم نر أهل المشرق أتى الآن لهم قط اعتناء ببناء المساجد وإنما نفقات
قليلة في تعظيمها وبنائهم في ذلك وبلاد ذو اقتدار [illegible]
وأهل المغرب بناء ما لا تكاد ترى في قرية منه مسجدا عظيما قد احدث بل لا تجدها قد
جدد أو واهمها قد أصلح بل لو سقط شيء من أكبر مساجدهم وأحسن أحوالهم فيه
إن كان مبنيا بطوب أن يعاد بالآجر وإن كان مبنيا بحجارة يعاد بطين حيث يحز
المسجد كأنه [illegible] من كل نوبة رفعة والتي الحضة المشتكى [illegible] وأهل
المغرب بنائهم من الوهن لا يشبه أهل [illegible] من عدم تعظيم شعائر الله ولو في الأمور
الظاهرة فضلا عن الباطنة وقد قيل إذا أراد الله هلاك بلد رد أبنيته في بيعهم
[illegible] وإذا أراد عمارة بلد وكثر ذلك ثم بسط [illegible] على [illegible] وتحسينه
حتى ينزل ذلك البقع بالبغداد ينه خارج باب النصر [illegible] منازل التي اليوم
النازلة [illegible] من مسجد الشيخ أبي البركة وتخرج أمير الحاج وجميع عسكره

مطلب اعتناء المغاربة بمساجدهم

ويخرج مع الركب من المشيعين ومن العساكر والامراء اعظامهم وتنصب الاسواق
هناك ويخرج غالب الباعة والمتسببين بحيث يوجد هنالك ما يحتاج اليه البعض
بارخص من سعر مصر يقيمون هنالك الى آخر اليوم السابع والعشرين وهي
اول منزل بهذه البرية وجئنا قبل هذه والمستنزل لنا الدار وبالغ في الاكرام
الشيخ مصطفى نقيب الاشراف كان رضي الله عنه من اهل الخير وممن يحب الخير
واهله ويدل عليه وله حظ في العلم وله رياسة كبيرة بمصر وعنده كتب كثيرة
وهو الى الآن لا يزال جمعها ونحن منها وهو حنبلي المذهب والله اعلم
ذهب هذا الدار واهلها كثيرة الاكرام وذلك ليلة المولد النبوي وجلسنا
عنده حتى طلبنا العشاء وبالغ في الاكرام والتكرمة والانعام بما ارجو
ان يتقبل الله منه ويثقل به موازينه واخرج لنا ثم باتا من السكر والحلو لما علم
اننا لا نتعاطى القهوة التي يستعملها العلماء والخاص في هذه النواحي
المشرقية وكانت عندهم من اعظم التحف تغني عن غيرها ولا يغني عنها
غيرها وهي لا نعرفها وليست عندنا بالصلاح ولا الاولياء والامراء ولا الشهوة
والكلام فيها من جهة الاباحة والحرمة طويل عريض معلوم ثم يهيم نظما ونثرا
وكان قليل الذرية وليس عنده الا بنت واحدة وقال لي ارجو ان تدعو الله لي ان
يرزقني ذرية صالحة وطلبت له ما شاء وذلك عن شيخ شيخنا سيدي عبد الرحمن
ابن الحسين وقال اشهد لي انه وعدت عن ان يفتح الله علي ويسر له رضي الله
عنه جهرة فقلنا حتى جئنا مصر مع اول الاوفاد انهم منعوا الحجاج من الخروج
حتى يبلغ الوقت الذي يخرجون فيه لاجل ما يلحقون فيهم فوقعنا في
ذلك وذهب وجاء عنا حتى جئنا وزعم الناس ان خرجنا من قبل الجمال ولم
يعلموا ان الامر بيد الله تعالى وهو سيد الجلال الكبير المتعال ووجدنا له
في هذه المدة توفي رحمة الله عليه وكنت في السنة بعد المولد بدار زيارة اذا
اقبل رجل وسلم علي وقبلني بكلفة وقال لي هذه ابيات مدحتك بها لله
تعالى واستعرت المرحمة لموليها اقل من ثلاثة ابيات واهمها ما افصم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* خيرك ذا الزرع الخصيب الاينع * ودع التغزل في الجمال الاروع *

مهم

واذا

وإن أقل زبالظاعنين وبينهم / أشواقي التي فرحي بها الأضلع
في بطن مقانيك المعاصر ابتغت / والشوق أعظم منها سهارى أدمع
فاربك غنمائم قلت بربخارة / إذا اختنقت في بشمس أفق المطلع
فتغار ضوءة وبيضها وتصابها / ضوء العبادة عن حميد المشرع
في النسك والعمل الحميد اتهم / برنام سلوك المفلح الأرفع
إلمالكي الشاذلي المغربي / اللوذعي أخي الكمال الأوسع
لا أجل لا وخل الشارع / بن الصالح أهل المتورع
تاد عفر الأفضلين وقد غدا / بعلومه في أمر المتشرع
إذ جمهم الغلاة بغار وقطيعه / وعلا أقوى فليح بكف مستوضع
من عبد راعيه وقطب فخارها / وسعيد عند السعود المتبع
أمهز لا أفلاك مصر نشم قبت / واجبنا جلاهم السعيد لمشرع
خز بوصة كعو ونسه مرخز بها / جزاه تنحى تسعى في جمال الأبدع
أمرا كهنا غير إحمان السن / يرعى يا ابن الرعن ليبقى ليسرع
مزلاح حيز الخلق قصد المصطفى / الكريم به من شافع ومشفع
صلى عليه مسلما رب السما / ما شاء ركب للعزيب وللعلع
والآل والأصحاب جوبا الحيا / عن الم عن الخصيب الأينع

بنجل

تنبيه ما ذكر العلماء فايدو في القهوة التي الآن اخترعت وفهم قولهم بعقل الذي المتصوفة مع تورعهم في المطاعم والمشارب زاعمين أنها تعين على السهر في العبادة ويستعين بها الطلبة كثيرا في المطالعة الليلية فلا قلع أبو تمل ولا نتمسك أنها نار بل ما يحط في الرأس من ترويح بسبب الشم وخلو المعدة صباحا قبل أن ترى بها الإنسان وحرارة أعطاها نشاطا وأحسن جمعة في رأسه وعزائمه في الذي يعتادها ومن يحبه انتفاعا ومنافعه وصح بعض العلماء أنها تفرغ على من طبعه السوداء وتكره لمن طبعه الصفراء ومن نافعة لصاحب البلغم وغيره مما من أنواع المطعومات كذلك يجوز تناول ما تيسر منها على من علم أنه يضره ولا يكون ذلك موجبا للحكم بتحريمها والحاصل أن الشاربين لها من جهال قرين بعضهم بعضا في أماكن معدة لذلك وطرقية فلا ما يخلو من لهو وحضور من لا يحل حضوره

من الجوار والمسجد ومثل هؤلاء العاملين لهم على قدر ما اتباع الاسوة والتلذذ بها
فان نهاهم الامور المرموقة فلا يبعدان يقال انهما في حق هؤلاء حرمة لا
ان انهما بل الحاصل انهما ومن ثم يفهم من هنا في مسائلهم اوصولهم او بيتهم ونهما في
السوق وبيتهم بالنهار بينهم جليس مع القريب الاول فهؤلاء العاملون لهم عليهما
انفسهم لما حتى انهم ربما يتيهم ربه ثم زاحموا بتركهما لما بينهم من ايقاع الجماعة
بتركهما ومن الذي ثم في المشهور بتركه او غير ذلك من الامور التي يعتاد مثل الناشئ
ويحملهم عليهما ايضا تحصيل المنافع المتفرقة من الاستقلال على السنة ومن ازال السنة
التروية … او غالب قد يستعملون منافع لعقلاء ضعيفة كالعمة او كسر خبز
ويكفيهم ذلك الذي وقت الغداء مثلا كله مع خفة المؤونة اذ يعلمون والعرب بينهم فلا
يكفيهم من ذلك مع تيسير مثلها الذي وقت ارادة مثلا ولا يحتاج فيها الذي كبير مؤونة ولا
مقارنة لاكل اوصلى الاولين او غير ذلك مما يحتاج اليه غالب الاطعمة
ويزاد على ذلك ومن الكبر فيها جميعا عندهم انها نوع من قلة البغي اللذيذ
حيث لا يستغنى … نفد نسيانها للثياب … دونه ويقوم ذلك عندهم مقام فلا
يتكلفهم المرء عندما منا الكلفة كبيرة تبلغ قيمتها في بعض الاحيان في بلادنا اكثر
دراهم واحد يقوم مقام دينار لا يكمل بل لو فرغ اليه احد عقلاء لم ذكر معه وكانه
لم يفرغ شيئا وان فرقنا متى كبت فقال واخبرني شيخنا الصالح ابراهيم بن حسن
الكوراني ان شيخنا الاقلام … الفشتالي كان يقول لما انعم الله به
على اهل الحجاز من الدين لانهم عقلاء فقراء في الغالب والناس يقدمون عليهم
من الافاق والانسان لا بد له من عقلاء بقدر من دخل عليه ولا قدرة لهم على تكليف
ذلك لكل من دخل عليهم ومن القهوة خفيفة المؤونة والناس راضون بها
عنهم ووقفهم من … وسهم وكانت صيانة لوجه الفقراء عند ورود احد
عليهم فلا يفتقران تكون مستحبة عند اهل الحجاز لان اخلاق الانسان والحضور
به عرضة … ثم قال فاذا ذلك في معرض المدح ومن … حكمها فالكلام مع ذا
الشيخ مع … وجمعه بين العلم الكامل والتاليف والكلام غيرة من الحيرة
اللهم من … يتقوى به … فان اما باحسنها الاولى المسالة اذا كانت ذات قوة …
وكذا الصوفية مع احترى الطابعين … لا قيلة لها … صبر

الاحلام وتعوق البصيرة مع تاثير الشم عند استعماله الامر فيصلون مع الحق
اينما مال الدو معهم دواعي القوم نص على ذلك غير واحد من الائمة وقد شاع
وذاع عند كثير من الناس بل ذكر غير واحد ممن تكلم عليهما ان اول من احدثهما
واظهرهما من ارض اليمن الشيخ الولي الصالح المتفق على ولايته سيدي علي بن عمر
الشاذلي في اليمن وان اصحابه يقومون بها ليستعينوا بذلك على السهر في العبادة
ثم بدل الامر فيها فصاروا يتخذونها ومن جلد البن بلد الشراب ثم ان اهل بلاد الحجاز
بمكة والمشرقية وكثير من المغربية فيحمل منها في كل سفينة من بلاد اليمن الى كل
افق من الافاق ثم جلب وغير بلاد الالاف من الاحمال فتروج فيها اموال فلا تروج في غيرها
من التجارات فيبلغ الحمل منها بمكة اذا ارخص فوق العشرين ريالا ويحمل الى
المغرب وفي البلاد الشامية كلها وبلاد الروم من القسطنطينية
وغيرها فوق المبين ثم قال ولكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة زلت
بمكة كلام الامام ابن حجر المكي الهيتمي في اباحة القهوة بالغ فيها بالثناء
عليها وكان من جملة ما استدل به على اباحتها والانعام
ثم اب الطالبين ومعينة على العبادة اكثير من السلاطين والولاة والحكام
فربما بالغوا في ازالة قطعها والنداء عليها في الاسواق ان لا تشرب وارادوا منها
والزجر عنها بانواع الزجر ومع ذلك لم تزدد الا شهرة وتشبعا في البلاد
قدل ذلك على ان ما من ثم اب الطالبين وانها قد كملت فجرحها وعنبرها
ولا يقدر احد على قطعها او كلام هذا معناه للطول المعهود فيال وهذا
الاستدلال كما ترى تسافط فان الدخان الذي شاع في الافاق اكثر العلماء على
تحريمه وهو الصحيح ان شاء الله تعالى لما اجتمع عليه من المفاسد ولا منفعة
فيه اصلا واتفق ارباب القلوب ثم قام عزبا على التشنيع منه وكراهيته ولم تزل
الاولياء ينهون عنه ويقطعونه ومع ذلك ما زاد الا شهرة بعد الخمر المحرم
بالكتاب والسنة والاجماع قد انتشر في كثير من الاقطار وعمت البلوى به
غالب الاقطار فلا استدلال بالاستيلاء وعدم قطع الولاة والحكام على الاباحة
لا يخفى ضعفه وبطلانه على من له ادنى معرفة وتمييز بين صحيح الادلة وباطلها
فكيف بذلك الاعلام العلم الا ان يقال لعل ابن حجر يقتصر في الاستدلال عليه وضم

ابو السعيد

وذكر محمد اسحاق

غير أنه بكلامه بعضه دون بعض إذ ذكر مفهوم اللادلة وسلم انسلابه ومفهوم
النظام من كلامه ومع ذلك فلا ينبغي ضعفه وإن داعي الهوى سيما في الأواخر
غالب مع ميل النفوس إلى المطلوب وضعف داعية الردع من الطلاب فإن
ومما أحسن ما رأيت من الأسئلة والأجوبة في مسائل الفتوى نظما ما اشتملت
عليه متون الأبيات التي كتب بها العلامة رضي الدين رضي الله عنه محمد بن
إبراهيم الحلبي الحنفي المعروف بابن الحنبلي للشيخ علي بن محمد بن عراق

أيها السامي لكلتا الرتبتين | بجوار المصطفى والرتبتين
وتعلى العز علما وكذا | عملا فوق علو النيرين
ما أتى في الرهن بالعرف وقد | ومع في نزل الشراب حب اليبرين
أفتني في فتوة من كلمت | حيثما بيعت تعالى منهما بثمنين
من تلقى ما لدينا متبعه | وافتراق الأقوال بل وقتين
وإعلام أمور تستمر في | وقعها في الخارج كلتا المقلتين
وحكى ثم إنها أصل الكلا | بل التولد في بني الدم فتين
أو دعوا ذا الصرس قام بجوار العتق | أو دعوا مثل ذا اضرى الراغبين

فأجابه الإمام ابن عراق رضي الله عنهما

أيها السامي سموا للعز قد رتبتين | والإمام العالم مفتي الدم فتين
يا رضي الدين يا بحر الندى | قد رحلكم زارع ملوك اليزين
علة منكم يطلع فرحكمى | في نصوص اللفظ مشبوه اليقين
فلك فيه ارتق في الفتوى فمن | خلط ومثلا بثقلين وبثمنين
وبمصوغ حرام وغنى | وفي فصل وبصفو الراغبين
وكلبت الحكم فيها بعد ما | فررابتم فلاذكر ثم راتى عينين
وبجولة الفقهاء وإلا | بنقض قد فلتم بحرينهم عينين
وعلى في الأفرانكار ال | شدا فيها أحسنى تصفيه وزين
وإذا لم يستطعه دون أن | يمنع الإطلاق فعل منه زين
والشراء من جملة وغنى به | وصفها المذكور يبنى أن يبين
والتصلب ثم بيان مع بقيته | أخلصوا التقوى ونشروا الله زين

ثم لا جواز بيعهم جبنه الرجل ... بمشوع وذموع المغلتين
فالابتداء إلا من يفعله منكرا ... فرحكاه مروبي دون قيس
ذا جوازه وامتثال انه ... في اغترار الاغترار المكتسبي

فقال الامام ابن عرفون مشهور بقطنه وعلمه وورعه وهو صدر في علماء العرفيين علما وعملا وجوابه في المسألة من الحق إن شاء الله والذي يظهر لي قبل أجوبة كثير من الأئمة النبلاء وأهلت لما يدخله الشيطان المحظورات فيها في نفسها مباحة وعلى ذلك عمل الكثير من الأئمة في جميع الأقطار التي هي فيها ونقلها إلينا من يبالغ في التشنيع عنها من الأئمة المتقين في الورع ثم كان الأولى الإعراض عن هذا فيه الباطل كما هو شأنهم في غير مقام المباحثات التي هي من الفضول كلامه **قلت** وفي الحطاب قد نص قبل ذلك في منع الغيبة وقبله فيه من لا يتحرزون فيه الشيء المسمى بالقهوة واختلف الناس فيه فمن متغال فيه يرى أن شربه قربة ومن غال يرى انه مسكر كالخمر والحق انه في ذاته لا اسكار فيه وانما فيه تنشيط للنفس ويحصل بالمداومة عليه ضراوة تؤثر في البدن عند تركه كمن اعتاد أكل اللحم بالزعفران والمفرحات فيتأثر عند تركه ويحصل له انشراح باستعماله غير انه تعرض له الحرمة لأمور منها انهم يجتمعون عليها ويديرونها كما يدار الخمر ويصفقون وينشدون اشعارا من كلام القوم فيها الغزل وذكر المحبة وذكر الخمر وشربها ونحو ذلك فيسبق الى النفس التشبه بأهل الخمر خصوصا من كان يتعاطى مثل ذلك فيحرم شربها ثم يصلح ذلك مع ما ينضم الى ذلك من المحرمات ومنها ان بعض من يبيعها يخلطها بشيء من المفسدات كالحشيشة ونحوها على ما قيل ومنها ان شربها في مجامع اهلها يؤدي للاختلاط بالنساء لأنهن يتعاطين بيعها كثيرا وللاختلاط بالمرد لملازمتهم لمواضعها ولسماع الغيبة والكلام الفاحش والكذب الكثير من الأراذل الذين يجتمعون لشربها مما يسقط المروءة بالمواظبة عليها ومنها انهم يلتهون بها عن صلاة الجماعة غيبة بها ولوجود ما يلهي من الشطرنج ونحوه في مواضعها ومنها ما جمع ليزات الشاذلي لما أخبرني والدي رحمه الله وحفظه عن الشيخ العارف بالله تعالى العلامة سيدي احمد زروق انه سئل عنها في ابتداء أمرها فقال أما الإسكار فليست بمسكرة ولكن من كان طبعه الصفراء أو السوداء

الارذال

يجري عليه ثم يبدأ لا يتمادى في بدنه وعقله وقد كان كصبغة البلغم وافهامنا توافقهم
وحركته في معزى الابل والغنم وكم فيهما الجدال والتنشم فيهما العقل والعقال
وحرنة بسببها ابتنى وشعور واختلفت فيها اقوال العلماء وتناط فيهم ونحمد
في موصلاته ومثال النفطار والذي يتعين على العاقل اجتنابها بالكلية الا لضرورة
ثم عيبه ومن سلم من معزى العوارض كلها الموجبة للحرمة فلا بأس به في ضعف التواصل
الا باقة هـ **قلت** ومعزى ما هو التبغ الذي لا مفر عنه والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وذكر هنا ابن الطيب في الحجة قبل هذه
لسيدي عبد الله بن سليم احد اولياء مكة المشرفة مذهب حنابلة وان الشيخ احمد بن علي به
كذلك وفيه الامر الحجة قال الا يحيى بنفعها ومن اجتمعت به وحضرت في الاجتماع
به الاستاذ المقرئ الشيخ محمد البقري وابنه انتهت اليهم بالديار المصرية رياسة
علم القراءات انيف لدار سنة عشر فعرج كثير اولاطم شيء وراء مشرق فتشى وافتكم
في محله وصلت ووجدت ابن عمه الاستاذ الشيخ احمد يقرأ عليه بالعشر فلما علمنا
سكت فقلت للذي يلي الاستاذ الشيخ قال تبي وقال له عني اني احتشر بقلان يعفيني
فقال لي يا سيدي هو لاقى ذلك اول وافتتح وعينه ان يأذن له قراءة لمن قرأ من حيث
وقف من قوله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء الى قوله تعالى لا تخف نجوت
من القوم الظالمين مطالعا مما فيها من الروايات قال له عشرة نجوت من القوم
الظالمين حسبي في هذا المقام وما فيه من التوفيق الحسن الذي هو لنا وتصحيح
المسلمين واستأذنته في قراءة الفاتحة قراءة بورش فنهاه وصدرها من البقرة التي يعلمون
بقراءة ورش فلما بلغت مالك يوم الدين قال مه فقلت يا سيدي قال ابو ورش وورش
لا يمد فقال اقرأ بغير ورش اذا فقلت لا احسن الا قراءة ورش فقطع فطلبت منه
الاجازة واجازني باللفظ واني تلميذه وكتب الاجازة وكتبتها وفيه
بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين الحمد لله الذي رفع بالشريعة المحمدية
المصطفوية للعلماء قدرا واوفر حظهم بجزيل الاجر والحقهم بحفظ كلامه وتلاوته
فقاموا بتعلم اكد الايات تيسيرا وتغنيا وتشرا واختار منهم لذلك من الازل بنفسه
وتعليمه للناس بشر الانبياء بالاجر وجميع الفضائل قوة وصدقا وارشادا ونصرا
احمده حمدا مقرونا بجوده وانعامه واوفقه بالاجر في كتاب

قال به

عظامه

عطائه وعميم فضله وإحسانه علينا وللعالمين جميعا وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا يوم القيامة ذخرا وأشهد أن سيدنا
وسندنا ونبينا محمدا عبده ورسوله نبي خصه الله بالشفاعة يوم الطامة وسلم
الكبرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته صلاة وسلاما
دائمين متلازمين دنيا وأخرى وسلم تسليما كثيرا أما بعد فإن أولى ما
تصرف فيه الهمم العوالي وأفضل ما تبذل فيه المهج الغوالي تعلم كتاب الله
وتعليمه وتفهم أوجه قراءته وتفهيمه ولذلك رغب فيه أهل العلم الأخيار
واعتنى به أهل الفضل السادة الأبرار منهم الفقيه الأديب والألمعي الأريب
سلالة الأولياء والصالحين العالم العامل المسلك ولي الله تعالى سيدي أحمد بن محمد
ابن محمد بن ناصر لطف الله به وبذويه ونفعه ونفع به جملة الخلق وقرأ علي ما كتب
ورش من أول القرآن إلى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون وقراءته كاملا علي وطلب
مني على من القرآن العظيم إجازة بما جرت به العادة بين علماء الأمة أن يقرأ ويقرئ
بأي مكان شاء فأجبته لما سأل من إرادة قراءته وإقرائه إذ رأيته أهلا لمثل هذا الأمر وأهلا
لسبيل الرشاد والأجر فأجزته وأخبرته أني أخذت القراءة عن العارف بالله تعالى الشيخ
عبد الرحمن اليمني والشيخ عبد الرحمن اليمني أخذ القراءة بروايته عن الشيخ شحادة من أهل الشام
الكبار عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن شيخه رضوان العقبي عن شيخه الشمس
ابن الجزري عن شيخه محمد ... عن الأزهري عن شيخه ابن اللبان وقد ذكر كيفية ذلك مفصلا في
النشر عن الشيخ أحمد ضمن الشاطبية بروايته للإمام أبي القاسم الشاطبي وبقية
السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في النشر والتيسير وغيرهما من الكتب
والنبي صلى الله عليه وسلم أخذ عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العزة
جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فأجزت له ذلك وكتبه عبد ربه أفقر عباد
الله تعالى وأحوجهم إلى عفوه ومغفرته محمد بن قاسم بن إسماعيل ... بلدا
الشافعي مذهبا الأشعري اعتقادا الصوفي محبة ونسبة وتشبها بأهله
وكتب إجازة له مشتغلا على ذلك وكتبه يوم السبت المبارك السابع
عشر من شهر ... سنة ... وألف وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام والله أعلم وذكر لنا أن من أراد أن يقرأ ... حاجة وأراد

لقضاء الحوائج
لمحو السيئات ورفع الدرجات
لتذكر المنسي
لرفع الاوجاع
اشهرهم

فضلا ومما انه يكتب على خنصره اليمنى محمد وفي ابهامه ... بالرجال
والعلماء والكلاء المهمات وانتهاء المسألة بقوي وبعضهم يقول انها قبل ان
تقضى بحول الله وقوته وابلادنا ابطال من قراسوس اذا زرت الى
آخرها فقم بقول سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم وعدد النعم ومبلغ الرضى
وزنة العرش ثم قال الله يكتب له من الاجر قدر ما يشاء ومن اذا زرت الى اول
الغزوان ويمحوا عنه بقدر ذلك من السيئات ويرفع له بذلك درجات وعنه
ايضا من وضع يده على جبهته وقرأ يا مبدئ يا معيد ثلاث مرات ذكر ما نسيت
فانه يتذكر الشيء الذي نسيه وعنه ايضا تكتب الفاتحة اجل مقطعة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن الحروف ف ج ش ظ خ ز
تمحى بماء ورد ومسك وتشرب فانها تنفع من جميع ما يجد الانسان من الاوجاع وعنه
ايضا لا تنعم ... ثم تكتب من الاحباب * والغرر تكريمكم ... الابواب *
* افضل الولاة الورى ... الوهاب * كليلة الغرر ... الطلاب *
وفضائله كثيرة لكن الان نسيج غير الوقت الشعر الذي في السكون ولم يغل منه
شيئا سوى ما ذكرنا بشتبه وزرنا قبلهم غالب ما يشامل المزارات بلا غربتي
الكبرى والصغرى من ائمة الاسلام وعلماء الدين وقبل اهل المدينة كذا ليت
ومن اجل المزارات واعظمها بركة وتحل المشهد العظيم المحتوى على جماعة من
اهل البيت رجالا ونساء السيدة نفيسة الكاملة والبهلول بنسب المشهد
ويشاهد ... وعليه بناء عظيم وبازائه مسجد وبيوت تسكن فلما تغلوا مردة من
وراغب الى الله ... وقيم معلم معروف بالاجابة الدعاء بهم ...
تنيل كل مراد كعم ابن عمها موسى الكاظم ببغداد وهي السيدة نفيسة
بنت الامير حسن بن زيد بن علي بن الحسين دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر
الصادق وكانت ... رضي الله عن
جميعهم وزرنا ايضا ... بها
موضع ... الامة محمد ...
ابن ... رضي الله عنه وعليه بناء عظيم ومسجد ... ومن
الفقراء يسكنون ... المشهد لا يفارقه ...

الكريمة والمشاهد العظيمة له زوار كثيرة ويحضر عند قبره كل ليلة سبت مولد
يجتمع فيه ناس كثيرون يضيق بهم المسجد وافنيته فاثنى فيها واقرأ رجال
ونساء يبيتون طول الليل في ذكر بجماعة وقراءة قرآن وصلاة لا يفترون الى
طلوع الفجر وذلك دابهم ابدا في كل ليلة سبت ولا يخلو ذلك الجمع من
جماعة من الطالبين وعدد كثير عند ابواب السبع اذا جماعة من الاولياء
يحضرون كل اسبوع لزيارة الائمة السبعة رضي الله عنهم وهو معروف بذلك
وحري فانه بالمحل الذي لا يدرك علما وعملا وحالا وفتوة وحسن اخلاق وزكاة
اعراق وفهما للدين وحماية له بذا لا يدفع ذلك فضله ووالده وجلالته واتفق
العلماء على انه ليس في اصحاب الامام مالك رضي الله عنه اثبت ولا اعلم
ولا افقه من الامام الشافعي كما اتفقوا على ان ليس في تلامذة الامام الشافعي
اجمع للخصال المذكورة من الامام مالك بن انس رضي الله عنه وعن جميعهم وقد اعلم
من تعظيم كل واحد منهما للاخر وثنائه عليه ما يدل على انهما على اتم الافضلية
وزمام السنة وسبيلا المشرقين والمغربين وقمرا سماء الكتاب والسنة
المنير في قول العلماء في كل فضل من بعدهما عيال عليهما جميعا في شان مقال وفعال
فلك الافضل وان اردت الامام مالك رضي الله عنه بفضيلة التسليم والتبة
لا يستغنى وسكنى المدينة ودار الهجرة والسنة التي اذ ماتت فللامام
الشافعي ايضا فرائد كثيرة وفضائل شهيرة استغنى بها ان نيثم ونذكر ونحصر
بدد الله ونسأل الله تبارك وتعالى ان يرزقنا محبتهما وتعظيمهما
ومحبة سائر الائمة المجتهدين والعلماء المهتدين خصوصا ثم يكبهما في تقريب
المذاهب ومسائل الشرع في مذاهب الائمة الاربعة وذلك من اعظم المذاهب
الامام الاعظم ابي حنيفة ونظام السنة احمد بن حنبل وكلهم على هدى من ربهم
ومشاهدهم مقصودة يتبرك بهم رضي الله عنهم وعن سائر العلماء اجمعين وجعلنا لنا اليهم
السائرين من خيار المتبعين وزرنا ايضا الامامين الشيخين الشاميين الذين قبلي
القبة العالية التي قرب الامام مالك رضي الله عنه وذلك احسن المسالك راوية
المذهب عبد الرحمن بن القاسم وصاحبه ونظيره اشهب رضي الله عنهم وقبرهما
متجاوران يستجاب الدعاء عندهما مجرب وذكر الامام ابو القاسم القشيري

رضي الله عنه في رسالته أن عمر وعقبة قد ثبت فيهما وفي أول مصر الشقة أهل مدينة مصر
ثم استقبل القبلة ودعا بالخصب وعلا وبإزائهما قبور كثيرة لفضلاء من الأمة
رضي الله عنهم وزرنا بالربع نفيسة في ظلال الله المجاهد في سبيل الله عقبة بن
نافع الصحابي رضي الله عنه وعليه بناء عظيم ومشهد كريم وزرنا أيضا العيني
ذا النور المضيء وشيخ المشايخ بني يعقوب الله لسان المحبين أبا حفص عمر بن الفارض
رضي الله عنه وقبور السادات الذين أودعوا منازل الصفا مثل ابن الفارض عمر الأقدام
تاج الدين بن عطاء الله صاحب الحكم والإمام شرف الدين البوصيري وإمام المحققين
ابن أبي جمرة وغيرهم في المقابر والقرافة ابن الحاج صاحب المدخل وغير ذلك من
المشايخ لو تتبعنا كل أسمائهم لطال الكلام ولا نستقصيهم وزرنا قبر الشيخ
أبي عبد الله المغاوري على طرف الجبل مشرفا على القرافة كلها وبسط الجملة وبعض القرافة
وما اشتملت عليه من المزارات أكثر من أن يذكر وأعظم من أن يشمل وقد ورد في الآثار
أنها بقعة من الجنة ولذلك أن الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعلها مقبرة
للمسلمين فلم يلا الإعلام تربة الجنة إلا أهل المسلمين رضي الله عنه ما أصدق ورضيته
وأجل إقدامه وزرنا تربة المجاورين وما اشتملت عليه من الأئمة المحققين العلماء
العاملين وسمي هذا المكان بتربة المجاورين لأنه قريب من الجامع الأزهر وبه يدفن
غالب أهله والمجاورين لم يجد لا في البيت من الجامع كلها تسمى حارة المجاور بيا
إذ لا يسكنها في الغالب إلا العلماء والغرباء والفقراء وقد كان قبر بالزاوية أو السلطان
أو أمراء الدولة لضيق المحل ولم يزل السعة والنور من الظلمة التي هي
محل البلاء والكل دولته وزرنا كذلك غالب مزارات القرافة الصغرى من الطالبين
منها قبر الشيخ خليل رضي الله عنه وقبر شيخه الشيخ عبد الله المنوفي وهما في مكان
واحد ويعرفان بمكان تربة الأئمة المالكيين وزرنا أيضا قبر السلطان المرحوم الملك
المعظم المهاب ذي القدر المعروف من الأولياء الأنقياء كان كل عين واحد من الأئمة
السلطان قايتباي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وعلى قبره بناء عظيم
وبإزائه مسجد متقن ومحلات لسكنى الفقراء وطلبة العلم وقد لا يخلو من عمارة
وعند رأس القبر حجر منقوش عليه بناء منقوش فيه أثر قدمين نقل عند الناس أنهما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم ومعنا حجر آخر فيه أثر قدم آخر يقال أنها قدم

الخليل

الخليل والناس يزورونها ويتبركون بها من الزحام الذي حصل بها فرأيت بالتي
أيام سلطنته فجعلت عشرين رجلا يكنسونها ولا يبعدون ذلك معركا ملكيا
عظيما عن الأعوام أنها بالمحبة التي الخلو إليهم حصنة في الرعية واجتهاده في
عبادة ربه لا انه لم من نص على انه كلع بشيء من هذه الآثار من الموضعين جل
فرذكر جماعة من حفاظ المحدثين أن ما استفاض وانتشر خصوصا على ألسنة
الشعراء والمداحين من أن رجل النبي صلى الله عليه وسلم غاصت في الحجر لا أصل
له ولم يذكر أحد أن الخليل عليه السلام موجود بغير حجر المقام قال شيخنا
العبدلنفي في رحلته وبالمدينة المشرفة ومكة والقدس آثار يقال إنها آثار
بعض أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم من قدم ومرفق والأصابع والله أعلم بصحة
ذلك ولا كلام أن الناس منذ أعصار يتبركون بها من العلماء والصالحين
ويقتفي الآخر منهم الأول قال وما أجل ذلك لما دخلنا الذي دار الشلطان المذكور
صب الفيم على الأيدي شيئا من ماء الورد وغمسنا فيه اليدين ومسحنا به على
أوجهنا وروؤسنا والذي أنا رجاء البركة بحسن النية وجميل الاعتقاد لأن المنسوب
إليه ذلك عظيم وراجحة النسبة مع حسن النية كاف في ثبوت الأثر وحصول
المرام وهم أن الناس ينتفعون بالبركة وإجابة الدعاء في الأماكن المنسوبة إلى
الأنبياء والأولياء والعلماء ولو لم تصح النسبة بما بال ذلك بما نسب إلى سيد
الوجود بل الكل في الحقيقة إليه منسوب إذ هو أصل الموجودات وسيد المقصودات
فلو جعل كان منهم البعض بما لا يتم بالفعل أو بالقول أو بمجرد النسبة مع أصل
النسبة الحقيقية تمت البركة وعمتهم الرحمة ويدرك ذلك بالذوق أذاقه
ويتعرفه بالبصيرة النورانية الصافية والله المسؤول أن يحشرنا في السلك
في أمة محقق اتباعه وينظمنا في زمرة حزبه وأتباعه صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وأصحابه الطيبين الكرام بره كلامه ومن يوم خروج الجمل قسمرا دنادش
غرضنا الجبر في التعميم للصغير بالغذاء الزاد وثم له الأبل الكثيرة أيضا والزيت الحيلي
وكان الناس فعلوا ذلك في سعة بقلوبهم ويفرح الجمالون من الصغير والأرباب
كالذين الكراء والمتلقين رغبات الناس في ذلك من أجل الكراء ومن أجل التقرب
بإبلهم من إراحة إراحة بدنه وتعب قلبه والخصوصة أثناء الليل والنهار

الكتب ومن اراد سلامة قلبه ودينه والخلاص فلابد له ان يشتري ابله ثم يتخلى عن الدري
للكراء على حمل الثقل من مصر الى المويلح ومن اراد الخلاص فلا يكتري شيئا ويشتري
في كل بندر ما يحتاج اليه الا انه ربما يغلو في بعض الاحيان فيشتريه في بعض الحال غاليا
وغالب الاوقات يكون الامر متقاربا في الشراء والكراء وربما كان الشراء ارخص
من الكراء **قلت** وفي وجهتنا هذه كان الشراء ارخص بكثير والتقى الناس
من رخص الاسعار في جميع البنادر ما لم يخطر لهم على بال وكاد يقرب من الحال وكذا
في الحرمين الشريفين فسبحان من بيده الامر كله يفعل في ملكه ما يشاء تبارك وتعالى
وهو ارحم الراحمين ولا ينقطع الكراء مع واحد من عرب الدرك حتى يأتي عريفهم
لامير الركب فيتفاصح معه في الكراء ويعطون له حملا منا لهم فلا يغيرون
وربما غيروا في بعض السنين فيغلو الثقل في بعض البنادر فيكابد الناس لذلك
قال المؤلف عفا الله عنه فاذا كان اليوم الثالث والعشرون من شوال خرج المحمل من القاهرة
وهذا اليوم هو خروج المحمل المخزومي الكبير الذي هو من اتباع الزينة ويجتمع له الناس
من اهل البلد الى ان يخرج من باب النصر الى الريدانية فيقيم هنالك الى اليوم
الثاني والعشرين فيرحل من هنالك الى البركة ويخرج امير الحاج وجميع عسكره
ويخرج مع الركب من المتسببين ومن العساكر والامراء اصغاهم فتنتصب الاسواق
هنالك ويخرج غالب الباعة والمتسببين بحيث يوجد هنالك ما يحتاج المسافر
بارخص من سعر مصر ويقيمون هنالك الى اليوم السابع والعشرين واما المغاربة
فلا يخرج منهم الا من قصد الرحلة مع الحج فيواظب المشي بالليل على مشي المحمل
ويستثقلون مشقة الشمس بالرحيل عن حر النهار سيما في ايام الصيف والمحمل ذلك
غالبا ينقل من الناس اهل القوة والثروة الذين لهم شقادف ومحامل وهوادج
يناقون فيمشون بالليل على ضوء الاضواء ويصبحون بالنهار كانهم مقيمون ولا شك ان هذا
اولى لهم من المشي نهارا اذ [illegible] على تنزل الرحيل والدوام للجمال والعكام
والسقاء والطباخ وفلان الابل وغير ذلك ومع ذلك فيتعاطون من النوم على
كلهم الراحة فلا يكابد المشقة الشديدة المبنية على المشقة والرحمة والضعفاء
سيما الفقراء الذين لا ابل لهم ولا امتعة فيمشون ويقفون عند النوم بالحاجة المسكين
في اوقات من الليل وعند الرحيل نهارا [illegible] فلابد لهم من امثال ذلك … من النصب بفضل

ربه
قاحي

الاطعمة

الامتعة لانهم يكابدون مشقة عظيمة في المشي والسهر بالليل وفي النهار يشتغلون
بالسعي على ما يقوتهم فلا يكادون ينامون الا قليلا واما المتسوقة والباعة
والجمالون من اصحاب مصر ولهم قوة وصبر على مكابدة اعظم من ذلك فبالليل
يسيرون وبالنهار يعملون في البيع والشراء والسقي والطبخ وعلف الابل
واصلاح اقتابها ومرافق احمالها فلا يكادون ينامون حتى القليل قال
شيخنا ابو سالم وقد اخبرني بعض من اعتاد السفر في درب الحجاز من الجمالين انه
لم ينم من يوم خرج من مصر الى ان رجع الى مصر مائة يوم ومثل ذلك الجمال عادة وان صح
فهو من اغرب الغرائب ولعله كان لا يضطجع للنوم على هيئة المعتاد لذلك بل
يغفو اغفاءة تارة على ظهر بعيره وتارة في وقت انتظار حاجة او فراغ من اكل او
ما يضاهي ذلك فان كان مثل هذا فلا يستبعد وامثالهم لم يقصر الزمان مع
الفهم من المغاربة فانهم جدوا الى اليوم السابع والعشرين من شوال وبقي نحو
بالبركة عشرة ميل الركب المصري او قبله بقليل **فلنف** ومتكررا ذلك انت
العادة وقد يؤخرون في مثل الاواخر بحسب تجهيزهم وتهيئة زادهم وقد يحتاجون
اليه لمسافة البعد امامهم والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر خروجنا من مصر الى الحجاز
وما في اخبارها من حقيقة ومجاز

اخ

لما كان يوم الاثنين السابع والعشرون من شوال عزمنا على الرحيل على العادة
واذا بركب التوانسة نازل بمصر والفنا ازاءهم ورغب منا الاقامة يوم الاثنين
ليتلاحقوا باصحابهم فرأينا ذلك كالواجب علينا خشية ان يعوقوا عن الركب
فيفتتنون دوننا فيفوتهم الحج فاقمنا لهم وبتنا تلك الليلة ثم بالاقامة
نرى في الخفة للبركة مع الركب التونسي ولم يقيموا ثم ارتحلنا يوم الثلاثاء
ونزلنا المسجد خارج باب النصر وتنزلوا الدار ويقال الرجوع للمدينة لقضاء ما
عسى ان ينبغي من الاوطار والطرق كلها من مصر الى البركة كلها اسواق واهل
مركب في المذاهب والحلال وكثرة الباعة لانواع الطعام على الطرقات وبات الركب
هنالك في حر شديد يتملون من رؤية النيل وشم ملابسه ويتمتعون بنسيم عشيته

وقصب غزالية وقد رحموا الصلاة فيها يتمتعون برائحة المسك من شمائل الدرة بينو وغدو
وبالنوا يتشتون الرواحل وينيخون بها ويشربون عليها القهوة بهذه القبة خوفهم
قد تبدو الافتضة في الغرام وقد شغفت منهم قلوب مجموع الرحيل الغرام وتلك
الليلة عند الحجاج احدى الليالي المشهورة وبالفضل وعدم انشراح الصدر
مذكورة كان الركب اقام عند الابيار وجعل لا يفتتحون في قبول من اول ليلة عند الصباح
ومبادرته بالكعلاج واتصل لكون الركب لولا الكلاف ان الشعبة فيما منايك
جودع الطاهر الطايع وصادفوا احبابهم وتعلقوا الى نفسهم على فقدانه درب
الحجاز وما يشربه من ادلال وما الحجاز الا فيه تضيق الاخلاق ويمل وفراق
الانفاق وينشط الجمال والعطاش على الحجاج ويزدرون لهما كانت الامل الكوفة
للحجاج وللسادات الافاضل وما احلى مقالة الصلاح الصفدي *

* ذي الحجاز مشقة للاكراد * الجمال فيها تستهلك اموالها *
* اصبحت في قصب حمالها على * ما يشتهي فكانت جمالها *
* فركنا خفة على جزاك لو غدا * مرفوعة كلهم بالسوء الحمالة *
* ويكون صونه في الهم اختبارك * الاكل فسدت وتقطعت انفالها *

وقال الاديب المغربي *

* ذي الحجاز فبادرت للكف * يستلم صم ازاد بالاحمال *
* وغنوتك تمشي ولا مثل الذي * اصبحت انفال من اجمال *

وقال ايضا *

* غير الشعر الحجاز كما قد رأى * الاغلال الجمال قراط مكمل *
* فكم من طالب راحتي عززا * به وحبيب فؤاد قد نسكل *
* وجمال جميلك لا أتراه * وعطل والتي من ارض عكل *
* كما ان المنوع في غوجالج * وجيب تغيبه بتركيه ذكل *

ثم بعد الاستقرار ارتحلنا نحملنا من الامن وصفنا عنه في الاستقبال معوضنا الخليع
من الجسيب وقوضنا التي ادنته الاربع الحمراء والصماء وحين نتوقع نزولنا البادي
ونتوقى نزوله الغزالي بها وصبرنا وانشا لله الا اللطف الخفي والاعانة
والتسهيل الذي يدني منه تعلق وسبحانه وقضينا البركة ذات البساط وثم قال

ذبول

ذيول التشمير واميال الرمال الحمراء مشتمرين من مالك العين او الخضراء ومما يغلبها
بين البيضاء والصفراء بل ببرز ذلك بما اولناه وخف على النفس كل ثقيل لما
قصدناه * ثم ذاق صباحين بين ذا الكثبة * ولم نفتر من طول المسير التماديا *
* وقلنا احمدوا يا صاح ان ركب اهلنا * فهذي المنازل بلغنا الاقاصيا *
وبجنب الخليج المذكورة متى بركة واسعة ذات ابيض يتموج فيها اقذاء النيل الغزير
الجريات فتنصب الاسواق الحافلة بشتى المأكول والمشروبات والفواكه
الموثقة ويخرج غالب اهل مصر لوداع الخليج والتفرج فيه والنزهة في بساتين
ومغاصيص على شاطئ النيل المنصب الى تلك البركة وفي جانبها الغربي قرى
وقصور في اعلى منها قصر يسمى باسم امير المتبولي حسبما ذكر الشيخ الشعراني
في الطبقات وفي شاطئ الرمال الحمراء هامشها لنا هنالك في الغدير وهو كالسنان
المنعطف فوق الصخرة ثم ضعنا منه يوم الخميس الاول من ذي القعدة صلاة
عشاء الليلة الثانية والعشرين من رجب وشنا غربي عجرود ثم منه يوم الجمعة
اسرع ذا النقلة وحللنا الرحلة ووجدنا مع طلوع الشمس جنبي من الركب الحجيج
فيتبين بالبيد من اذ زينا منها ومرنا على واد به ماء طيب بالجبار فرينة الفقر يجمع
الانسان بيده فيتبع لذلك الماء فيها جيب تتناول الدابة منه بفيها من غير معالجة
واخبر في بعض من كان تردد في هذا الركب ان هذا الموضع يجري فيه الماء ولو
في الصيف ومن الازمنة ومن كان السنة زاد الماء فيها اكثر امن كثرة الامطار
وتزاوف الارض ومن هنا جعل اوردناه وابنا واستقى الماء من ازاد ومن
عن يمين الذاهب لعجرود وجمع فاو من ذاك كذلك على واد به فيضان من ماء يسيل سيلا
قاما من الجبل بازاء عجرود وقلت لاعرابي جلل من الماء طيب فقال نعم فقم
زوال الشمس وبلغنا عجرود اضحاء عشية اوردنا الابل وقضى الناس حاجتهم في
قلبه وقالوا يحفر به المنزل في الغير ولا شيء بذلك مع ما يحط فيه كثير في مياه
الدرب الا انه لما كان اول ماء يرد الحاج قبل ان يرده فشا الكلام مع اعتياد
الناس قبل ذلك لمياه النيل وجود فضلة منه لا يكادون يسيغون منه جرعة
الا وعملت من يكون فيهم بالرجعة وهي هذا المورد حيضان منفاوتة فنبيلان
بلا وثوق بناء بين الناس فيهما لما اشتغلوا من الازودة والامتعة الثقال موضع

وكثيرا ما تعطب السفن من الإبل في مفازتين الرحلتين بحر السيم ويثقل الاحمال الذي
يجعل منها شيء والإبل فرادى تقف الرفقة بهم ويغلب عليها السيمن وكثير من
الناس لا يشفقون عليها فيحملونها فوق طاقتها ولا يرفقون عليها في المشي ولا
يتوقفون من خوف اللصوص على من تأخر بكلا واحد منهم يراه يتفرع وفي المكة الفقه
بها عادة عودتها فتغلى في جميع الاحوال فيتأخر عن الركب ونكون في اخر قافلتهم
فنبيت على مهل ابلنا ونتضم الينا من ضعف من الناس او قلاح منهم وكانت لنا
وللناس في ذلك خير كثير علم شهرتها ان الناس من المشاة ومن الابل وفي اخر
الحصين الذي منها اليسر كبيرة تشبه الجبل البيض ويخرج الماء من البحر الى
برك ثلاثة خارجا فتسقى صغير بابها والثالثة كبيرة وبها عشر الاثار فيما
ابراهيم كذلك غيرهم من البناة في كل سنة يأتي قوم من مذهب الذين كانوا فيه وليس من
من بيت المال على ذلك ولولا لكم الفئة بالعبادة بوجود معرفة البناء في
الكم بين يافر ارامر على صلوكها مع كثرة مخاوفها وقلة مرافقها ولا كرانه سلم
انه عليم بذات الصدور وهو منها يعدل عن طريق الحاج ذات المطامع ذات اليمين
للنابعة والمطامع سوار مبنية في سيفة لا يظهر منها الذي يمر وكذا في الرمل
الغربي منها فجعلوا ذلك الاعلام المبنية ليستدل بها على الكم بين وجعلوا في
رؤوس الابنية حجرا مستطيلا خارجا لناحية الكم بين ليستدل بها القاصي ليلا
وربما علقوا على بعض الاعلام مصابيح ليلا ليعرفوا بينهما وبين كل علم وعلم نحو
في قيمة او اقل او اكثر حتى انتهوا بها الى ان رأينا في اول الابيات الاولى ان شاء منها
بعض ولم يبق منها الا النقض في حالها وعلى هذا الكم بين يسلك الحاج المصري
والمغربي ذاهبا لا في ايام الحر وخوف العطش ويعدلون الى النابعة عن الكم بين
المطامع ومعنى وادي كبير ذو رمل فيه احساء كثيرة تبر على الماء يا تسماع فقرا
فلاقه او اقل وجدت ماء حلوا جاريا في غاية الحلاوة كأنه ماء النيل ربما يتوهم انه
اخف منه ثم مشى مدينة سوسيو ومعنى مدينة صغيرة ذات اسوار ومساجد
ودكاكين مستطيلة على شاطئ البحر المالح الذي يلي من البحر ومنها الى بقعة بين
جبال الرمل عليها ونبته وبين البحرين وهي قريب من طلبتي قال لنا الشيخ ابو سالم
في رحلته **قلت** ذكر الحكيم ان ما بينهما معبر البرزخ الذي ذكر الله تعالى في

ت

البحور

كتابه في قوله بينهما برزخ لا يبغيان وفي هذه الجزيرة تسمى السفن التي تأتي من
جدة ومكة واليمن فيها السلعة التي لا تحصى والبضائع التي لا تستقصى ومن
هنالك تحمل إلى مصر وإليه فلنسب ومنه بموضع مدينة القلزم التي ينسب
إليها هذا البحر وبلاد الغرب منها غربي وعمق فالمغرب في خططه وفرعها بهذا
البحر الكبير وذلك تفاصيله وأن مبدأه من البحر الكبير المحيط بالأرض المسمى ببحر
الظلمات لتكاثف البخار المتصاعد منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتستتر
الظلمة ويعظم موج هذا البحر وذلك أهواله ولم يوقف من خبره سوى قليل من
بعض سواحله وفيه من جزائره وفي جانب هذا البحر الغربية التي يخرج منه البحر الرومي
الجزائر الخالدات ومنها فيما يقال ستة جزائر يسكنها قوم متوحشون كما أن في
جانب الشرق في مقابل الصين ست جزائر أيضا تعرف بجزائر السيلي لنا بعض
الغلوبيين في أول الإسلام غزوا على التقسيم من الغرب ويخرج من هذا البحر المحيط
ست بحار أعظمها اثنان ومنها اللذان ذكر الله في كتابه في قوله تعالى مرج البحرين
يلتقيان وفي قوله تعالى وجعل بين البحرين حاجزا أحدهما من جهة الشرق يقال
له البحر الصيني والبحر الهندي والبحر الفارسي والبحر اليمني والبحر الحبشي
بحسب ما يمر عليه من البلدان وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومي وأما
البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فمبدأ خروجه من مشرق الصين وراء خط
الاستواء بثلاثة عشر درجة ويمر إلى ناحية الغرب فيمر على بلاد الصين وبلاد
الهند إلى مدينة كنبانية وإلى التيز من بلاد مكران ينقسم هنالك قسمين أحدهما
يسمى بحر فارس والآخر يسمى بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركنين أحدهما من البحر بلاد
يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فيمر من هنالك إلى مدينة القلزم وسواحل بلاد
حضرموت وإلى عدن بلاد التهمة إلى باب المندب يخرج بحر القلزم والمندب قبل
طوله اثنا عشر ميلا وسعة بومنتهى قدر ميلين من الجانبين إلى جانب بلاد اقسارى
باب المندب ومن جهة الشمال بساحل زبيد بلاد أوصل إلى القلزم انعطف من
جهة الجنوب ومر إلى القصير ومن القصير إلى عيذاب إلى بلاد البجة وهو
ساحل بلاد الحبشة وينتهي إليه وطول هذا البحر ألف وخمسمائة ميل وعرضه من
أربعمائة ميل إلى قادر ونقا وهو بحر كثير الظلمة والريح وأما البحر الرومي فهو

فقد تقدم ان مخرجه من جهة المغرب وهو يخرج في الاقليم الرابع بين الاندلس والمغرب
ساير الى القسطنطينية واذا خرج من مجاز البحر مر قبلة في بلاد البربر وشمال
المغرب الاقصى ووسط بلاد المغرب على افريقية وبرقة والاسكندرية وشمال
التيه وارض فلسطين وسواحل بلاد الشام ثم يعطف من هناك الى انطاليا
والانطاكية التي ضمن بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحيط الذي
خرج منه وطول مجاز البحر خمسة الاف ميل وقيل ستة الاف وعرضه من
تسعمائة ميل الى ثمانمائة وفيه مائة وسبعون جزيرة عامرة وذكر بعض اصحاب
السير من البطالسة ان ما بين الاسكندرية وبين بلاد منا وبين القسطنطينية
كان في قديم الزمان ارض تنبت الجميز او كانت مسكونة وكان اهلها قوما من
اليونانية وكان الاسكندر خرق لهما البحر وغلب على تلك الارض وكان
فيهما فيما يزعمون الكلام الذي يقال له بوقنس وهو كان حسن الصوت واذا اعلا
صوته زاد حسنا في صوته قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يكد احدا يسمع صوته
لانه يغلب على قلبه من حسن صوته فالميت السامع وانه يدرك قبل موته بايام
كرب عظيم وهم وربما يبدأ من الصياح وزعموا ان بعضا من البطالسة اراد ان يسمع
صوت بوقنس في تلك الحال بنفسه ان يحتم عليه ان يقتله حسن صوته فسد اذنيه
سدا محكما ثم بان ابنه يجعل يفتح من اذنيه شيئا بعد شيء حتى استكمل فتح
الاذنين في ثلاثة ايام من ان يتوصل الى سماعه رتبة بعد رتبة ولا يسمعه اول
مرة فيبان عليه وزعموا ان ذلك الكلام هلك ولم يبق منه ولا من اصله شيء فعج
عليهم ماء البحر وعلى رهطه في الاوكار ولم يبق له بقية ويقال ان بعض البطالسة
اراد ملك من الملوك قتله فاعطاه قرصا فيه سم ليقتله به واعلمه بذلك فلما طعم منه
قدمه وجرح فقال له هذا ما هو ابتلا الحكيم فقال له مثل الجزاء الكون مثل بوقنس
هذا كلام المسعودي مع بعض حذف ولولا الاطالة لما ذكرنا بصدد ما اشتمل عليه
البحور السبعة وما فيها وكيفية مجاريها في امكنتها وانما تعرضنا لهذين لانه
لما تعلق ابكم بين الحاج ومجاورتهما المدة مقابلا ومقابلا والله الغفور بفضله
وطوله قال شيخنا ابو سالم فتمم فرضيت بجمع من اهل الله الشيخ الحكيم
والطفه شيخنا سيدي محمد بن الشيخ زجي القاسم بن ذكر فيها منازل الحج وبلاده

الكلام الذي يقال له بوقنس

ذهابا وإيابا وحقق فيها في كل مرحلة من المسافات والمرابع والسواقي
ووصف بقاعها وشهورها بنثر بليغ وعبارات رائقة وذكر في كل منها ما يشعر أن
يتعلق بأحوالها فإذا تكلف منها فلا يكون في أداء مدة الرحلة يستعمل
إذ كلامه بالنسبة إلى كلامه يقرب معه صنيعا ولما كانت المنازل التي ذكرها
فيها لا تتفق مع منازلنا ومراحلنا تنقص عن بعض مراحلنا لم أذكر في كل
مرحلة إلا ما ينبئ بها من كلامه وإذا جاز ذلك إلى آخر مرحلتين أو ثلاثة أو أزيد
فاخترت الإدراج لكلامه في المراحل التي فيها البناء لأنها في الغالب متفقة فإذا
جاء ذكر شيء من البناء ذكرت من كلامه ما يتعلق بالمراحل التي قبله فيكون ذلك
أسهل لمطالعته وأبقى لرونق كلامه من التقطيع وكثير التوزيع قال
فلنذكر الآن من كلامه ما يتعلق بالمراحل التي قبل عجرود فأقول قال الشيخ
أبو بكر رضي الله عنه فأول المنازل المبركة التي توصف في مشارق أنوارها
ومشارع شوارع أقطارها بالمنازلة وقفت في أوساطها دون الأنس
وجمعت بين الماء والخضرة وفروع الوجه الحسن فهي مخضرة الأكناف بديعة
الأوصاف فرصعت الصبا زهرها وتبعت بالتسليم أزهارها وبها النخيل
منضودة وموضوعة والخيرات لا مقطوعة ولا ممنوعة مع موقع أزالها على
الأفراح بعطر يضوع بها في البلاد لتدل على الفروع أفراد كأنها في جبين النيل
نجم أرخيلا إذا اقترنت بالنيل ولا كليلا إذا أفرد بالزهرة وبها تشرق تسلية
إليه بروائع البضائع التي يحتاج إليها المقام في أكثر الوقائع فأقصر نحو
فاصل الأوطان ومنه موصولا بالحضر والغائب وكان ممر النعيم المقيم مسلوكا
في الذهاب والإياب إلى أن رجعنا إلى بركة الحاج ثانيا وألفينا الأصحاب
في بركة الحج ترى * فقلنا زهرها الأرجف * زهر جرابيك وقلنا * صار الأذن منب
فيها نسيم رائق * بلطفه يشفي الوصب * والصبح فوق مائها * ينشر أعلام الذهب
فيا لتاهين ترى * تبلغ القلب الأرب * موز تهادي كأرق * وغايتي لاذ وقف
وعندما كملت الركائب واجتمع بعد التفريق جماعة النجائب وانقضى مقام المقيل
وقوفي في ذلك المكان بالجميل وحمل المحمل الشريف وفارق الربع والظل
الوريف وسار الركب تيم السبيل وقد اتفقت العيش لجهة العجم كأنها الغيل

حتى وصلنا الى قرب البويب المعروف بالتصغير وفي الحقيقة مقوبا الدرب
وبعضاه المضيق فاجتمع شمل الركب في ذلك المكان ورجع المودع في حين كان
قد استراح الناس والبهائم واستيقظ بتسييل كل نائم ثم اضعفت الجمال
العقاب وقطع الحجاج من تلك المضيقة العقاب وقدر المسير في تلك المرحلة
ثلاث ساعات مكملة ثم نادى منادي الرحيل فسار الركب الى ان اصبح مقاربا
للقيز الطويل ويقال له المعروف بالمطانع ومطلوب راحة الناس في الاقامة
لولا الموانع وفيه تفكيك الجمال وضبطها بين الركوب واحتياج الملاحظ فيسى
تعبه الى الراحة والركوب فيالله من يوم تغفل فيه الرفوع ويحصل فيه الوقوف
والوقوع وتضرب فيه الغفراء كاسات الردى ليسترة فلا يحصل لها من جور الجنود
والاعتراء الا غيرا قليلا من غيرهم الا ويحتاج الى غنى يشفعه والى مال من يكافيه
ينصفه قال الشاعر *

خ قبل التي

* فرأيتنا التي محل المطانع * فاصنع الخير فيه ان كنت طائع *
* وانفع الناس في كريم جميل * عن قليل تلقى خيرا كثيرا واسع *

واعلم ان عرض درج المسير الى هذا المنزل ست ساعات على التقريب ثم قطع ذيل
الركب للمسير والتقى الناس في تفكيك ازمة الجمال بالتفكيك فيه فلما وصلنا
الى الاسفار فاستبشرنا بالوصول الى عجرود من مشقة الاسفار فوصلنا الى
بندر عجرود وقابلنا فيه الحجاج غير موزون فلاقى اهل بندر السويس وعطفوا
علينا ان نعطف الاعطاء في الميل والبيع والمنن والبناء الاطلاب للمشاعل
والاغلاق للماكل وعدة منزل الرحلة السبيبة سبع وثمانون درجة ه كلام ح درج
الشيخ الجليل رضي الله عنه فلنرجع الى ذكر مراحلنا وحيث انتهى بنا فـ
بالقول لما افضى الناس من هذا البندر الاوطار وعلانية التستبار وجددوا
السبعة لما تقدم ما تقوى عليها من الاوطار بركة وراحة من جميع ارحلها والافطا ر
بفكيو منا وعن تواتر الايثار ورحلنا بعرفا تونغلنا في الرمل فغيم تبان
في الفيح بسيط واوسع مكان ثم ارتحلنا من ذلك الموضع يوم السبت وبلغنا
وادي الرمل قبل الظهر ووجدنا به غدرانا من الماء عن زمان السيل لما جرى عليها
الذيل وللناس فيه امن قيل وادركنا الركب التونسي هنالك وكان فرحهم

مي

في مصر فبلغنا لما اناخ بنا المتولي لما ذكرنا وتبع فاحتفى خلفنا له وراءه حتى نزلنا فلما رحلنا
ركبنا وتزلنا الصلاة الظهر واراحة الظهر ولما بلغنا ركبنا وتمادى اخر بياض
وزالت الشمس وحين لم يبق في زوال بقد البيس اذنا لهم ثم اقمنا بها وبطينا مقال
جماعة وكان في ذلك لا اهلنا الا برد بطاعة فتمكنا بها الا قليل الفسيم ونهضنا لقطع
المراحل الابلغ تتميم حتى انتهينا عند وادي السرة والحروبة والسرقة في تلك
الليلة من كل ناحية من الركب اعجوبة ولا كراء بعد تعلق شاء وقد بنى دعلى الشارد
في قعر كبيرة ما فرد البغلة لسيدي احمد بن الكلاع الشيخ وطايفوم عليها في واهتبلها
واخذ منها طعامها وتمييز الواد بشجرة كبيرة من الخروب ومن السدر في اثر الوادي
أرتحلنا من هنا في يوم الاحد رابع في القعدة الخامس والعشرين من ذي جنبر
الرابع عشر الليلة وتمر ناقع الوادي ثم مضينا ووردنا على العقبة الحشرة على التنبه
وقت الضحى ونزلنا بغراد بتجاوزنا منها الى اوايل التيه في انتظار الركب وتتابع
الاغرية ومن عقبة فيها بعض الصعوبة الا انها سويتا حتى صارت كم يقل الامل
وتميزت الى ارض التيه ومن ارض وعرة موحشة طويلة عريضة معطشة
فرامنة فيها الكم في امتداد السطور في الكم ومن لم يلحقها على فرم العهير
الزوس ومنها الجمال التي تعطل فيها المشقة الا بلغ الحر وقد تتلف فيه
انفس كثيرة بالعطش فسال الله السلامة وقد وقع لنا مثل ذلك في سنة تسع
وخمسين ارتحال الناس من عجرود حتى اذ لم يرد وا على النابعة وبيننا ليلتين بلا
قلة الماء عجرود لانه لا يتجز عنه الظمئان ولا يكاد يسيغه فلم نصل الى ارض
التيه حتى اشتد الحر وفقد الماء في اليوم الثالث وماتت بعض الابل وجعل الناس
يغصون وقلة في بطون الابل من اربعة ويشربون وفي ذلك قلت

* وفي ارض التيه ينوقد به	* تذكرني الحجيج منه وقد وردها
* وان يستغيثوا يغاثوا بها	* بمجرود كالمهل يشوي الوجوه منها

قلت وكذا يشتد في زمن الشتاء لا عارض عراء لا حطب فيها فقد تتلف
جملة النفوس من البرد واما غالب منازل فيستلذ في الحطب سواء الاقدم ولا فرق
جملة قلة ولا اشقاقة وقد بين لديه اصبع ارغرزان من الماء في اخلاد بها كفى التيه
بين نشر القطش ويتوسطنا التيه جبل نزلنا بعقبة المغربي والتيه كما في شطط

ارتحالهم من نخل

العقبة من أرض بلاد نفوسة من أيلة لا يكاد الراكب يصعد إليها الصعود ومنها الا انها
مهدت في زمان جراوية بن أحمد بن طولون وهو مغار الأربعين في سفحها ومنها
ويسير الراكب في طلبتي في محض التيه حتى يصل بحر فاران ومنه غرق فرعون ومنه
فيه بقوا بنو إسرائيل الأربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا إلى بيت ولا بدلوا ثوبا
وفيه مات موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ويقال ان طول التيه
نحو من ستة أيام واتفق أن الجمالة البحرية لما خرجوا من القاهرة في مقار سنة
في اثنين وخمسين وستمائة وطائفة منهم في التيه فتاهوا فيه خمسة أيام ثم
تراءى لهم في اليوم السادس سواد على بعد فقصدوه فإذا مدينة عظيمة لها
سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوها وطافوا بها فإذا قد غلب عليها
الرمل حتى علا أسواقها ودورها ووجدوا بها الأواني والملابس وكانوا إذا تناولوا
منها شيئا تناثر من طول البلى ووجدوا في صينية بعض البزازين تسعة دنانير
ذهبا عليها صورة غزال وكتابة عبرانية وحفظوا موضعها فإذا هم على ...
قلعة بنوا منه فلما دنا من الليل ثم خرجوا ومضوا ليلة فإذا بطائفة من العربان
حملوهم إلى مدينة الكرك ودفعوا الدنانير إلى بعض الصيارفة فإذا عليها أنها
ضربت أيام موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ودفع لهم في كل دينار مائة
درهم وقيل لهم إن هذه المدينة الخضراء من مدن بني إسرائيل وللناس فيها كلام فإن رمل
من برتدار ويتصف فيه للاتي أهل الآفاق والله تعالى أعلم ثم صعدنا منه يوم
الاثنين وعشية الثلاثاء وادرك الركب مسافر فلازمه رجل من أهل تونس مع
ولده وعبيده بعد ما حملوا على جمالهم ولحقوا جماعة من اللصوص فأخذوا الجمال وما
عليها وهو كل ما يملك وذلك مقدار ثلاثمائة مثقال ثم بعد ما نجوا بحرص بعد
نشدوا الله السلامة والعافية التامة والله يخلف له من فضله الصالح إنه
الكريم الوهاب وأتينا بئر النخيل قرب الزوال ووجدنا الركب التونسي
نازلا واستقينا به الماء وقصدنا الرحال وتسابق الناس يسقون الجمال والبغال
وطالت فتنا فيه بغية من الشوق به بعض الفواكه الشامية التي بها أهل غزة مثل
الزبيب القراصيا الحلو وغير ذلك وذلك مما لهم التربيع ضون للركب معاذ معا بلا
وأدنا قبالة الكثير من الزبيب وأنواع الفواكه الشامية ومنها ابن رحين فيه

ثم قال وبه مزية كبيرة لا تنزح إذ يسقى منها الوادي إلى خارج العقبة وهي
تلال مثل الذي بعجرود إلا أن ماءه أكثر وقد وجدنا الماء فيه فلا ضاعف على الركب
الحج وأخذ الناس منه حاجتهم وهو من المواضع التي يصعب فيه الماء إذ ليس
فيه إلا بئر واحدة فلذا اشتد الزحام فيها في البركة وقعت الزحمة على البئر فلا يطيق الناس
التي الري إلا بعد تعب شديد ومشقة فادحة وانبعثت الأركاب المغربية على الزمان
وعزم الشبان ثم فلما قضوا منه الغرض وهو الحوض المعترض سرنا ونزلنا بعقبة
المغرب وقد ركبنا العقبة فضبط الركب بعض ضبطه قال الإمام أبو سالم
وقد كانوا في غالب السنين يكونون في الركب المغربي وأمر جور عسكر الحج عليهم
فيكن حجهم وخصوصهم ولا يكادون يضبط الركب المغربي إلا من كثرتهم فيه ثم حلوا
في غير الإبل الجمال ويتبع الآخر منهم الأول من غير ذلك سيما في محل الضيق والخوف
لا يبالون بما أن تلفوا من أنفسهم وأموالهم خشية التأخر والمزاحمة على الغرب
من أول الركب لغلبة الجبن والخوف عليهم إذ لا يعرفون في بلادهم قتالا ولا أمرا يعني
على الاقتيس لكونهم رعايا أن سيموا وأوان يولوا وكلما نقص من جهيد منهم
وجرونهم ويتسلط الذين هم زبرية السنتهم حيث لا يخافون فيما تعوقوا في الشتم والسب
حتى لا يكاد يسمعهم تمليك نفسه فلا ازل وامن مريض خضعوا وقالوا
قاعة يا مغربي علامة وقالوا المغاربة مجانين لا يعرفون إلا الضرب وكان الضرب
عندهم أيسر تغير بضرر من شخص عاقل ونعم إنه لكذلك في من مثل المثل ولاكن
المغربية الغضبية سيما في تزلله الأخلاق ولم تنكسر من شرته الأيام لا يملكها
إلا الأقوياء وهي لا تنتهي دون أبلغ عقوبة لكنها تنسل الاثنان فيكفينا شرها
ويسخر لنا الزمن إنه سميع مجيب قال البلوي في رحلته من عجرود إلى النخيل
ثم من ذا إلى التواذ وراء سر وادي المنصرف وهو واد به كثير الرمال والكثبان قد
يغمر فيه فلا ولا وجى والماعون الناس لمضيق أرجلهم زمن قال الشاعر

نزل الركب بوادي المنصرف * وعلى نقيلة كم ملال صرف *
وجد الله الذي جيئنا له * وجميع الهم عنا منصرف *

ثم من ذا إلى وادي العقاب وهو واد قريب القاب تهيم به قلوب الأحباب ويذكر
بعهد زينب والرباب لاسيما اجتماع الأصحاب في مواضع البعد والاغتراب قال

الشاعر * تشفنا فوات القباب المرتضى * في السير وهو فسيح في الربا *

* فوطئنا الوفر فلما عشى * بعد خلات الى واد فبدا *

وبعد ان سرنا عشر ساعات على الجمال وبعد ان افاض منابع الما وسطح الانهار تهيئنا للغداء في بلاد هي المنار بالرحيل فسرنا الى واد فيه بني الشم اي جبل

قال الشاعر

* لا تسلكن بواد التيه منفردا * بلا دليل ترى وقع الردى فيه *

* بما سمعت كلا قائل اخي ثقة * في الناس الا وقال الحزم في التيه *

ومن الغد سرنا ثمانية عشر ساعات مع رملا امثال البيضات ثم بتنا الى قلعة نخيل المنيعة وتعجبنا من كثرة الفواكه الشامية من تمر جلو وزهره وعنب على اختلاف الوان والثمرات الكثيرة وما احتاج اليه الحجاج من الذخيرة والقطع في الحلوة بالماء البارد المعد للغادي والوارد قال الشاعر

* انى غدا المنيعة في حميرا * ترى فيها الهنا والعيش حلو *

* ولا تشكوا الظماء لفقد ماء * فسل فيها تغيب بالفساو *

ومن الغد سرنا ست ساعات معرفة وخمس من الربع مغربة كلا منه رضي الله عنه زجوع والعطاش اتى السفراء من اهلنا والابناء ثم عوضنا الاخبية وحملنا الامتعة من منزلنا الى جاوزنا النخيل التي بها في تسرير وتسرد منه الى بحرير فحال الامر منه وبيت بالتسلسل والارجل فكتب بالسكا والاسل

قال الشاعر

* رحلنا نبتغى في حما مولاه * لنرد على الغادي بشوق *

* جمال الركب الاقوى فتراه * لو صنك بسورته بروق *

ولم نزل لهم كذلك اذا سرنا منه منخر جاس منخر وهم بعدها المعروفة المتفرع والمناخ ويسمونها ولم نزل البيت د بساحب اذيالنا الذرا عان وقفنا العلم وقلنا في جمع على اذيالنا وطلبنا صلاة العلم بين الصفاليك ونتمنى بجبر البارود ومعنى بها كثبة طويلة وطويلة بحجر وبناء متقن في الطول والعرض وبجانب البيت بناء وقد كتب الاية الآيات عليه وقلوب بلا رد الانس فيه لا يكاد الشاعر بيسبغه بتفرعه عنها وقد نذابقر المغرب ثم ارتحلنا بعد صبح يوم

(الاربعاء

الاربعاء سابع في القعدة الثاني والعشرين من دجنبر سابع عشر الليالي في
بالمنزل الاول ونزلنا ابار الملح ولما تعالى النهار رات الركب خيل وابل
للعرب فاخذ الناس حذرهم وكفى الله شرهم ثم تبين بعد انهم مسالمون
للحجاج لاحرب لهم وانما اغاروا على بعض اعرابهم وانكلوهم وانتقلوا مع الحجاج
وبتنا بسطح العقبة ثم صعدناها يوم الخميس ثامن في القعدة التاسع
والعشرين من دجنبر وثامن عشر الليالي وما تعالى النهار وتعينت للشمس
عيونا لازمنا حتى واقفنا عقبة ايلة وهي مخاوف تروع القلوب وتوقع المهابة
لافي مثلها من الركب لامن معوقين لباس الصبر مسلوب فحصل منها من الزحمة ما
تنفطر منه القلوب رحمة وتتكادس الجمال والفكسة وبرزت انياب الشوق
وتكشف بما كان باطنه من جهود اقويا وركوبهم منها وجبرها وهي عقبة
كؤود صعبة الهبوط والصعود لان الطريق بها متخوفة فنشوف
في اكثر الاماكن الصعبة وبنيت فيها بيناء متقن وهذا كان الجامع وقد
بتلصص الاعراب وحراسهم نهب الناس واخذ واحذرهم ولم يزالوا يشتمهم
وعبوا تعبيتهم خوفا من اعرابهم فان الغالب لابدان ينقضوا الركب في هذا
الموضع لصعوبته ويغرفون كلا بقية من الحجاج بدوابهم امام الركب وناخذ
طايفة وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا فلما نزلنا بها سالما
ولا غلبت علينا ولا غادرنا ابا نعرجت من اثر الكسرة وكفى الله شرها مرتبة المرة
فلما نفت روع ولا ليم جم وجع وخلص الناس من تلك الضغطة وخرجوا من
ضيق الغيض وجلسوا على بسط البسطة ونزل الناس بها سالمين وقيل
الحمد لله رب العالمين فقال الشاعر
*
كم فرق كنا رقبه * لما اقتحمنا العقبة * وكم لنا من امنية * في جمعنا وقبتهم
وبعد ان نزلنا المنزل الصعب جعلت الكرب قلبي في كسعاب كانت الزفة
يكثر فيها المخاوف والمتالف فيها البحر بعين فيه اثر بب وقطعنا
البحر حتى اقام يبلغ الخليج الذي في العقبة ووجدنا المصري مخيما وارسل الينا
امير الحاج اعلامه واطلعنا سلامه واسمه ابن امير ابو شنب وامنا بها الخميس
والجمعة وبها حصن حصين في رقبة على شاطئ البحر في سفح الجبل وبها ابار

كثيرة وبها نخيل وسوق كبير يحضره أهل غزة وذاتيه الأعراب بالإبل والغنم والسمن
والعسل والعلف للدواب ووجدنا الفول فيها رخيصا أرخص مما كنا عليه
من مصر والوفد المصري بالبلدين الذاكرين وضرب المدافع ورمي البارود في الهواء
ولها منظر عجيب والمسلوب غريب كأنها شهب السموم من جهات الأرض إلى
السماء ومن أمثالها في الخوط تعقد منه فتسري في سواحل الجبال ونيرانها تتقصف
راجعة كأنها نعمان أحمر ثم يسمع لها صوت ثم تخرج منها آثار من النار
فإذا انقطعت تلك اتبعتها بأخرى وضرب وجهين فيها فرمى من نار زرقي
كأنها من نار الكبريت تشتعل اشتعالا فوق وتنطلع بها تلك الشهب
ولا فعل صنعة ذلك وهي من الغرائب والرمي بها وبالمدافع عادة الحج
في كل منزل أقاموا فيه إذا أرادوا الرحيل قال شيخنا أبو سالم ثم ارتحل في فائدة
الغد وأقمنا بعدي ولم نر في مسيرنا ولا أفاقنا ما يشوقنا من شارق ولا
غيره قال شيخنا أبو سالم وقد سألنا وبحثنا عن القرية التي كانت
حاضرة البحر هل بقي من رسومها شيء وذكر الحجيج أنها أيلة قبل
العقبة بيسير لكن لا أمكنها وقد ذكر لنا بعض الناس أن بأعلى الوادي آثار بناء
كثير فيحتمل أن يكون مدينة ويحتمل أنها من آثار المسقوفة الأعراب
أو مثلا في وراء الجبل الكبير المشرف على القرية بقرب منها نخل وماء لا أنها
خالية ويمكن أن تكون هي فأنها في جهة من البحر والعلم عند الله تعالى انتهى
ونقل قلت وفي الخطط للمقريزي أن أيلة مدينة في شاطئ البحر
الملح سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام وقد كانت مدينة
جليلة القدر بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس وكانت
حد مملكة الروم في الزمن السالف وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان
مسلحة يأخذ منه المكس وبين أيلة والقدس ستة أيام والطور الذي كلم
الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من أيلة وكانت في الإسلام
منزلا لبني أمية وأكثرهم موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه كانوا سقاة
الحجاج وكان بها علم كثير وأدب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة النخل
والزرع قال وكان بأيلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود يزعمون أن

معهم

عندهم ثم دل للنبي صلى الله عليه وسلم وانه يعقبه النبيء اقلافلا وكانوا يخرجونه
رداء من قبل ملفوفا في الثياب فرأيت رداءه فرأيته فقط ويقال ان ايلة
هي القرية التي ذكر الله في كتابه حيث قال واسألهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر واختلف في تسميتها فقال ابن عباس وعكرمة
والسدي هي ايلة وعن ابن عباس ايضا مدينة بين ايلة والطور وعن الزهري رضي الله عنهم
انها طبرية وقال قتادة وزيد بن اسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدين
وعينونة قال وسئل الحسن بن الفضيل هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك
الا قوتا والحرام يأتيك جرافا قال نعم في قصة ايلة اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم والمراد مع بعض حذف
وقد التقينا بالحج في العقبة اخي وقاسينا مع البرد وانه فقتل
منهم واحد او اثنين ليلة العقبة وتركنا مجرودا وما ينيف على خمسين دبشا
وذكروا ان الانسان يكون في حمل الغنب فيوجد ميتا بالبرد وعلى الدابة
كذلك وحرقنا بعض حلاس الفرس لتنفعوا مع الحطب في سطح العقبة
انهم لا يقوموا من البرد والثلج والحطب ما يقضي منه العجب ويكونوا يوقدون ما
اوقدوا اذا رأوا لا قدروا عليه ولا اكلوا من كثرة الحطب واخبرني واحد منهم انه
عليه غير لباس من الاقمشة والقميص وعوضه فوق ذلك وباتت من اول الليل
الى آخره واقفا وركاد اطلنا في الصيف التي ذكرته والحطب يصب
عليه حتى اقتضى التي يحميه وعاينوا من ذلك الموت الاحمر وفي والحمد لله
سلمنا الله من ذلك كله فتنسمنا في كلام الشيخ من النخيل التي العقبة
قال ثم سرنا من النخيل التي وراء العقبة بين المشمور ومو وادي بينف بيم
الشوك عوض عن الزهور فكم ذا من شوكة من اقدام وعطلني له عن المشي
إقدام ولا سيما الضعفاء لاتساع ارضه وزيادة عظامه في طوله وعرضه
قال الشاعر * في وادي القريض كم سال * من غير ثقل ثابت الكعب *
فرضا ركاب الاعجاز من شوكه * يفري من فوق على الكعب *
وتبينا هذا اثنتي عشرة ساعة كاملة محررة في المبغلة متواصلة ثم سار
الركب التي من العلا في التجرير وعلى محطة بيننا معطلة بها قصر

فيه غدير وفي بطحاء منحدرة وأشجار أثل منتشرة وبجانبها عشب نبات
يبس بها مستنقعة بما ورد عليها من بوادي كثيرة إذ لا وقع عند رؤيتهما
بالأربعة قال الشاعر
*
* إلى بير العلاء قد أتينا * وفي ذا بالنجاح وبالثناء *
* نشكر الله الجليل وقد عنانا * إلى شيء يوصل للعلاء *

ومن البير إليها اثنتي عشرة ساعة بالتقريب وبعدها الجبل الذي يسلك العقبة في الحبيب ومنه مسلك واسع الاتساع منيع الجوانب والأطراف لا يوصل إليه إلا بالاستطاعة لأن من الحبيب إليه اثنتي عشرة ساعة ثم سرنا إلى العقبة وقدامنا قدام العقبة جبل بها من حزرات وحصى وجبال في شكل الحمرة والبياض ومعنى عقبة في الكتب صعود وانهباط وعلو وانحطاط قال الشاعر
*
* عقبات تسلك الناس بها * بعقول لهم متعبة *
* قد قطعنا بها وفيها منى * لم نر فيها أمورا متعبة *
* نحمد الله الذي خلصنا * قد أتينا من عقاب العقبة *

فقطعنا تلك الحزرة الكبرى ثم سرنا إلى الذي وادي بساحل البحر واحطنا بـ خيمنا بجانب البحر قبالة قلعة بها جزائر ونادرا تسعف منها الناس بسائر الجهات ورأينا نخلا زاهية وقلعة حصينة عالية فأقمنا بتلك المنزلة ثلاثة أيام ونحن في زيارة القلعة ودخلنا القلعة وقد وردت العوالك من غزة والحمال بها فنصبت السوق وابتغيت الأشعار وبعث الباقي على الحمال بها وبقلعتها موضع الوداع ومن ذا إلى الأيلة ومن الحبيب تسع ساعات بالحساب كما قال البكري رضي الله عنه وزرنا بها جبة تسع من الشيخ ابن إدريس اللغاني في قبة منارة محوط عليه بالأحجار على يسار الزاهب الذي نزل الركب أو قعدنا عليه وهي في ساحل بندر العقبة فيها وعليه نصبة ثم ارتحلنا من العقبة صبح السبت وسرنا في مسلك ضيق بين البحر والجبل لا يمر به إلا جمل إثر جمل كأنه مثل الصراط إلا أنه غير مستقيم وقلنا بجلوا منزل المحل من اللصوص يتبع ضوء الركب ويتستر إذ يتيم

ونعيم

وزعم فكلا بيننا لاسيما عند البحر قرب بندر العقبة ولا كذلك في الرجوع الذي وقع
ثم والحمد لله بالسلامة والعافية ووصلنا ظهر الخميس بعد الظهر ووجدنا الخربان انطلقوا
ووقفنا حتى غاب عنا وسار وطلبنا التقدم وهو بسبب من الزحام ثم من نوع
بطلع النبيه من مسالك لا يخلوا من صعوبة وتحته على ساحل البحر احساء كثيرة
في وسط حراروة النخل وقلما يخلوا من عمارة بعض صعقة الاعراب سيما في وقت
جذاذ النخل ويكون هنالك الى الوقت ركب جبر ووقاءه هذا المحل تلة عين طيب
قال شيخنا ابو سالم في رحلته ويسمى ذلك المحل في زماننا مغاير النخل
وطلعنا النحر فبتنا فيه فلو تزودنا بعيدة الماء في مستقر من الارض بين جبلين ثم
ارتحلنا منه يوم الاحد الاول من بين ثاني عشر ذي القعدة وبلغنا عقبة الغراب
قبل الظهر وجاوزناه الى المحل بين حابس عكيبة بموضع يقال له العطاء ومنها الى
الزحام ثم اشتغلنا عن بيت الزاهب ذكر العبدري في رحلته ان ذلك هو الشعاب والشعب
رجل كان يقطع الطريق على الحاج هنالك في ايام الرفاة وقصته مشهورة في رحلة
العبدري ومن وراء الجبل الذي على يسار الزاهب بلد واسع فيه قلاع جارية وارض مخصبة
وربما عشر الركب في ذلك المحل على العرب بماء فيبيعونه ويزودنا فيشل وغنم
السبق وبنو عكيبة من عرب تلك البلاد وقال الاقليم ابو سالم ويقال لهذا
المكان يعني الذي عشر بعرابة عربيت انزع العرب ان الابل تبعد في هذا
المكان ويقولون انها تسمع صوت سقية نافية صالح وانه في ذلك المكان وان فيه
الصخرة التي دخل فيها لما عقرت امه فالابل اذا وصلت الى ذلك المكان تسمع
صوت العشار فتنفر ولا ادري من اين لهم ذلك وهو بعيد اذ بيننا ديار ثمود
الذي بين والنافة وهم قوم صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام ثم منه
يوم الاثنين وصلنا العصر بالمكان المسمى بمغاير شعيب على نبينا وعليه
الصلاة والسلام بعشر هلنا الى به لاجل الحرم الذي وقفنا ومنى احساء كثيرة في
مضيق بين جبلين وبهما نخل وماء ومنها طيب حلو فيه نابع وعادة الاعراب من يلي
ان يسرقوا الركب هنالك باحمال كثيرة من انواع العنب وغير ذلك من الفواكه ثم
ويتعرض اشعار ذلك كله ويبيعها ويبيتون من بعيد فصلى بنا ومشى بلطف
بساحل البحر كثيرة الشجر والجبال الغريبة وشكا لنا الاعراب اهل البادية وكانت

مغاير شعيب عليه السلام

قرنبس

قبالة ذلك مدينة ويذكر ان آثار البناء باد فيها الى الآن قال شيخنا ابو سالم
وعلى يسار منزل الركب خارج المضيق مغارة يقال ان فيها كان شعيب على
نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام يأوي بغنمه وبداخلها بركة معطلة
وبجانبها آثار كنز ويقال ان هناك كانت البير التي سقى فيها موسى عليه السلام
غنم شعيب عليه السلام وفي ذلك الوادي دوم طويل كانه نخل صنوان وغير صنوان
وعشب كثير في الوادي وهو محل مخافة قلما يخلو من اللصوص الاعراب **قلت**
ولم نر من اخبار هذه الآثار التي ذكر الشيخ فيها شيئا ولما طلبنا الشعب بالمغارة لم
نعرفه تبادر ذلك من شأن العشاء في سبيل الرفيق ثم ارتحلنا منه يوم
الثلاثاء وقت الضحى الى فضاء تعرف بالعص وهو ماء جار في مضيق بين
جبلين في محل كثير القصب والديس وفي اعلى الوادي نخل وارض طيبة للحرث فلما
يخلو ذلك المحل من الاعراب [illegible] ويعطيهم [illegible] نزول الليل
ويأخذ الناس حذرهم فيطلعون الرماة الى اعلى الوادي [illegible] حتى يأخذ
الناس حاجتهم من الماء ويكتنفوا [illegible] الرماة بمنازلهم وعلى [illegible] الوادي في
[illegible] الركب مسجد مبني بالحجارة المنحوتة وهو بلا زاوية ثم ارتحلنا منه
يوم الاربعاء رابع عشر ذي القعدة ورابع يناير ونزلنا على البحر [illegible]
التي بين المويلح [illegible] قبل الغروب ونزل اول الركب عصرا وبتنا بلا بنية
ولا خيمة بإزاء البحر بحيث تعتريه الامواج [illegible] وقبالة هذا البندر كثير
[illegible] وبساتين [illegible] وقلعة [illegible] فيها عسكر [illegible]
ويخزن فيه [illegible] والفول كثيرا وعلى بابه سوق كبير [illegible] غالب المحتاج
[illegible]
ومن الفرس والحجاز [illegible] ولا [illegible]
عن الملح وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس [illegible] بعد فراغ
ماء النيل [illegible] اعني فيما مضى ونرجو ان يكون فيما بقي كذلك فانه
الجواد الكريم المنان الحليم الرؤوف الرحيم **تنبيه** قال الشيخ رضي الله
عنه في ذكر المراحل من العقبة الى المويلح ثم يسيرنا الى [illegible] يقال لها
[illegible] الحمار [illegible] غالبية كثيرة الاوعار [illegible] عقبتين

وادي النعمي

والتسمي او تسع من الشمري في المشلكين فقال الشاعر *

* صبروا على صهد الحمار لعلهم * ان يبلغوا بصعودهم كل الامل *
* تعب الحمار من الصعود لكونها * وقد بدا منا وراحنا من بعد الرحل *
* حتى الجمال لم تكن تا ملهاتري * يقبل بنا عن الحمار الى الجمل *

وفي التسيير ايضا ثمانية من الساعات محررة عن امثال المستقلة ثم يبدأ التي بين الجرفين وهو مكان كثاف الجبل فقد قسم به شكر بن يتغرزمنان بعرق بلا حجاج في اطلاع السير الى البحيرا لملح الاجاج فقال الشاعر ملغزا فيه

الجبال فسمى

* وخمسة اغرق في اللقاط ثغرا * فان صعنتهما كنت بحرقين *
* وان انعكست خمسة بها فتبقى * ثلاثة اخرى من اوائل العشى *

ومنها الى الشرقة وهي بطول المسير متدحقة تتعب فيها الجمال والنو رحلته بالارتحال لما فيها من الوهاد والطلوعات الشداد وخلف جبالها قبيلة بني عطية المعروفة بالشرقة والافية فقال الشاعر *

* اذا اقبلت للشرقة * ترى الدعي بان مختلفة *
* واما العبير فاجعلها * بحسي القط منصفة *
* فان منعت بحار بها * والا فهي منصرفة *

وفي المسير خمسة عشر ساعة في نجم زنب ويقرب المغار المعروف بمغار شعيب وهو غار تسميه بها الناس وترى فيه الخط والابناس وفيه الماء العذب والنخيل وشجر المقل والاثل والظل الظليل فقال الشاعر *

* فوصلنا الى غار شعيب * ورأينا الهناء لا للانصار *
* فاستقينا من مائه واستقينا * ووضعنا بغاية الاوطار *
* وذكرنا بغار ثور * من شوقي للصديق والمختار *
* خير من انزل الاله عليه * كان في الشيرا وصاحبه في الغار *

وفي المسير ثماني عشر ساعة محررة عن امثال الصناعة ثم منها الى عيون القصب اذا انتهت اليها القافلة وهي عند الوصب لا تخص بها نصرة والاستقرار بها فتتكلمه وتتيمه فقال الشاعر *

* فوصلنا لعيون القصب * واسترحنا من التعب بعد النصب *

* وعيون الماء فيها قد فجرت * كسيول الغيث من الهضب *
* فجلسنا في صفاء قولنا * وقطعنا عندها بالارب *
* وتشوقنا لنساء وكذب * يتغنى بعيون القصب *

وراينا فيها وراء تلك العيون نسوة من الروم يواطين يمشين بين العيون
ويتعلقن بكلاليب الشعور فيمنعن من فعل يحب الشعور كانهن الاقمار
ت او كالما نبت في وجناتهن الازهار وكان فيه قطع الحمائم وزوال الاوقار كالتنهد مثل
في الرياض والازهار قال الشاعر في بروجية اسمها سلكنة *

* ومن اهل ضنية بروجية * لها وجنة فيها الازاهير نابتة *
* اذا زرتها منها ان تكلمني غمزت * تكلمت الفاظها وهي ساكتة *

وبين المسيم وبينها اربع عشرة ساعة وثلاث من الدرج يتعب في سير ما قرب
وقد ذرع ثم منها الى بندر المويلح المشهور ورايتنا بساحله المراكب في
سوق بحر والطيور فيها الذي ببندر فلاق السلاطين قبل انه التوارد والصادر
بع وبه جملة من الكروع التي ترمقب ويقيها الهموم والحارة الفلقة تودع الوداد
والتي صوفها نسلو نعابيس التطابع من ثمار تطلبها الرعية ورايته عجيبها
كالمجنى فاذا قلبت اشبهت الذهب وببندر التيزر رجل من ارباب الاحوال حاز
يتبين الجلال والجمال صاحب مجزور تميل اليه محبة الخلق وله اسرار
كاملة ومكاشفات تامة يعتقده الناس ويحط لهم به الايناس لا يعرف
الدرهم ولا الدينار ولا يقبل الا القوت بقدر الاضطرار ويلبسه جبة من صوف
ويراني في غالب الاوقات مكشوف الراس فكلم على العوام وان ضمن كشفت
عليه السيئة الناس بالسنا الكلام ويكشف الهابة العرد فيقبلها
ويعطيها لمن وجد الان من زاهد عليه يطلبها منه ويعطيها اليه ومنها نساء
الكرام التي فضغوا علاجه الدنيا على الدوام فلما ببندر البندر وعشرة
من كلاته ايام وبعد ما صرنا المطار والغبلع ومن الميسم ثلاث عشرة
ساعة وخمس الدرج في ملي الصناعة كلام البكر **قلت** والمما
بالمويلح الخميس والجمعة وزهل الحم سحر ليلة الجمعة لاجل النسخة التي
افلقه ازادا ان يتغرا مقامنا ثم ليلة الجمعة ويوم الجمعة التي ارتعادني

الثمار

النهار ملكم اغنيهم الوخش فلما بلغنا العقبة الزرقاء قابلنا الى العقبة ومن العقبة
كذلك الى مصر ووجدنا هنالك رجلا من سكان زاوية العقبة كان معنا على
تسعة وانقطع هنالك وتزوج وولد له يسمونه الحاج احمد المغربي وله ترجمة
وعمة بالناس وعنده ازدحام ما ازدحم عنا واننا نبيع بشيء من ماء المكسر
جزاه الله عنا خيرا الامين ثم بعد صلاة صبح يوم الاحد سابع عشر في القعدة
وسابع بنيم صوبنا الاخبية والمطارب وشدوا الانعال الحوامل والمراكب
واصبحنا بالسبخة وهي الموضع المسمى بركة الحاج السلطان فبات الركب به
وبه الابار عذبة الماء تشتمل الاموال على انه سبخ ولا كثير جميع الاثقال
للمشوار وهي معروفة واهلها قابلوا الركب بالماء ومنها اماء النيل اخبرني بعض
كبراء الاعراب مثل النواحي ان الاهير ابن امير العقبة من ارض تنتسب فيها وانه
صلح للحج وبعث الى اخيه بمصر وقال له ان جاء الركب بهذا المنزل ان مثل
فلاحنا ولا تعليم في ذلك وقدانا بكثرة الحجاج وتم اضواء الابار وبها نحو من
عشرين سنة والحال فبل الاقامة به كلامه ثم منه فنزل العجير يوم الاحد وبه
الركاب وتم وصلنا الجماعة حتى طلبنا الصبح وتم رحلنا المقصود المسمى بشى
العجوز وسلمنا بذا البحر الملح ويسار ذا جبال تسمى وكلها ونزلنا صبح يوم
ثمن ومعنى زروع الكعاميم على ساحل البحر عليه اعواد فرعم بها عليه والناس
بنيم كوزبه وطلعنا الشمس وارتفعنا عادة وتم نزلنا بذا الازلم فنزل ابا ضعار
ووجدنا به شوذمة من الاعراب يبيعون الحشيش والغنم وبه ثلاثة ابار كبيرة
محكمة البناء وماؤها ماء غزير الا انه زعاق يصلح للابل والضم ورويته الناس من غسل
ع السينة ونحوه ولا يستغنى الا المضطر ثم فارقنا الازلم وعلى يسار البئر بحيرة من
الابار حسنى محفورة في الارض يبيس ماؤها علو احسن من ماء الابار الا انه قليل
لا يبعد منه الكثير من الناس وعند البئر قليل الجروة يسقي قلبه ومغربه
المويلح ومن الوجه ومما ان منبعه منه وليس فيه كبير فائدة وفرانيه على
ذا اعلمه من البيوت وتسلم بعض شوق والغلاء الغرب البيهى العمارة

* اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى * فابعدكن الله من شجرات *

ثم ارتحلنا من الازلم يوم الاثنين وبه نادى جبليسى وقطايع وتعطيا

صغار التي أدركناها متصلة عنه بغير الحفر، وفيه ثلاثة آبار وماؤها حلو
إلا أنه ضيق إذ حضره الركب يشق عنه وبات الناس يتبرضونه ثم ضاق منهم من رجع
بما يكفيه لشربه ومنهم ذو قربة وذو بتين ومنهم من رجع منه بنصف حنتش وأما
الإبل فلا تكاد تطمع فيه، ثم عنه بنحو الثلاثاء سحرا ومررنا بوادي الأراك
وهو واد واسع يأتي من ناحية الشمال والبحر عن يمينه قريب منه وفيه كثير من
شجر الأراك الأخضر الناعم جدا ونزلنا الى مضايق بين قرارة من جبال ذات حضور
وصعود الى أن وصلنا البندر الوجه عصر أو ثوا إذ نقيم بقية ونقم عندنا
في البندر في انتظار أصحابنا وفيه حصن حصين بأجمعها وواد كبير يخرج بين جبلين
والناس يمشون النزول في أصل الوادي إذ الكلأ في الوقف وفي السيول فهم يتعدون
عن جنبتي الوادي، وكذلك يفعلون في الوادي عند آبار بعضها أحسن بجملتها
وبعضها بجميعتها والبئر فوق البندر أحسن من التي تحته وفي أهل البندر بسر
تسمى بالنيغ وخصب في تلك بلد خارج البندر الذي عليه السر منها من بناء
الأمير رضوان في آخر أيامه ومعنى أوسطها والثاني من بناء مملوكه الأمير عكاس
على قوس في الحاج بعد موته والبئر الثالثة مما يلي سور البندر قال
أبو سالم وفي أعلى الوادي بين جبلين ماء يسمى الزعفران وماؤه طيب إلا أنه
قليل وإذا أكثر الزحام على الآبار طلع إليه أهل النجدة والجرأة من الناس وربما
هجمت عليهم العرب هنالك فيقع بينهم قتال لأن الموضع في ناحية البندر
فيتغافلون والمستقي الناس ما احتاجوا إليه والأرز والإدام وبالغوا في حمل
الماء وتعاهدوا السفينة والأرز لأنهما لم يكونوا أهلكوا من الأوعية
وقاتلوا البلدتين في الآبار وكلاب الناس في ذلك مشغلة فلا حصر لأنهم
استقبلوا الجبال المنفسحة والمسافة المعروفة التي ليس في الدرب أصعب
منها لتوالي الجبال المنفسحة فيها وبعد العمارة ووضع معوامها وسوء
أخلاق عربها، قال أبو سالم ومن البندر الى البلاد للحين لأن الركب في
الإياب فيسبق الملاقي التي مروا الى منزل الجمل فيغلي فيه البقول والصغار
غالية حتى تعجز عنه الأغنياء في بعض الأوقات ومن حيث أعلى نشحة بجماوزنا
لغلبة قلبه ومن لنا في العشاء تغزر بها ونزل بالحبال إذ لم نجد به شيئا من المنال

فمنه

قال الشيخ ابو بكر في ذكر المراحل من المويلح الى الوجه ثم بعد ذلك من المويلح
التي دار بها السلطان التي هي في البادية اوطات ومن هنالك بوادي يسمى
وكلافة وصل مزيد الماء في بحر الخلافة وخلف جبلها الغربي البحر الاصيل
وجانبه الشرقي الذي منتهي كالنخيل وجعلها ملاحة تارة تبتغي منها
الغزلان والنوارد قال الشاعر *

* ارض بها سلمى بهي بيبها * حيث منه فيه الهوى المتمني *
* طاب النسيم والمعارف من زو * والكعلاقي كلها روحا وجسما *
* واذا جئت فيه وبلاد به * وتوسل جاهه في نسل ما *

قد قمنا بتلك المرحلة الا فلقة المعتادة ووصل لنا بركة الشيخ في زورة الجلالة
ومن المسير كان فيه وتمر ملامع ومن غير ابهام ثم من ذلك التي بنزل لها زلم
وما شب فيه من حقيقته بعلم بمارق ولا اطلاع ما شربه انسان الا احتاج للعلاج
فلما قمنا به من غير اقبال ورحلنا منه بعد الزوال ومن المسير اليها فيه عشرة
ساعة مسيرة وجهس من الزوج مغربة ثم من ذلك الى وقلة تسمى اصطبل عنتر
وفي القصر بها العيون اللاتي وتنسى والمسير اليها بين جبال طاهرة وحزارات
واوعار منفارية ومتباعدة وبها ابار عذبة يرد كل قمة ثم به قال الشاعر

* ارض تبيتنا الى اصطبلا * تغعل به عند النزول *
* واعز من العين الذي * يجنب له الابد انصول *
* واعلم قد بنيت انه * صعب ولكني اقول *
* فرسمي الا صطبلي * عربه شبه الخيول *

ومن المسير ثلاث عشرة ساعة في العود صحبة الضبط والشتر ثم بعد ذلك
منه الى وادي الاراك وسوداء ليس لها مداحه اشتراكه وبعده خلفنا
بين جبال واوعار ومضيق واحجار وحزازات صوال وصعودات وتلال
حتى نزلنا بندر الوجه المبارك وصار حصنه متغارجا منزل الى الابار منه
الاحجار الغالية وجعلها اهل العرب بغير ضالته ما قمنا به الى فتيل
العصر وقد زال من الناس الحصر قال الشاعر *

* قد حللنا بندر الوجه الذي * منه فوق كل علم يشترق *

يحيد

جبه

* وثم بدا من قبلها عزبة * ثم بها حلوا ان القلب الحزن *
* نحمد الله الذي أسعفنا * وأرانا ذلك الوجه الحسن *

ومن ذا الحيين اليه سبع عشرة مرحلة وثلثي مرحلة بالاجماع من قول أهل العلم
والاطلاع من تلامذة رضي الله عنهم ولنرجع بعفو الله الى ان خلنا من الوجه
اسعفنا بيوم الاربعاء الثاني والعشرين في القعدة عادي عشر الليالي
وفي تلك منزل الاكره يسمى الحصية بين وجه ومنزل المسافة لما توجهنا على تسعة منه
على الناس بها السموم من قبل اليمن واشتد الحر وتوالى الكرب على
الناس وضاقت الحيل وعدم الايناس واشتد العطش على الرجال والاجمال
بشدة ولا يغني منه بلا ماء ابي بها وليته انما كرب لا يبقى الفرج والسعادة من ثم
الا ان الابرة من ان العطش لم يكن الا بلاء ومن الظلال الا شجار وتدخل الرؤوس بها
في ان في كل يبيس وبها وان لم يكن الا انكاد نفوس ولو قطعنا ان بلادا واشتدت
الغلال وتلفت الغلول الحباح وكلحت الوجوه واغبرت العمر ونغيرت واسود
بعضها وتنكرت منه الرجل الاباشر به قبلا ابن يخشى عليه الموت فلا اروى
بالماء سبقه اليه الموت وهلك من الناس كثير ومن الابل اكثر وثم لما انتهى الناس
بطريقهم واحمالهم مشحونين بالزاد منهم وقلت قواهم فتلاحقت في العلوات
وفي مبتوا بانفسهم في طلب النجاة بيوم يذكر الموقف والعرض وضاقت الدنيا
على سعتها مع الطول والعرض يوم لا نسيان لوجه الرسول الذي باشر
الارض الناس فيه حيارى وتراهم سكارى وما هم بسكارى قلت من المغاربة
زملاء السنين بالشم وما العطش من نساء وصبيان ورجال وولدان من
ما رأينا عجيبا فاعلى ان رأينا ترتفع فوق الطلب الضلال شرذمة وللنبش ذي
بالابتلاء منع تبع وصرنا بالحي الى مصر بيه وملاحية وقد كنت اهملت اي بقية
الكعك التي السماء فتصيح وتقول يا رسول الله اشتد الامر ونفد الماء
وثم كنا مثلكم ان لا اجد للابصار ولم نر رفقا بفضل الله بنا على انفار نحو فالله
بها متيقنين ساعتها بتمسكنا بسبب الاولين والاخر من صلى الله عليه وسلم

* تمسك بالنبي وكل خطب * يهون اذا تمسكت بالنبي *

ثم منه وبلغنا الاكره ضحى وهو وادي كبير فيه السيول من بلاد بعيدة

ويذكر ان سيله من سيل المدينة المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
والزكي التحية والاكرام وماؤه فيه جرالا ان يكون عقب سيل فيحشى
وفيه احساء كثيرة والاشجار ملتفة ووجدنا ماء جل الابار جيدة في مهرمها
بسيل ويسقي الناس منه واخذوا منها به قدر ما يكفيهم عنه بعد وسقوا ابلهم
ونقلنا زوالا فقيل الظهر وبتنا قرب سهل الدركين ثم ارتحلنا منه وبلغنا
بئر الدركين مع طلوع الشمس وهو منزل الحاج المصري ويسمى بذلك لانه
بئر درك اعراب مصر واعراب الحجاز وهو حد من عمل الحجاز وبه درك اعرابه
ووجدنا الاعراب هنالك تبيع ملاء المصريين واشترينا منهم اربع قرب بتسع
عشرة فضة وسرنا ولما انتصف النهار رأينا جمعا من الاعراب بازاء البحر راحلا
بالابل والبقر والغنم ولما بلغنا العقبة السوداء وهي عقبة صغيرة في
حجرة سوداء ذات اشجار واحجار ويقال انها اول ارض الحجاز ولا يعرف ذلك
بل من معنا لكن تخالف الارض ما قبلها وتباين الجبال ما وراءها ويشعر بشبهها
جبال الحجاز السود ويتقوى الحر وتلفت تلك الاعراب الركب بكثرة السمن واللبن
والجبن قبل النبع وقد مر ذلك غير مرة وقدنا الرحلة والنبع قبلها بيسير فيها
الحر وهي ارض سهلة متسعة ليس فيها جبال ولا قابية اعترضها الجبال بها
والبحر بين ايدينا قريب منه وفيها غياض من شجر الطلح وهي من انواع الكلا التي ترعى
الابل الكثير الا انها الاشرلي للرعي قال الحجاج حتوة تجتمع فيه الاعراب بلى وجهينة
وغيرهما فيه ثم حاذينا البحر الى ان نزلنا الحوراء بعد المغرب وتبعنا الناس
في ميلهم هذا وهي حقلة على ساحل البحر يحيط بها وبير كثير وفيه ملوحة قليلة
والذين يا نقصر بالحمل الجود من غيره وكلما طال بالبئر خف ولا ثمار منه بيوت
اصحابه الا مقدار ماء الكرة والادام وتجرد واخذ المبتنم والفين على ذلك اوفيها
واكلاتها وزواتها لكون الحمل بحال الغلاة فلما اخذ الناس حاجتهم من الماء
ارتفعوا الى الحطام وباتوا ومن امثال الحجاج لا رجال الا رجال الحوراء ولا جمال
الا جمال الحوراء ويعنون بالحوراء الجحفة يعني لا يعترض امام الرجال الا
من صح في حال الرجوع من الحجاز اذ هو اخر السقي ومحل قلة العلف ولما صلينا
الصبح رحلنا وطلعنا مع وادي هذا الكثير لا شجار من ارال وغيره الى ان رفعنا

وعرسنا بقبلة الوادي الحمضي على السبخة الحجاج ووادي العقيق قال
شيخنا ابو سالم ولا مناسبة بين الاسم والحمضي وتسميته بوادي العقيق انسب
ليستحق الاعرابه على السرقة فانهم مراصد الناس على ذلك وقد بتنا تلك
الليلة الاربعاء السابع وقد تباعدنا بعيد المغرب ثم ارتحلنا منه يوم الاربعاء
الخامس والعشرين من صفر فلما عسعس الليل جينا وادي النبط
بعد طلوع الشمس وفيه آبار اربعة محكمة البناء بالحجر المنحوت وماؤها
عذب حلو عذب في الغالب قال ابو سالم وعرابي فيها ان الاودية الكبار انما تكون
بحسب كثرة المطر وقلته فاذا احمل الوادي ولو مرة في السنة عذب ماؤه سائر
السنة وبعض السنة فاذا توالت الامطار بالحجاز خصوصا في الاكثر اتى منه فعذب
صب فيه المطر الكثير وقد بت فيه الربيع ومن الناس من يبيت الوادي الى سفول
واستقوا وجروا به الماء الكثير فيما زال وصلنا وادي النار وكما طلبنا
النقص وصرنا غرباء امن ماء المطر في قلعة بسفح جبل فوردناه واقمنا وقلنا
اد واتنا بهم انه الذي سقانا في مكان يتشوف فيه الناس ويموتون عطشا
ماء المطر ومن الوادي فرواحو فيه الا ماء الحمضي فلما قلوا سنة من يشرب ينفع
للحجاج فيه جرا عطشا او قلص ومواد كبير كبو ولابن جبلي لا سعة فيه
من النبط التي الخضيرة فاذا امتنع النهار واشتد الحر جينا الجبال عنه الهواء
البحري فينعكس عن بيارنا ثم فيلافح عن ارامة الوادي اذ منصبا فيصير سموما حارا
ولاماء متادلا من النبط التي الينبوع فلا يلقى الناس فيه العطش المهلك
وربما اهرق سمية في الابدان بغلبة الهواء مع حرارته فيموت المرء بل الالف
من الخلق في اسرع مرة فيتلاحق الرجل الماء فلا يصعد من بركة حتى يموت قال
الشيخ ابو سالم وقد وقع ذلك في الايام كثيرا وفي الركب المصري الخ وقد مر ثلاثة
فيه والحمد لله الثلاثة تعلق الحنفية وحصل لنا فيه ومن امضه ايضا بقية التوامة
فلم نمر بالماء في الحر والنار والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات
وتركنا عيب الشفق قبيل الخضيرة وهو محل نزول الماء وضحوا قبل الفجر
وجينا الخضيرة وصلينا الصبح وقطعنا الوعرات السبع المسماة على السبخة
الحجاج بسبع وعرات وخرجنا الى متسع من الارض وبلغنا ينبوع النخل ضحوة

بل ثلاث ليال
ينبع من المدينة
على ثلاث ليال

الشمس ونزلنا في بندر ينبوع تلقانا كثير الصعاليك فخرج عليهم الجمالون وطردوا
صعلوكا فصاحوا ورجع اليهم بعض الحجاج فنهبوا وجلسوا اخذت اجمال وزمومهم
بسنابيكهم وقاموا الحجاج وكفى الله شرهم واستبشر الناس بقدوم الينبوع لانها
اول بلاد الحجاز المعلومة ومياهها كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية وذكروا
ان عمارتها متصلة نحو ثلاثة ايام والقرية التي ينزل بها الركب هي اخر القرى
التي من ناحية البحر وبينها وبين مرسى الينبوع البحر الذي هو المرسى وغالب اهل
القرى ياتون الى هذه القرية التي ينزل بها الحاج للتسوق وتعظم فيها السوق
كثيرة يوجد فيها غالب المحتاج وتجلب اليها البضايع والسلع ذوات الاثمان وتجلب
اليها من الثمار والفواكه والحبوب والبقول شي كثير وفيها الورد ناحية مكة
والمدينة زادهما الله تعالى شرفا وتعظيما وتبجيلا وتكريما ووجدنا الربط
اخبار سلامة بلاد الحجاز ونعم فيها رخصها في غلابها وخصبها من جدبها وفي
هذه المدة تجلب الحبوب للمدينة المشرفة لان السفن الجالبة للطعام من مصر ما كان منها
للمدينة يرسى بينبوع البحر وما كان منها لمكة فبجدة والى جدة بلاد الطعام
الى الينبوع حمل منه الى المدينة تحمله اعراب تلك الناحية من بني صالح وجهينة
ويتداركون بالطعام من هذه الى المدينة قال شيخنا ابو سالم واكثر جبال تلك
البلاد جبال رضوى وهو المشرف على بلاد الينبوع وليس هو الجبل الصغير الذي
هو بجانب الينبوع بل هو الجبل الكبير المشرف عليه والى هذه البلدة كانت
غزوة العشيرة من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد القرية الان هو مسجد
العشيرة المعروف به مصلى النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد
السمهودي قلت وفيه ومسجد العشيرة معروف ببطن الينبوع وهو مسجد
القرية التي ينزل بها الحاج المصري ولا يزال الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى به
ومسجد بينبوع يعني بولا فلنف وعنده عين جارية لا اكتبها لا تعرف بهذا
الاسم وقد دخلت هذا المسجد وصلينا فيه حتى طلبنا الكلم والقصم وتوضأنا
من عين العين وعليها نخيل ملتفة ناعمة ووجدنا بهذا القاع يستر ماء العين
وانهدم بعض سقف المسجد ويلي النخل وهي الينبوع في ارائه على تل مرتفع
لاجل الحصى النعالة وفيه الحصى المنتشر فوق القرية في بوطة بينه بعيد وذ عاره

امر الى البلد من ارض جعبر بالثنية ويصعد الى البلد من كل جهة من الاشراف ومنهم
ثم فيه بلد دنا الى افلكنوي بسجلماسة قال البكري في ذكر الهاوي من الوجه الذي
الينبوع فانقسم في سير ناحية الوجه الذي منه الطلوع الى حزرات والسلام
والقلكبيريه منها البحر الاجاج وشرة فلاصيه بالاقوام ثم الى حزرات
كثيرة المغرار كثيرة الصخور والاوعار وفي نقله رحلته يقال فيها كنز الكسوة
وفي الارض فيها صعاب وماء قليل مالوفا في الحراق من تغير جسم به حصل له الالام
وفي وحلة الابراج يقال النعوس ولا يضمنه يقال العبوس قال الشاعر

* فالقرية الكبرى في سيرى * ابيت بنيل القصد والمنى *
* لانكر المكروه في السرى * فبالمكاره حفت الجنة *

ومن الحسيم اليها تسع ساعات بتمامها وتلك ساعة فابتة في اهلها مهدا
ثم سر ناحية وحلة يقال لها العنك ونفاش بين الدور اسم متنها سبر قضاء
واسع الجبال ومراع اعشابا للجمال لا انها غالبة من البلاء للورّاد والافاضة
بالخاصي على كل يعز الشمس المعتاد ومن الحسيم اليها اربع عشرة ساعة
من الزمان حي مثلا مثل الاتقاد في سير ناحية العقبة السوداء المشتهرة
وقطعنا فيها وزننا بالجوزاء القبضة وفيه وحلة ولها عين وحولها
كثير وبها شجر الاراك الاخضر والماء معتدل رولها يتفجر قال الشاعر

* بمنت الى الجوزاء وفيه مجالسة * فيها الاراك خزامة للسراى *
* ندبنا خائف يفافنا فيلا * والنكر فل مغمر بالماء *
* والمنه فيها ناقعنا بسعود * فيه اجتمع الشمل بالجوزاء *

ومن الحسيم اليها جمل الاعداد حرمتها مثل الارشاد ثم سر ناحية التي
معلاة نبطح وفيه خرعبان جهنمية في السبل والحط وتكم فيها قطايع وحزات
وجبال راسيات شامخات وشجر الاثل كالنخيل وصعاب ماء عذب بسبب القليل
قال الشاعر
*
* وفي السرى وراينا بغرمعا * وارتحلنا بين العشاق *
* فجيئنا التي ينج تشكو الضنا * فانعشنا واومنا والكلاة *
* ولما صبرنا على عبمها * فاعقبنا صبرنا بالحلاوة *

وفيها

ومن الحسيم الى البغلة بمر كبار وهي عشرون ساعة من غير انفكاك ثم سرنا فاتصلنا
الى ضوء الصبح الداعي وهي اماكن تمر فيها المساعي وهي جبال بسود فوق
الجبال وتسمى ايضا بالابل الصهب كما يقال ثم الى واد يسمى وادي
النار وهو واد بين جبال وعر وغبار ثم في ذات الخضراء وقيل الخضيرة
بالتصغير وهي من اعمال بندر ينبوع في الحسيم قال الشاعر *

* انظر الى الخضراء واعجب بشكلها * تلمع زبرجدا مثلها في الصحراء *
* قلب ما شكا ثم شكى من همه * فزال عنه الهم بالخضراء *

ومنه وصولنا البغلة بالحسيم كذا ثم رحلنا منها
واستقبلنا ارض البغي ورأينا اول العرب فركبهم وهي سبع وعرات كبيرة
الصعبة الاولى والاخيرة بين كل وعرة فضاء وبعدها عقلة في الكربو ويليها
شعب اجبل مداير وقضيب في الخضراء الركاب بندر ينبوع وهو اول بلاد الحجاز
في الزمان وتمام هذا في الجموع به عمارة ونخيل وعيون بين زرع فسيح وتسبيل
وكان به سور منيع وجامع مبني وسبع وبيوت بسير الركاب وقال الرحالة
الى العراب وبه الآن سور للحجاج يأخذون منه الذخيرة عند الاحتياج وبه
الزرار وحبشة كبار وعسكر ينتفي بهم الغفير من ابن الجوار قال الشاعر

* تنزل بندر ينبوع وقد * بدا لك من باض وعيون *
* وسفلان في ظلام نهر * يمر عن الصبا من نبل العيون *
* بان نخل عشيرته ومن وانشكم * فلا ذا علمت ان قد مسنا العيون *

وجميع تلك الاسوار خارجة عن المسالك ويتبعها السالك والطائعي
فتصيبنا بهذا البندر الجليل واقمنا به ثلاثة ايام ومن الحسيم اليه سبع عشرة
ساعة في العرو في ميقاتها صحبة السند كلام البكري رضي الله عنه
فلما رجع الى تعداده واهلنا ووضع منازلنا فلما قول الحمد با لينبوع
يوم الثلاثاء السابع والعشرين من القعدة الثلاث سر عشر يتبع الذي في
العلم فرقنا مستوى المستلم وقد لنا بقبر المغربي في الرمل ثم فتح يوم الاربعاء
وتجاوزنا الشغايب وادار الدوري وجاء وقت العصر ونزلنا انا ايسار غربي
الجبل من الرمل المشهور على بئر وطيبنا وصلى فجلسنا وتغدينا ونزلنا وفي ذلك جرزا

بقبر المغيرة ويسمى منزل ابن الدوفن يعني المكان لانهم يعزون فيه الشمع الكثير
يشتريه الناس ومنهم من يقصد لذلك ويسوقونه في الركب ويحملونه على اقتاب
الجمال بلا تبل ويتري الركب كله كانه من اعظم المقاصد المهمة وقد بسطنا في
الكلام على هذا فقال ابو سالم وسلوا عندهم ان الصحابة في غزوة بدر اوقدوا فيه انوارا
كثيرة فيحيي تشبها بهم وذلك غفلة منهم وضلال وجهل اذ لم يثبت ان وقوع
الحرب بذلك المكان ليلا اذ لم يقع ان الكثيرة انما كانت في غزوة الفتح بمر الظهران كما هو واقع في
في كتب السير واما بدر فلم يقع فيها الا قدر ذلك وثانيهما انه لو سلم ان في ذلك
ذلك وقع فيها فقد كان لارهاب العدو واخافة وقد ذكر الشلبي وكثير غيرهم
وحينئذ فالامر فلا معنى له ولا شك ان الوقيد بيوم الله او نيابة على الامر ليس
والاستبشار بالافلاكين التي لم تر الله فيها الاصطلاع او مطلوب فيستحسن
فلم يؤد ذلك الى محظور مثل الاشتغال ان لو فوقه بشبهة فتبقى بدلا ما حكى
بعضهم انها من اوقات الحج فلا يتكلم بغير ذلك من لهو ونحو وزيارة وعبادة
واعلان بشكر وقد جاء كثير ممن لا شمع عنده يستفيقون ويقعدون لا شمع عندنا
فهل بلغ هذا امر زمن كان ينسى الا في ان ذلك من مناسك حجهم وشعائره وكم
فعلها من بدعة محدثة يرى الناس انها من اعظم القربات نسال الله تعالى ان يثبتنا
على سنة النبي صلى الله عليه وسلم المستقيمة التي لا ترى فيها عوجا ولا امتا
يمنا طيبا وان تعطفنا لللطف به وقد بسطنا في الجبليين جبل الرمل الكثير الذي
على يسار السالك والجبل الاخر الاعظم منه ولذا الناس يزعمون انهم يسمعون
الصوت بجبل الرمل وواحد رجاء ان يسمعوا انا يوم منه صوت الطبل وزعم
كثير من الحجاج انهم يسمعونه هنالك فنعم ذكر الاقلع ابن مرزوق في
شرح بحر البردة قال فصل ومن الايات البينة بيثرب ما كنت اسمعه من غير واحد
من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الموقفا
ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما خالفته بان الموضع
لعله صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب وكان يقال لي انه دمس رمل غير صلب
وغالب ما يسمع هنالك لا بل واصغا بها الا الصوت في الارض الصلبة ولكن
بالرمل فما اولها من الله تعالى بالوصول الى ذلك الموضع المشرف ثم انتهى

الرواح

الرحلة أعشى وبئر عوده كوبان من شجر السعدان المسمى بلغ غيلان وقد نسيت
ذلك الخبر الذي كنت أسمع فلما رأيته وإذا السبب في الهلاجي أن واحدا من عسكر
الأعراب الجيلانيين الذين كانوا معنا يقولون أتسمعون الطبل وأخذ يتعجب لما
سمعت كلامه فتشعرت بيسمتي وتذكرت ما كنت أخبر به وكان في الجو بعض ريح وسمعت
صوت الطبل وإذا هو يشبه صوت الطائر أمام الريح أو من أمر شبيه أو ما الله أعلم
به فشككت وقلت لعل الريح سكنت في مهاد الأعود الذي في بير موجود مثل هذا
الصوت وإذا هو نص على كلام التقصير بهذه الآية العظيمة فلا نعيب الغوص
فيه وجلست إلى الأرض ووقفت فلم يسكن وفعلت جميع ذلك فسمعت صوت
الطبل سماعا محققا وصوتا لا أشك أنه صوت طبل وذلك من ناحية اليمين
ونحن سائرون إلى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت أسمع ذلك الصوت يوم
أجمع الحجة بعد الحج فسأل ونقل أخبرنا أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس
هو فيه أن الأقلام المهمل وضربت طبلخانة النصر ببدر وهي تضرب إلى يوم
القيامة هو نقله عند السيد السمهودي في تاريخه الكبير والصغير قال
شيخنا ابن ناصر وذكر كلام الناس في هذه المسألة وذكر من يوثق به كابن مرزوق
وغيره أنهم سمعوه فالصحيح أن بعض الناس يسمعونه دون بعض وقد مررت
ببدر سبع مرات والحمد لله كلها أتفق البيات فيه ذلك فلم أسمع شيئا وفي
هذه المرة سمعنا بعدما فرغنا من البدر صوت طبل محقق فإذا هو طبل بعض
أمراء الركب كان متأخرا وراءنا وتحققنا ذلك فلعل ما سمعته مثل هذا وكثير من
الناس من لم يعرف ذلك زعم أنه الطبلخانة المذكورة وقد سألت عن
هذه المسألة محقق زمانه شيخنا أبا بكر السجتاني رضي الله عنه فقال لا شك
صحيحا على تحقيق ذلك وقد مررت بالبدر نحوا من سبع وعشرين مرة فلم أسمع
شيئا تحققه والله أعلم قلت وهذه المسألة مثل ما شاع على
ألسنة الحجاج أنهم يرون الأنوار منها من بعيد فمنهم من يتبع ويقولون
أن وراء الأنوار الضخمة وأن النور الأجل وتيقنا منه محسوس الفنار التشبيهية
وقد تعينت السبيل إلى ذلك فكلما قالوا أنهم رأوا الأنوار فنظرنا فإذا هو
بيوت تضيء في بلاد بعيدة وتحققنا ذلك بظهور ما لا تكون غير

ناحية المدينة وتارة في ناحيتهما ويتسطح فيغلبه حتى يدخل الينا فننتفع
النور وان تلكم امارات اذ يحصل ذلك مثل رؤية غيم من الكم وصوت رعد
وارض الحجاز معروفة بكثرة الرعود والبروق وكثير من الحجاج يصعدون ثم على
انها انوار وتوضحت الامارات ولو كان من غير ناحية المدينة وقد
سألت ايضا شيخنا ابا بكر السجستاني رضي الله عنه عن هذا الفعل الذي كنت
اتأمل في ذلك كثير اما الرشيد مثل هذا الحجاج الابرق نعم قال لنا
رضي الله عنه ان هذا الذي لا يجوز فيه الا نور النبي صلى الله عليه وسلم
وان كانت جميع الانوار من نوره فلا على بنائه وان الذي يجاورون بالمدينة
المشرفة في الحرم الشريف فلا انه يجلس احيانا نهارا حتى يستضيء من
ناحية الحجرة فلا يجد له ضوء النهار ويغشى الحرم الشريف كله مثل الهالة
الناس قلت ولعل هذا الذي ذكر شيخنا رضي الله عنه خاص به افيضا
وبامثاله ممن تنورت بواطنهم فاستنارت بنور مثل بواطنهم فيشاهدون
الانوار المعنوية محسوسة والا فكثير من الناس لا يشاهدون ذلك والله
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفي اخر المصلى الذي
بين الجبل والرمل عن يسار الذي الاتي من الشام انه موضع العريش الذي بني
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان ذلك موضع الوقعة ونتبرك به
وقد نزلنا بدرا بعيد العصر وهي قرية حسنة ذات نخل وماء تمر منهم بركة
كبيرة تكفي الركاب كلها وماء تام غير هنالك وعلى ذلك البلد انوار
تلوح ورياح النسيم تغدو وتروح ينشرح فيها الصدر والقلب ويتجلى
فيه بصفات الجمال لكل مسلم الرب سبحانه وتعالى ومعالم النبوة لا تخفى
ومواضع اقدام الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لا تخفى
وفرحة على اهل البلد بكون الرسول صلى الله عليه وسلم معهم بذلك فاستغفار
في الغالب ارخص من غيرها فاعه صغيرها وانقطاعهم عن البلاد وامتيلها
محفوظون ذا امنون ممكنون مع سوء اخلاق عرب تلك البلاد ورعيهم وكان
زورنا خارج البلد غربيه وزرنا قبور الشهداء وعليهم جدار قصير محيط
بقبورهم قال الاقلع ابو سالم قد لم بن منهم قبور للسادة الاشراف

بدر قرية حسنة

مقل

الابريز

الذي بربيتة من اهل اليمن نزل ابكامهم بعض البلد وليس الاتباع في كل بين الفروع
ومجلس ذكر فـال وكيهم ثم البوم السيد ابو الغيث وزرنا الرباط المسير
المسمى بمسجد الغمامة وهو موضع الدعا بيش سوم التوفيق بدار كنانة
عليه غيم واعمو وانعم تحت صخور بنا بذلك وجعل ذلك المصري ونزل علينا
الشامي سحرا واخذ المصري حينئذ في الرحيل وصلوا ركابهم بالدبيبة والرحيل
وضعنا في بعض صلاة الظهر وقد زرنا على قبور الشهداء وموضع الدعا بيش
مع الامير بسيل محمد الاخطاص وحيرنا هنالك بيتكم فان ذلك موجها ر بكثيرة
الشرقية وقبور الشهداء الشمال الاولى من جهة الدبوي وليس بالموضع الذي
تمد العوالم تحت الكثيب على كل بين الغلام من مصر فـال الابكم ثم رنا
من ينبوع منزلا في قطاء ورفاد والاكام وجبال حسنى وطلبا الى الامر يعني
وهو كناية عن جبلين منبع فيهن اقرب منهما رملا طاعد والاخرى وعر وعلامر
وبينهما قرب المصلى الحرمية لتنم حين التهامة فيسمعهما في كل اهلا
للسماع ويجب عنهما اهل الربع والابتلاع ثم دخلنا في بدر وهي
التي حماها الله من كل شيء وبها جسر طويل وعيون تجري مع الطريق ونخيل
وبها مسجد الدعا بيش وقبل مسجد الغمام وموضع حوض المصطفى عليه
الصلاة والسلام ومحل النصر نحو تلك الاسلام على اهل الاضلال والازلام
وهي الغزوة العظيمة المغرار التي بها اشاعت وجوه الكفار منها تهد
من غزوة فاتلت فيها الملائكة وظفت بها على اعداء الدين المسلمين
والخزي الله اهل الشرك والغواية واستشهد من المسلمين من سبقت
له العناية وخرج فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للجهاد وقتل
بها ابو جهل لعنه الله راس العناد وبلغت الشهداء فيها السعادة
الكوم نصيب وفلت اعداء الله في القليب وجزوا وما وعد ربهم من
العذاب الاليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قـال الشاعر

* يا اهل بدر لقد طابت منازلكم * وقد علا قدركم في ارفع الدرج *
* فمن بغى اذا ازداد روعتي نقصا * على الجنان من الصب الارج *
* يكفيكم في علاكم قول هاديكم * نعم اهل بدر فلا يخشون من حرج *

قبل تمام الليلة بتنا بها وقد ابتهج بدر منها وسما فدر منها إذ تمتعت عيني
العيون الهجوع لاشتغالها برؤية الفناء بالأنوار الشموع فلما الشموع
فقد وكان لا رجاء بالنور ونحن بضوء بهاء ظلام الديجور وقد وقفنا كشبول
الأمواج وزاغت من القلوب الأزلاج واحض السكن الحماد وأذن بالمساء
للوراد ومليئا به البواطن والظلال وسقى به جميع الصوالح وامتلأ العمل
منه كل منهم أوفر نصيب وكانت ليلة من لياليها أقسم من طلعة الحبيب
وقضينا الأوطار من مشاهدة هذه المشبهة ومن الجسم البهيج لما فيه جماعة
والتنمي عشرة درجة ه كلام الشيخ البكري رضي الله عنه وفيه فلما نحن
المراحل وننظر إلى واحل الحبيب ان رغبنا الغزالة تهيئ الكواكب وصلى المكتوبة
كل راحل وراكب التي ان لنا بقاع البرية والناس بقي بالمنازل في ترع
وتنشق وهو قاع لا يكتنف ظاهره بقاع ولا ترى المسافرون تكفيه الذر في
البقاع حتى لنا بعيد المغرب ولا يرى من الناس الا ملكوا قليل الى ان تعجز
ينبوع البحر وفيض كل منتجر به فصلاة جامعة الا من فيهم فلا تزال القطع
بسبب البرية وتم فيه من شروقه وسعرة فهو قاع صفصف ومنه بقعة
لا ترى فيه عوجا ولا امتا ولا تجد فيه الا السماء سمتنا ولله در القائل

* فسلكنا القاع المديد الذي مضى * مطاقبل البقاع بسرعة *
* فهو قاع لا نبت فيه تراه * فيه صار وكم لنا فيه سرة *

فلما نالنا الله تعالى على قطع مسافته وكان لنا فيه واهله والقلم وقارئه
قبيل ناو بلغنا أول تبسل وقلنا مستظلين بظل الظليل حتى وصلنا الركب
وبتنا بغربي مستورة حيث تراءت لنا حلوة مشهورة وأتينا مكان الجحفة
التي والعقبى من الحجة ليلة السبت فإذا هي يبير من شهور الحجيج ومن قرية
وبها بير كبيرة مطوية بالحجارة المنحوتة الا ان الرمل قد غلب عليها وهو بها عمارة
قليلة وبها قبة إذ عليه بناء وانه ضريح الشيخ يحيى فلا تزال انه ثم بها من
أمثال اليمن ثم ارتحلنا من هناك ذلك وقد لبينا وقد لبينا المصاحبة غيره
وبعد لنا الفجر لنا السير وكادت المطايا من منهما تحكي الطين حتى
اوصلنا وقد دنا وقت الظهر رابغ وتم لنا علينا من قضى لسابغ سابغ

ونزلنا

رابغ

وسرنا بعد الاركاب المصري والشامي فرحلوا فاذا الشاميون على الرحيل
قد حملوا فنقضوا اخبيتهم وعقلوا ازوادهم فلا نعلم لما فعلوا ذلك وللسير
مجيبين وقدرنا ان وراءه فرهبا العصر بالسبيلة وجلسنا للصلاة في ظل
النخيل والبقلة وجاء ركبنا فاخذ الناس منازلهم فلما تجمعنا بها صلينا
وانا اخوانا واحليهم ورابغ فيه قرية بها نخيل وآبار كثيرة في واد يأتيه السيل
من بعيد وتزرع فيه مقاثي كثيرة وذرة ودخن وهو من اخصب اودية الحجاز
في اشتغال الناس بغسل ثيابهم والاغتسال والتنظيف وشراء النعال
ثم قرب منا وقت للمحرمين لانهم على البادية ولما احلت الشمس للافول
ثم ادركنا المصري الزبول وقد غير مبيتنا للاحرام فاغتسلنا واتينا الاحرام بازار
ورداء وريطة من الشعر والنعلين النعل واخذنا الاحرام فلما تقلدنا في
الاحرام ثم الشمس التي ... وازفنا مسبحين وتراءت البيت المحبة انبعثنا مراكبنا
بالكمال بعيد فبكرنا واتبعنا وحللنا امتاعنا وتجردنا في كعبنا واحرمنا ملبين
بالحج مع ربي وللقرض الكعبة طالبين وحافظنا على استحضار النية
وواصلنا الاحرام بالتلبية وانبعثنا بها الشنة السنية وتابعنا السير
بها طالبين منها مع كثير ولا معرضين ولبث الناس في ذلك اثر امهم كانهم
هم وامر قبورهم بالكفانهم يرجون ربهم عون للموفق شعر

وسرنا لما قربت لبعضنا حسوقنا | بالكفانا كل ذيل ... لاله
نقل يسري ذل العباد وكسر منه | في حبهم رب يرجون رحمة
ينادونه لبيك لبيك ذا العلا | وتغريك كل البشر لمن تمنعك تقبلا
ولو كنت يا مترنا الناس حاليهم | لا بكاه اذ الحال في القال قرارة
وجوههم غبر وشعث رؤوسهم | فلا راقني الا المرء كشعثاله
تنهد ارفعا من خضوع لربنا | وقد كان من زي النعيم خلعناله
وذا الحج فليل في كثير ذنوبنا | فقد كان فاز العباد عند سناله
الى زمزم زمن ركاب مطايا لنا | ونحو الصفا عيس لوجود صعقناله
توم وفا فالخليل ... | النبي استبقنا وال ركاب ...
ونحن بليل في صعود ونهبط | كذا اصلنا في كل فرقى رقيناله

وكم ثم عال فوق علية وسودة ذا | وتعلو لنا الاصوات حين علونا له
فحج لبيت جئ الى ظل فيئها | لتسهر نعقلا في كتاب وعز ذاله
وعاذ الذي الله عنه بنا به | فقلنا الذي بنيك وراع اجتماله
انينا لبيتنا لحبيبنا لما زينها | لزينك منه بنا ولا خلاق كماله
ووجهك نبغي انه للقلب قبلة | اذا ما حججنا انت با حج رحاله
بها البيت ما الاركان والحجر ما الصفا | وقاد فيه انت الذي قد فضل ذاله
وانت فنا ذا انه غاية سؤلنا | وانت الذي زد نيلا والحق الدنا له
لبيك صرت دنا الرحل نحوه القبلا | فكم قد جرى القتواد حي فنا له
كذلك قد زلنا نحاول نيل نيله | نقدا لزوما عيسنا قال رحاله
لنا ان تبرا الخرق المقاطم من وشى | ومنت نيسير للوصال نستقاله
وناقى بنا الحادي البشارة واننا | بمنزل الجمتي منزل الله غشيناله

وثم ناو جلو وزنا الى قلال التي تنبه مهما بعض الاحيان الاركاب والاخرنا بمكتى ثم نسلو زناننا بقيد الفتح ثم في السبسيل وعزى فرقير ومي فرية غايب البنيهما حيسان وبيهما فيلا ووقوا كة نباع والاملاة بها الاقل يبتغى في بعيد شهر الاقلنا منه وقد منع النهار با لمسلك ويسمى البيوع بعقبة الشكر فضال الاقلاع ابو صالح واكثر الناس خصوصا المصرية يجلبون الشكر من ملم يا تقصر ليبقى بوه مشقا قريبا منه وفي ذلك انه الالاظل الذين يحموا ارقل ذلك الجبل فرا تغلب للكلابة بسكرا ويمي عقبة في جبل ضغيم فيهما رمل يتعب الابل مع كثرة التلاعب وتسرى التلاحم والاهل التزاحم وعتق التقاصيف والتراحم وفيهما قيل
*
* لم جبل منتصب للسفلا * ملاقي الجماال لا الكتسر *
* وكل عقد ركب يبرى فينتزا * جماله من بعد هما ختبر *

وقد صوى البناء في جانبهما والتقطت الحجارة منا وبنى مسجد ضغيم بالعرقات فيهما وبينهما وبين خليص نحو من ثلاثة اميال وذكر السير السمهودي انهما في المسلك فمسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال بيسار الذاهب الى مكة ويعلمه معو معد الى النبي مسلك البيوع فقد خلناه وزرناه ثم كابدا الاذار المطاقبة

صح
قرزنا

النبي صلى الله عليه وسلم وثم ماء كثير وعذب وعظيم ويبلغنا الكبير فيسيل الكف وقد ذكرنا
في قبة عليها بازائهم بركة عظيمة تحت الربوة وفيه خليص مزارع نخيل
والبنية وفيها وسوق حافلة وقد رسبوا الماء في قنوات محكمات من العين
يجري منها وتنزل في مواضع للسقي وللوضوء التي ان خرج الماء التي البركة
المذكورة وكانت عميقة يغرق فيها من لا يحسن العوم وتخرج الماء من تلك
البركة التي مزارع في بيته من البلد وجل مزارعهم الرطب وبكثر وما من المقبلة
وماء هذه العين احلا واعذب الا انه سخن وفيها ميضاة ينتهي اليها وفيها
الصلاة يتوضأنا وطبخنا اللحم وتلاحق الركب وسقى الناس واستقوا
وركعنا بمسجد منازله بقصد البركة بنسبة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد
تعرضنا وامتثالا وتبركا وطارا وصطبا للزوال قال الله وانا اليه راجعون
لغرض ضعف الدين وقلت الرغبة في الخير حتى يكون بهذه المثابة المكان الذي
دخله سيد الاولين والآخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ووطئ فيه وكان
من حقه ان يزار ويقصد وقد اشرت بذلك لأمير الحاج المصري وقد عمر باصلاحه
والله يوفقنا واياك وثم نزل في غيضة كبيرة ذات اشجار ملتفة من اثل وغيره
وبها مزارع للمقل والرطب وغير ذلك وقد لنا بت العشاء في بسيط رجع منه
ذي اشجار بينه من السيال وغيره مما شجر فيها الحجر وقد زدنا بالبنية التي
يقصد منها التي عسفان اسفل الدرب وبها قبتين ملتفتة اجارهما
تعقمة الشكل الا ان مدى الطول منهما وانتماء بالامير جانبيهما مسجد وللماء جبل
من العقبة وطلعنا عسفان ضحى وبها سوق وآبار من جملتها البئر التي
يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وقلت مقاصد علانية ثم جئنا عصر
تبركا بآثاره صلى الله عليه وسلم واستقوا ذلك على السنة ودعوا وقد
اقف عليه في شيء من الدواوين التي بايدينا وعثرنا عليها والله اعلم بحقيقته
وبه مسجد ولا ادري قال الطلح فيه ثم وقطعنا تلك الجبال وكلها من ارض تسمى
ببرقة وهي ارض صبية ذات مزارع ووادي العميان التي ان الغنابم الشهيرة
بعد العشاء في ويسمى وادي فاطمة ووادي الشريف ووجدنا به الشامي
والمصري خيمتا ونعوذ ولنا رحل الشامي وتبعنا المصري اخر الليل ومنه واد

كيم وهم في مقعرة ذات نخيل وبساتين وعيون تجري واعظمها الرفيعة التي
ينزل بها الحاج وبها سوق وعين كبيرة وبساتين ونخلة والفلوس
بالفلم لنظارة نساء من الاعراب مجلوة مع قلتهم مقدار الشبر وربطها الريال
وقيمتها مثل الانكار فيهم حسن التناس ونزل الايناس واعيق عليهم بالرحيم
الاريحي وعين بالمكان التمهيدي شجر الكاف بالشوك يستنشق الحلاوة والبلا ص
وغيره عليه كل ذلك ولما بلغنا علم قشعة منزل النوالي فلنا بعض بيض
هنالك وجرى ذكر الكاف في النوالي وسألنا عنه صاحب العرب بشر واخبرنا انه
شجر كشجر النخل وبعضه قرأناه بيننا من اوراقه واذا هي مثل الجريدة
جرداء واوراقه عريضة والنوار ومبيضة فسبحان من يختص من يشاء بما شاء
تكملة فالاقلاع البكر في غير المراحل من تبزرالي منازلنا فيه
ثم هم ذاهبين تبزرالي قلع البروة ونسمى كرما النجار ثم الى علاج وجبال النقرود
وهكذا يسمى وذاك ثم نزلنا بسبيل يسمى المشهور وثم منزله خضرة
اعشابه وتمم حبه المنظور قال الشاعر *

* فرشنا بعض الحجيج توتلا * كما الماء قلت ذا غير ممكن *
* كيف نشكوا الظما ونجزع منه * وبهذا السبيل العشي محسن *

ومن المسيب منه منا في عشية من الساعات وعشرون درجة مغربي بالهيفاة
ثم هم نادفنه الى بشنان الغابة وقسيقا بقرب اليريا رغب المسيب الماء ثم
نزلنا برابغ محل الميقات ونجد ذا من لبس المخيط بين البنات واحرمنا
بالعمرة والحج متمتعا بقوله الحج العج والثج واعلنا بالتلبية لعلام الغيوب
وسألنا الله تعالى غفران الذنوب ورأينا حقا بيرقات تنبع ومزارع بكثير
بنتوع ومسجد الذي بالاثر ويسمى دار الجحفة كما ورد في الخبر ومن محل
وقتة المصطفى زاده الله رفعة وشرفا قال الشاعر *

* تجردت عما ان وصلت لرابغ * وثبت للمولى كما قال النيرا *
* وقلت اللهم عند المقون بالغنا * واني قفيهم فراتبت مجترا *

ومن المسيب البهتانية عشية نساعة بنحلة وعشرين من الدرج لابسة الاحكام
ثم هم نادى الجرنيات ونزلنا بطارف فرأينا الاقبل في حرمه للمحرم الصبر

والرفاق والصعفة الجمال كثيرة الوعر والرمال لا انقطاع فيهم بغير إذن الله
وهي متواصلة الاحجار قال الشاعر

* فمن لنا بطارق يغرقر * وخلفنا حملا لجو الجماليه *
* فتبقى على عبير وقود * منك بجود واقع العقاب العقابة *

وعرة الحسيم الشيبة سبع عشرة من الساعات محررة بالميقاتة ثم بعد ذلك التي
عقبة السويس وهي عقبة عالية الرقاب في الطريق ثم منها الى خليص
الشميسة وبها بستين من النخل كثيرة ومنها الى الربيسة ويحترز بها
من اللصوص اصحاب النعو من الخنيسية ثم خرجنا من رتع عثمان التي
قرية عسقلان وبها البير التي تعل بها سيد الخشى وعليه من قبة وهي
ولا يزال عنه الضر قال الشاعر

* ارعيسقا ذا انساقنا رفعة * وعلنا قدرا على كل الورى *
* وبها ابن النبي المصطفى * شيخ من صلى وصلع وقرا *
* فاذا جئت لها كن محسنا * وعسى تحسب من اهل القرى *

وعرة الحسيم الشيبة في العدد معلومة في المدة ثم منها الى جبل
العميان الذي يجتمع فيه العفراء بغصن الاحسان ثم نجد الوادي وهو
نهاية شيم البوادي وهو واد خصيب ترى فيه كما يسير الذين امتنا وقرنيصب
اغصانه زاهية وقطوفه دانية والصبايا فاكهة وجداوله دافقة
ومزارع تنبت من كل زوج بهيج ويفوح من ازهارها كل عرف اريج وهي
زاهرة الابتهاج وعلى كل حديقة سياج ولو رآها مصري من ارتفاس تنسى
الروضة والمقياس وبه عشرون عين البوادي وبارضه ينبت نجم الكلاء
قال الشاعر * يا صبر زوده قسيم البقظ * اريحه من عظم النار *

* لم فيه من ولا غيبة فرركت * وفيه زمر البلبل والكنار *
* ولم تشار ورزروع نبت * والماء فيه ينعش الكأس *
* فلك تحلى حين ما مرت به * ولاح في نور السنا بادي *
* ملدا ذا لبلى فر تراه لنا * فقد الحال كنه بالسواري *

ووصوله خمس عشرة ساعة بالقيسم وخمس الدرج بالتحرير ثم نزل

الى تسيل الحوض المعروف وزايلنا جبال مكة ذات الابنية العظيمة ثم وردنا
بمسجد ميمونة بالتنعيم وقد اقترن لسماء سمومها كوكب الثريا بالاجرام
ولاحت لنا اعلام الديار وقد شاهدنا المشاعر والآثار وواصلنا ثنية كدا
وبعدها المعلى التي بها مقابر اهل الصدق وكنا عند خروجنا عزمنا على الوصول
طالبين حتى قلعتنا امواج السفر لندخل المسجد الحرام ان شاء
الله ماشيين فدخلناه من باب السلام وشاهدنا ذلك البيت والمقام وطفنا
طواف القدوم وذهبت عنا الهموم وسعينا الى محل الصفا وسعينا في
طلب التوفيق ولذة تشعبنا بالطواف وحفظنا من عناية الله الالطاف
اقمنا بمكة بلا احرام الى سابع في الحجة الحرام كلام الشيخ البكري
ولتحرم الى عرفات رحلنا وذكرنا زادنا وبتنا الليلة المنزل بمنى
بالتوفيق ولاحت لنا اعلام المزدلفة المحوطة رحلنا الى الجبل مبكرا وما جعلنا
نسوق من الحمولة وكرا فيهم ولو نسمات الوصال تهب علينا وتسلينا الشكا في
ترادف البشرى وحضرنا الجمع ما اطمع بها قضوا ولا اقوى تنعم علينا مع ورد
وقلنا بالقلوب والاقوال الحمد لله الذي هدانا وانالنا المطالب وبلغنا
مرام [illegible] وبه قبة ام المؤمنين ذات النفس الميمونة الهلالية السيدة
ميمونة رضي الله عنها وارضاها وبعدها [illegible] صبا منها تؤنس
بهذا المكان وكان من غريب الاتفاق ان ليس الا [illegible] اليه انسياق ان
بهذا المكان تبنى بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وكان في وجهها
لمكة وهو محرم في عمرة القضاء وبنى بها بسرف في رجوعها وعلى قبرها بناء
وتحرمنا منها وخالطنا خارج البناء متطهرين بحرمتها راجين [illegible] وزادنا
من [illegible] معظمين للحرم وركعنا في مصلى النبي صلى الله عليه
وسلم هنالك وتجاوزنا في المسالك الى ان جئنا التنعيم وقد [illegible] النهار
حيث المسجد المنسوب لعائشة رضي الله عنها بني في المكان الذي احرمت
منه بالعمرة مع اخيها عبد الرحمن رضي الله عنه بامر النبي صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع ومن ذلك المكان يحرم الناس بالعمرة في المواسم وغيرها
وهو ادنى الحل حتى صار يطلق على المكان اسم العمرة تسمية للشيء باسم

مضى

لا

فأقمنا فيه تيمنا امتثالا لحديثه واقتداء به وصلينا الصلاة وأقمنا وتوضأنا وفي
فعله صلى الله عليه وسلم ثم تقدمنا قليلا وزرنا المكان المسمى بالزاهر
ويسمى جنان مكة وبه آبار وبه قبر يذكر انه قبر الصحابي الشهير الأقرع
المشهور انه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الامام أبو سالم فقد صح
انه مات بمكة بعد الحج فقيل انه دفن بفخ خارج مكة بوصية منه ثم ان العمدة ان يدفن
في البلد الذي هاجر منه فمن قائل انه بمقبرة المعلاة ومن قائل انه بالمعلاة ايضا
بلا ريب وهذا الذي نعم كثير من الناس لا انه يشتهر مشاهدة فيه ينتسب اليه
قال وفي زيارته بمنزل الحكاية حسن النية واكثر العلماء اغتسلوا بهذا
المكان لدخول مكة اقتداء بمن قال ان زاهر وطوى الذي بات به صلى الله
عليه وسلم واغتسل فيه والمستحب اكثر العلماء الاغتسال فيه والتحقيق ما
عليه كثير من المؤرخين ان ذا طوى اقرب منه وبين بيته وبين مكة وادي الاخضر
ومنزل الوادي الذي وراءه فيقعان في ناحية الموضع المسمى بالشبيكة حيث
الثنية السفلى التي يخرج منها الحاج فلا يخلو منزل الوادي منه وطوى
والمستقبل منزل الشبيكة وثنيات الحجون لهم الاربعاء خارج الجهة الخامس
والعشر من شهر ونصف يوم قصد اعظم بلدان ومنه لم يزل من ادعنا في
ويلا يقلق منه تولت كل قلب وزال كل عين فيه فلما صلينا الصبح اغتسلنا
غسلا خفيفا كما هو سنة المحرم لدخول مكة بذي طوى وجئنا بذلك على
الجوى فلما فرغنا عادوا به الى الحرم ودخلنا من باب المعلى ومن الثنية العليا
التي دخل منها المصطفى خير الانبياء والاولين عليه افضل الصلاة والسلام
ولما دخلنا واعظم ما رأينا من المسمى الله بكرا الى ابقته وقد جاء في الدلالة
بجمع منه الثنية وتنفيتها من الاحجار حتى صارت كالحجر الازهر ومع ذلك
فيها صعوبة ومنها ينشره على من غير مكة المسماة بالحجون ومن اشهر
المقابر التي تضيء الاهل السماء كما تضيء الكواكب لاهل الارض كما ورد في
الاحاديث

ذكر دخولنا مكة المشرفة زادها الله تشريفا وتعظيما

فدخلنا مكة بهجة في قلوبنا وفي النفوس فرحة وحلت قرة العيون بحلول حرمة

عبد الله

صبيحة يوم الخميس صادف دخول الحجر الشريف والعشرين من بتيسير وتيسر لنا
فتح البيت الحرام وانفتحت بنيل كل مرام فجئنا الحجر الشريف قد شلناه
من باب بني شيبة بطيبة وخلائق الامم والافاق والسلام من باب السلام
فهم قبال البيت العتيق الذي فيه انوار كل ضياء وقد نزلت الاستار
واسم منه الانوار وقد شمر البرقع على السادات حتى لا يكاد الطائف ينالها
ما ناله عليه يفعلون ذلك في اول شهر الوقود ولا يطلقون الاستار ع الاضلع
حتى تعود قال ابو سالم وقد قلت في هذا المعنى واديت فيها
تشبيها غريب المبنى

* فكأنه لما بدا متشمرا * والطائفون به جميعا اضيفوا *
* ملك مطاع ناهض للغارة * فرداء وله البيت تشوقوا *
* فتبادر الغلمان رفع ذيوله * حتى اذا رفعوا جميعا انطلقوا *

قال ومن راى الكتاب المطول عرف قيامهم وتشبيه الغلمان يقال للذين يقولون عن عن
بينهم وشمالهم على غرابة هذا التشبيه وحسن موقعه والذي وقع في
قصيده وعلى ما فيه وقيل من تشبيهه بهند وليلى وانه لم يجد وصفا لم
يسبق قبلنا ولما وقفت عليه ابصارنا واقتضى ما كنا من الشوق اليه
ابصارنا فقد اصغينا التلبية لما ان بدأنا وقبلنا من الركن ما قدر وبشر الله
وقبلت لنا الكعبة المشرفة ورأينا جماعة من الناس مصلقة بها الى ذلك
الملتزم الذي فك القلوب ومراقبه والعيون جوالة تسكب لها الرياح الرحمة
وتمسنا خشوعا من الحجر وقبل تشرفنا به عند الخطيم وقفنا الى بيت الله
وقلنا الملتزم لهذا البيت تشهد دعاء وتعظيما معززين بشمائلنا وقلوبنا
وطلبنا ومسألتنا وطيبنا والحجر الاسعد بيمنا ولم نقدر على تفصيله تسببا
ولا استطعنا لكلام غيره قيلا وقبلنا حجر الله بالارض والسلام لمن
قبله يوم عرضه

* لمن صبر الاحجار في الحرم السنى * فدى الخلائق الاجلال بتعظيم شانه *
* هنالك اقطاب التشوق والشوق والهوى * مجلات بدا التقبيل ... زمانه *

ووضعنا بالبيت سبع صولات للفروع نوبنا من الحركات قد اتممناه وتم فبال

ط.

بتنا ليلا في تقبيل الاعتاب من الاذ علم والحضور والقرب كثيرا اذ علم وبعد ح يلمه
ان فعلنا ركعتين خلف المقام وعبرنا للبيت مودعين بالملتزم وشربنا من
ماء زمزم وقد عزمنا في ذلك على الادعية المأثورة وختم كلمة تنال المنشودة خ لم المنورة
وخرجنا من باب الحجر بالاستلام ذاهبين ثنية الشعبي كما ورد عنه عليه
الصلاة والسلام فخرجنا نقصد شعب الشعبي مربا الى الصعلا كما روي
عن معرف الصعلا وبرا خلا بالمدابه ليلة ثم اقبلنا نقيل على الصعلا ووقفنا
للقبلة الشريفة استقبلنا فهللنا وكبرنا وسيرنا الجمعة بالدعوات
المأثورة وسرنا فسقينا منه الى الهدة ووردنا العطوة في كل خطوة
وسقينا بني الحليلي الاخص بن سعيد رفيقا صريرا وقلنا ذلك سيما
كلما انقضى شوط وجد له منا معبرا مع زعاج في الشغى كثير ولم ازل على
القيام حتى ضعفت جدا وما اظن الانسان ان يكمله على اقدامه ثم
ان الله من علي بفضله وطوله واعانني بقوته وحوله فكملته راجلا ح الناقس
قبله المشي عاجلا وراجلا ولو فيض الله الانوار بمفعول المنصوص فيه ابلغ
الموسم لكان في ذلك نفع كثير واجر كبير فلما قضينا الطواف من الشعبي
نزلنا بدار الشيخ محمد بن سليمان الذي بها مقامي وزرته بتشعيبي احمد ومعه
ثلاثة فسلكوا ان نتلاقى مع حرمين بالمسعى الاعلى وجعلنا الثلاثة وصولا
في الوسط من الوادي ذا واسعا بطنا بالاسفل وكل مسكن منها يبيتنا منزه فيه
البيت الشريف المعظم المنيف ولما كان اخر الليل بعثنا زوحنتي وكلا فبلا
وتسعنا فعرفنا الثلاثة وقم من اهلنا وخرجنا ابطاء اخر الليل الاسواف
وصلينا الجمعة بمكة وخطب الخطيب خطبة الشابع وهو وكيل الشيخ محمد
تاج الدين مفتي الشفعية ووالدي متولا الرتبة والنقيب به من جاء من قبل
بالمسجد الحرام واخبرني انه جار لنا مدة وان الخطيب المذكور ذو اخر
اصغر منه وتسلمنا عن بعض شراح البخاري وقال انه عند ابي حجر وقلنا
له لا ادري ان اذكر فيه الشيخ من روى الكعبة في وقت ولم نر ثوابا به وانقطع
ايضا على الثلاث والاول من اثبت قولا على البحر واحسن في ان الملا في كسان
عند الشيخ عبد الله بن سالم البصري وانه قرابته والكل دخله على الكوكلي والترك

وهو صاحب الشيخ والشيخ عبد الله الهبطي معاصرا للشيخ الجزولي توفي وشيخنا
هو والشيخ محمد التشيلي وشرح بنله ووقفه وعقائد كالمنزلي نقل الشيخ
عنه ونقلا لرأي البطيوي الجمعة ووجد ذلك في بعض كتبه والكتب معروفة
به جميلا وشهد له ورآه واقفا وراجعا عنه معتقدا الإمام أحمد في خلائف
مجلدات كبار وأعجب فيه لأنه كتب نسخة من البخاري بيده وشرع في شرح البخاري
وبلغ فيه الحج وزعم طائفة مخففة أنه قال لأهل المغرب في الجريدة وفي غيره
من سائر العلوم ومن تأليفه في المذهب وله أزدنا مسائل فقه وأنه وقع وبأنه
وسمعوا عنه وشاع ذلك قد قال الحجاب ... أنه عنه للأذان يفتتح
وشهوته عندهم أن الغيبة يتسع جدا وفيه نظر لأن الصحابة رضي الله عنهم ذكر
بعض الصحابة أنه حلف بالله كان نبي ويشفي الغيبة تنشر والشهرة
6 أعلم في حقيقة ذلك والله أعلم بما ذا قال وقد الله من الكذب والبهتان ونسيان
العلماء والمتهم لما علم أنه الشاهد وشاهدهم وذلك المرابطين
والمعاصرين وكان من الأطباء المذكور وكان صالحا داعيا بالتيسير والحج فقال فيه

وما زال وفضل الله يطلب وكله … أشهر أن قبر المصطفى العتيق وكماله
فضيلة وفود الله بالذكر والدعا … وكنت أنا المحتاج حين ارتحاله
وقد كان من الأزواج ... وحسنه … لما فيه من عظم الشهور وشهير فعاله
فحط بهم الأعلام من كان رأي الفلا … وتعشق المطايا أن تعطل فالها
ولكنها بر تسعى وتلها فلانة … وإن زجعة منها لكأن وعز فعاله
كذلك كان الهاشمي محمد … طواف بزور ... كظلاله
وطاف وفود من ملوك ... … على قاصد من ... كتبتغاله
ونحن ضيوف الله جئنا بضيفهم … نرجو البقي فيغي من الله فضله
فنادى بنا أهلا ضيوفي فبادروا … ... فأقبل حجيج الصفاله
عبرانكم في جنان خلود كلهم … وذا المجد الكم وفي نعيم ذي غير زاله
فانتم في يعلو أوزار الذي ضيعنا … وأنتم كثواب منوي قد فداه تبتغاله
وأبدا لكم خير كمهن ... … وقد كان من ربي الغلو غفلناله
وكل مسيء ... … ولا وزر لأمتكم فرد ...

ولا نصب الا ومنه جسير اثرا — وكل الذي نعنيه منه سبيله

ثنا عليكم اضعاف اضعاف مضعف — فكيف وانتم ثنا بمطلا فز وفضاله

ربحت لكم قلائي ز الدعي بقسمه — ولا علمت نفس بما فز رفعة له

فناموا صبابا لغاد يبوابيتنا — التي هجيج للاينت بنتقاله

على الجزا منى المثوبة والرضى — فوا بكم بيوم الجزا نشو لاله

وجامع واملاك تعم ورفعتيم — وبعوك وفي فراقنا قلاردد فاله

فكيف وانتم واراد صوار ونباتهم ولا — وتيمموا ومبمموا اجابا فرونمناله

ولاذنب الا فر عنو خلال تمنكم — وما كان من عتب عليكم ستر ناله

بعز الذي نلناه بيوم فزو ومنه — واول ضيق للصدور رتم حصاله

وتمشا كان اليوم الثامن وهو يوم التروية وزالت الشمس صلينا بحرجها يعني ان المشهور الخروج وقتئذ بقدر ما يدرك بها الظهر كما على فر رجال الرقلان الهداد بقوله بدركون بمنى الظهر انه يدركون اواخر ابو فيه الجملار ويكترى التراضي عن ذلك الا لعذر كما بكر التقديم قبل ذلك وفي خان خروج ووقت الظهر فتلزان يصل الى منى صلاها في الطريق وتزدد دملك في فصح والتاميس واستحسن سند الغفر فتلبيسها اما الطواف بيوم التروية ونزكر ابو الحسن قال ابو الحسن في مناسكه واذا كان اليوم الثامن ويسمى يوم التروية طاف سبعا بعد الزوال ثم يتوجه الى منى فليلبوا والمشهور ان يخرجوا بقدر ما يدركون بمنى الظهر وكذلك ذكر خليل في مناسكه ونصه فاذا كان يوم الثامن ويسمى يوم التروية فاذا زالت الشمس منه طاف بالبيت سبعا ثم يخرج من مكة الى منى ملبيا ومثله في مناسك ابن معلى قال ابن حبيب وغيره اذا زالت الشمس يوم التروية فطف بالبيت سبعا ثم اركع ثم اخرج الى منى وكذا في مناسك ابن عرفون والمسافر انه مثل الا انه قال الرد ونزل الخروج الى منى ملبيا والذي يظهر ان يكون الطواف وقتئذ من العمل المذهب ونقله اغنى بما حكاه ابن المنير والدقاق وابن جبر عن مالك من ان الحاج لا يتنفل بطواف بعد طواف القدوم حتى يتم حجه والذي يظهر ان الحطاب في مناسكه وما ذكرنا بسبب العقبة وحلقنا وطيبنا وهو محمد الله تعالى وتلك بيت ثم فيه

فسمير الخيف في بيانه بباب السرفي وصلينا بمسجد الخيف الظهر وكذلك العصر
خارج الخيمة لأنه تواتر أنها موضع خيمة مولانا علي كرم الله وجهه واجتمعت
معنا بها الشيخ محمد الكوهن الشيخ عبد الرحمن مفتي المدينة وهو رجل عالم له تآليف
على جلال الدين المحلي واختصر البخاري في مجلد حذف الأسانيد والمكرر ومولده ابن كثير
السن جدا قد فلاح نيته وبدوام البصر فذهبنا منه للإقامة ولما رجعنا إلى
منى لنتفيلا محجة وبينا رجل كبير فتسلفني ولقنا بجمع بما الإمام السيفيو الداع
ببيع محمد الاختصاص لأخبره في الشعر واختيارة وأما الشيخ محمد فإنه شرح نخبة ابن
حجر في عشر كراريس وله تآليف على الرد على الروافض وهو رجل صالح عفيف
فتذاكرنا وسألناه عن المسافة بيننا وبين المدينة فقال أربعون يوما في البحر
والربعة لشهر أو ستة في البر وأن بلده هو السفر وبينه وبين المدينة ثلاثون
يوما ولما صلينا العصر وجلسنا في منازلنا متنقلة إذا أخبرني بعض
أصحابنا أن أهل تونس عزموا الثم زاد ولا بد لا ليلة الثلاثاء والركب لم
يعقد إحرامهم من طلبة العلم وسألناهم لنستخبر رؤيتهم فنكونوا على بيتهم
من الرمي فوجدناهم قد تبعوا مع الزاهدين يعرفات لا الركب كلهما قد تعجل كلهما
من التعجيل ولم يبق الشرط معهم سوانا وحلى عشنا ومن الشفقة عبادة الله أبقيت
منى الزوال وقد ذكر ذلك كثير من المرتحلين كالعبدري وابن رشيد ومن بعدهما
وذكروا أن البقوى يمتنع من التبييت بمنى لكل بعد ذهاب الركب وقد من الله علينا
بإحياء سنة الشفقة ولم نفتنا في حجتنا من الحجات ولله المنة والحمد لله ولما كان من
الصباح غدا قاذن من الشيخ التونسيين اجتمع رأينا على الذهاب وفتنة لعرفات
وتشوفني الخير وصلنا وقتئذ وبلغنا مكة وقد ذهب السفر وجئنا بأن الرهط
بلاد الجبل الذي حيث يصلح الصحة من أن يه الريلح وامتنعت علينا في ذلك على
قلنا الشيخ في المذهب ونقل الشاذلي والجزولي عن ابن العربي أن التنزيل فيه الصبري ولم
يحل عنه في بعضه اللزوم خلافا لمن نوزع فليبين والحرج عليه فيه وقد أجاز لنا
الشيخ عبد القادر بن ... ملك وفقيه الحنفية وأنا في صحتي مع ولدنا ... بن لسه
وسألته عن البناء الواقع بمسجد الخيف ولم أر إخبار فأخبرنا أنه فيه بناء ولما
رأيت الشمس اقتضت عليها الماء للإحرام فاغتسلنا غسلا ضعيفا وتلك

شرح

للرفوف بعض منه

سنة منزل الغسل وجمعنا بين الظهرين مع أصحابنا وقت أذان الإمام من أهل
الآفاق بأذانين وإقامتين ونفرنا إلى الموقف ووقفنا تحت الجبل الذي
عليه القبة المنسوبة لآدم عليه السلام والخطيب لم نسمعه ولا سمعنا
صوته وإن لم يكن بعيدا منا لكثرة الازدحام واختلاط الأصوات مع اختلاف
اللغات وغلبة الرغبات بأصوات التلبية لا تسمع إلا الكل فيها ولا يسهل
للإنسان تفهيم منا ووقفنا على إبلنا وأرحنا بغالنا اغتناما لبركة سنة نبينا
عليه الصلاة والسلام ولم نزل في موضعنا ذلك واقفين متضرعين وكم بين
مبتهلين داعين إلى أن غربت الشمس وتحققنا الغروب فأجاز أمير الركب إذا
بالإفاضة فنفر ونفر الناس ونفرنا معهم في زحمة محفوفة بالأكدار مصحوبة بشيء
من الهيبة بالمواهب والإنعام ولم نر أصلا مع قبل ذلك في سنيننا مثله وإن كنا
نجد الدوي والأعراب نتعرض قبل ذلك في غير هذه السنة والحمد لله على ذلك فما نضم
بين المأزمين بلا كلفة ولا تعب ولما وصلنا إلى الشعب ولجنا الثنية ومعنا
حاجة في محل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم سرنا إلى أن صلينا في المزدلفة
وبلغنا منها بعد مغيب الشفق فجمعنا بين العشاءين وبتنا بها متروين
للنفر إلى الجمار ومنا من أراد من الناس ولو بنساء بالمزدلفة تلك الحال وقد
غلبهم الناس في حال العيد وأظفروهم بتلك العطيات فما أحسن ذلك المشهد
الذي هنالك الفرح ويحضره جبريل السلام وتتمنى أن ترى الملوك في فعل الافتقار
والذلة والتعزز في محل الأكابر والعلة والجميع في عبودية المعبود في
الرحمان ويطلبون الرحمة والعفو من الغفور الرحيم المنان *

* جاؤوا بأحمال الأوزار فشدوا * منهم جبال وتحت الكل وكلا مثقل *
* فسال الجبار الرحمن في شأنهم * صوقان عفو وغفران فعظما مثل *
وكم دموع تذرف وكم ضلوع تحترق وكم نسمات مبشرات مقبلة وكم سحائب رحمة صبت

وكم عائد يرجو ذا كرم متفضل ‏ وكم مذنب يشكو المولى بلواه
وكم خاضع ذا خاشع متذلل ‏ وكم سائل فرّ إلى الله كلاه
وسائر من بالوقوف قد تبتلا ‏ فكم ثوب ذا جاء للوقوف ليستره
وزاد عطاياه لمن فضه عملا ‏ حتم عليهم بالمغفرة فضله

ولما رأينا تلك الربوع التي جرت   وطول خشوع مع خضوع خضعناله
تجلى علينا بالجناب وبالرضى   وقابلنا بالبشر والاكرام حين قبلناله
وقال ادخلوا واستغفروا وعمهم انعمه   لغفرانه الجرم بالامهال عبر نواله
وقد سجدوا والقوا الهم وقد بان عنهم   واولاد آدم والكل يرجع نسلواله
الذي قابل توبتهم وعليكم   ثم يسكنهم المثوى لا المنزلة
الاول اسمعوا والنبي عمت ذنوبهم   الأول فاسعدوا آمنين بنعمه تسلناله
فقد بدلت تلك المساوي محاسنا   وذلك وعد من الله قد قلناله
فيا صاحبي من مثلنا قد فاز منا   ومن ذا الذي قد نال ما نحن نلناله
على غرفات قد وقفنا بموقف   به الذنب مغفور وفيه محو زلاله
وقد اقبل الباري علينا بوجهه   وقال ابشروا ابدا بعفو بيكم نسم خلاله
وعنكم صفحنا كل ذنب جرى   عليكم وانا قد عفونا قد وسعنا له
اقلنا كم من كل ما قد جنيتم   ومن كان ذا عذر لدينا عذرناله
فيا قوم ما بالكم عن نور ايمانه   واوزار ذنب قد وضعنا الثقله
وقد دنت بلاد ثم كنت حول رحالنا   وتحولوا جميعا كلنا قد حسبناله
وفيها التي لا يبقى من الخلق   وقيل ان نغفر ربنا قد سمعناله
اذا نادى الداعي والقوم تشتمل   عليهم وعمرا بالحرب نقلناله
عليهم الذكر الحسنات فلوبنا   كما عندنا من وسيع مغفور ونقلناله
فطوبى لمن ذا الجمع فطوبهم   وبشراه يوم التغابن يبشراله
لمن موقفا فيه الغفران يجتني   وولى علينا الله منها عطاياله
وطاح مجور او فرج مسعد   فزالا فعلى اللاحي به افضاله
ودارت علينا الكاس بالوصل والرضى   فصفينا ثم لنا بالقبول قد صفيناله
فلا زلت نشفي ما صفينا على الحما   فقيل الودة والحلم فيما قلناله
وفيه تمكنا للرحيم اكتفنا   فقال اكتبتم عفونا قد تمكناله
واعتقنا كلا واغتر ما قضى   وقال النبي ان ان العتاب كم وحلاله
والتلبيس مجموع لكم فابرزوا   من العفو مغفور لينا حين جيناله
على رأسه جنود الشراب منادي   بالعفو فيه وبالاذن البيوت وبلاله

وادخلوا

وأظهر فيه خشية ونزاهة ... وكل ثناء في تنزله المدح قد ناله
ترى كلهم يبكي بغير ما كان ضاحكا ... فكم من ذنوب من كعبه في تسلسله
وكم من فتى قد لبى بيوم وفوجه ... وكم من أسير للمعاصي فككناه
وكم ذات بعل قد نادت الله معلنا ... ولا أحد إلا نجيب تسبيله
وخصصت الآباء والأمثال بالرحمة ... وكم صاحب نودي به وقد عول له
كذا فعل الحجاج مذ أتت عادة ... وما فعل الحجاج حتى تبدلا له
فكل مجيب دعوة للنبيل وأفضل ... فقبل الله وأعلى الكل منكم فضلناه

فلما أن سقط قرص الشمس نفروا وتسعوا ... وضجوا بالاستغفار وانصرفوا للمشعر الحرام وقد ثقلوا من ذلك المقام بأجر بر جزيل * فكم فيه من نائل عظيم * وقد أصبحنا بالمزدلفة وكانت القلوب على حصول الرحمة والمغفرة متعلقة غير مختلفة واشتغل الجمع بوجه الغرض وأدينا صلاة الصبح أول الوقت على سنة السلف وذلك فقال الشاعر

*

* امضوا وأنتم حاضرون الآن إلى * إلى منى فتسعوا جانب الكعبة بالرحال *
* وفيه والبيت وأذكر والله عنده * ذكرنا كذا إن العباد ما نالوا *

وقد وقفنا به إلى الإسفار وقد أنسانا من الرملة وجميع الأكدار فيه ذلك حتى حينئذ وهي محسر وهو واد النار وأشهر فيه أوجه كثيرة وأما وهو من أول ما يحلى المزدلفة التي على يسار الذاهب إلى منى وقد بنا من الأركان وأنت ذاهب إلى منى حتى تأخذ في الطلوع إلى منى وتتبع بيده الأرض وتنزل فيه أعلم أمثل عمرة حل المسالك خليل المكي حسبما أنقله عنه البلوي رحمه الله إذ قال عرف والإسراع فيه مشروع ومنا إلى بابنا حضينا كما فعل على الطريق الكبرى التي تشق منى التي إلى ثنية الجمرة العقبة حين الطلوع بعثرة ورمينا منها بسبع حصيات من السفلى مكبرين مع كل حصاة كما كان الرمي غير زاجلين كما هو السنة من سير الأولين والآخرين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين فغدرنا حلقنا وقصرنا وتحللنا من إبلنا وقد عولنا لا خلافنا وقد يرينا الحجاج من الأغلاط مخالفنا فيه ذلك في مكة وملئنا منها على مبيتنا من ثياب أحرامنا فطفنا طواف الإفاضة وقد رأينا البيت مغشوشا والناس على كمه يكسونه وكما

فصلنا في صفة الطواف عرض في ربى المطاف لأن الحاج الورع في المنزل يكفيه
وصفة عملي في الدخول للبيت فلا تمتنعت تارة فلا وتعللت له فلا في حمية وقال لا
رحمة في داخله وهو فارغ منبسط وما نرى من الرحمة لا ينقص في بابه ولا يتعدى
الآن وإذا فاح الحاج المصري إبراهيم أبو شنب وافق فلا تبال وخالصه فلا فلان
فلان إذا وافق يشتغل الدخول للبيت وانما زاد في وهرج وزحف واستسلم
وتعترف واختصل والضعف من غير كلفة ولا زحمة من دخلت البيت وعلاه فيه
البهجة قال الله به علام بن كعب به ركعتين لناصية البناء مواجهه عملا فلا عن
الشفة فل أجعله خلق كثير تناعكا من الجبل والرهيز والجين والوحل
ودعوت فيه فكنت وعض في من الدعوات معمما ومخصصا مثل الجنة والعزافة ت
ولم نذكر في ففيه وانما يختلفونه مثل البيوع لتعليق الكسوة الجديدة وان البيت
العتيقة وليس يتوقع دخول عليه وانما يدخل الدغيم وامير الحاج المصري وانما عما
المعيني في ذلك ولا يتصدى شيء للدخول وانما يدخل تكلفا الصعوبة في صعيب
او بعضنا اعطاء وعلى الباب أحد خدام الأمير يمنع الناس من الدخول الا ان الناس
يكثرون ويندفعون فيتعلقوا من جانب ويدخلوا من جانب وربما ينعلقون من البعض
ويحصل الكثير من الناس في ذلك المكان شهوداء من ضيق وشيء فلا نعطي بين المكان
عنهما فلا الأولى عدم الدخول الا لمن تيسر له ذلك عفوا صفوا من غير ابتلاء
ولما دخلت البيت المرة الثانية في صبيحتنا مرة وذلك ليلة السبت السابعة ـه
والعشرين من ذي الحجة ركعت فيه التي الجهات وجعلت اسبت او الا ما خلفه كثير وكنت فلان
في نواصيه واجلت النظر في نواصيه وطوله وعرضه وسمائه وارضه كطالب التحقيق
وان كان الاولى خلاف ذلك الا ان الإنسان ان كان لطالب العلم والوقوف على
حقيقة الشيء ولم يحصل لنا في ذلك السكينة والوقار والاعظام والاكبار
والاجلال والابتهال والله يغفر لنا ويتقبل وانما المطلوب التفرج فلا والا فعلا
بل يستشعر الداخل حرمته وعظمته روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
عجبا للمرء المسلم اذا دخل البيت كيف يرفع رأسه قبل فقبل السقف ليدع
ذلك اجلالا لله تعالى واعظاما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة
ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها صلى الله عليه وسلم وانتشف

الأول

الان على ثلاثة اذرع من العود ونقصوا منها من جهة الحجر مقدار الشاذروان ولما
في عملهم الطواف كفعل اهل المغرب واكثر طلبة تونس فلو زمزم ولم نسمع لا خلا
سعينا اثر طواف القدوم كما هو السنة **فقلت** له افقال لا اعلم احدا قاله
وكثير من العوام يظن انه يلزمه سعي اخر اثر الافاضة وبعض المتفقهة
افتى من لم ينو فرضية القدوم بالاعادة للسعي اعتذارا بما هو المختص
ونوى في نيته والاجزاء والتحقيق ان من شروط السعي وقوعه اثر طواف اي
طواف كان وكونه في ضمن المناسك واجب يجبر بالدم ولا يلزم منه بطلان السعي
ومعنى الفرضية كونه يتوقف عليه صحة السعي لا كونه فرضا في نفسه وهذا
القدر يعلمه كل من له ادنى معرفة بالمناسك واذا كان كذلك فلا اعادة على
من سعى اثر طواف القدوم ونوى نية فرضية في ضمنه اذا كان عالما بذلك
فان نية الاحرام كافية في الحج لانه عبادة واحدة ولا يشترط معه افراد نية لكل
جزء منه كالصلاة وتمييز الفرائض من غيرها مختلف في كونه شرطا في صحة الصلاة
اولا والحج اوسع من الصلاة ولا اعادة عليه ايضا لو جهل فرضية طواف
القدوم لان الشرط كما تقدم هو وقوعه اثر طواف وهذا واقع اثر طواف فان
كان غالطا بالتلازم بينهما فلا دم ايضا اذ هو الجاهل بالفرض مثل الجاهل عنه بالفرضية
والاجزاء وهذا ما حققه بعض المشايخ ولا شك في ذلك بطول الدهر مثله وكثير
من المتفقهة لا يفقه المسألة بهذا التحقيق ويشغب على الناس بالزامهم
الاعادة ويقولون لابد من افراد نية لطواف القدوم لا فرضه والا بطل السعي
والعجب منهم كيف لا يجعلون نية الفرضية شرطا في صحة السعي ويجعلونها
شرطا في صحة الطواف فتكون نية الفرضية في ركن شرطا في ركن اخر لا انه والشرط
اذا لم ينو فرضه في محله كيف يؤثر في محل اخر فيشترط على فلان كذا من التحقيق
ولا تلتفت الى من لم يفهم التعبير بطواف الفرائض المختص بي والله تعالى اعلم
هـ كلامه **قلت** وفي مناسك الشيخ يحيى الحطاب اما تقديم طواف
صحيح على السعي فقال ابن عبد السلام انه متفق عليه فلو سعى من غير طواف
لم يجزه ذلك بلا خلاف ولا يشترط كون ذلك الطواف الذي يتقدمه واجبا بل
ذلك من الواجبات التي تجبر بالدم فيجب عليه ان يوقعه ان كان في حج افراد

كطواف القدوم ولزوم طواف الافاضة وان كان في عمرة لم الطواف ثم ان فلو فعله
بعد طواف الوداع او بعد طواف التطوع اعاده ما دام بمكة فان لم يعاوده
حتى تعدى مكة فلا شيء عليه بالنقل وقال والذي في شرح المختصر
بعد نقول فعلم مما تقرر ان معنى قول المصنف ونوى في ضمنه ان الطواف
الذي يقع بعد السعي يجب ان ينوي في ضمنه بان يكون طواف الافاضة او طواف
القدوم في الحج او طواف العمرة فلو فعله بعد طواف لا ينوي في ضمنه كطواف
الوداع او طواف تطوع كمن خرج بالحج من مكة وكان وقتقى فانه يومر باعادته
بعد طواف واجب فان لم يفعل حتى تباعد فعليه دم وهي قول المصنف والا
فدم فتأمله لان كلامه في انه لا يومر بالاعادة ويسير كذلك ومما في محل من
الطواف وتوابعه فلنشفا للالة اشفع في اخبارنا المشير والتي فيها صنع او فيما
وعسلا قبلنا وجعلنا التي فيها الجنى وطيبنا بذا الكلام كما فعل المصطفى
صلى الله عليه وسلم وفصل الفاضل الكلم على الله عليه وسلم على قول الاكثر وكان
ثم ولنا ازالة تيسير من التفل الذي فيه وانما تمسكات على النبي صلى الله عليه
وسلم وضعه مذكور في الصحيح وفي نفي على ما به محوط فيه فنصر صغير والناس
يقصدونه للصلاة فيه والدعاء وهو في اصل جبل ثبير ونشر مسجد الخيف
وفيه حجر وكان فيه ولنا بهذا المحل بناء الالفة من منزل المكان وفي المسجد
مع كونه اوسع وانظف والصف وامكن الانسان في حاجته والناس يتفاوتون في
القرب من الجبل فيبيت مرادي الشان ويستبين بعضهم من بعض ويدعون الى
الدخول في عمار النادي ولا يتبادرون في افاتهم في ذلك من وطء الافراح وتقطيع
الحبال وتعقبي الارتباط والتشتيت الى وقت الكريمة وفي المستعملة
اول الشمس في جانب متى المطار وكذلك في كل فاقض من الجبال والله يعين فلا
ادفيه الكرات بعد الكرات وقد زدت في ذلك البيوع والذي بعد من الغنم فالكسب
الفقي والتعقيم وكفى التقسيم والضرب والغني البارد والمشتوي فلا فتات
الكم فلانا والغنيمة المنازل بالليل واهل الجبل والنافعة والاكارع فلان في احمرا
بالخبز فلا ضيافة لله الملك الحق الذي للابقر على كفاية خلقه سواه فقد وردت
مع اهل الارض اصناف من الخلق لا تحصى اغنياء وفقراء فلا كل الكل ضيافة

مالكم ونجم وذوا عافر زوا وقطا والماعز الكبير والمولاع والوحش فلا
الاقلام ان تصل لم بالاقيس نغد مررت بين المكان بعد سنة اذ قد بها من ذلك فعلي
من الطايب فوجدت فيه عدة كثيرة من الغنم قد تمسقت جلودها على لحومها
وعظامها الى خمسة ايام ان كانت مثل الخشب من يبيسها المحفوف من كثرة الملح
الموقد في الطول ايام ونحن بالضيافة المخصوصة التي صيرت الفقير
كالغني في ايام الضيافة وكذلك اولاعكم منه ضيافته المعنونة بالمغفرة
وقبول الدعاء والاجر المثوبة لعباده فهو قد لحيكم بالقبال وما ينال بقياس
الامثال بل الشعر فا بهر من ركن منيع ومتقبض ومقلاء فواد محسن فتطول
الالاء الامو ملك الملوك ورب الارباب ولا يملك على الله الامثال ذلك نسأله
سبحانه ان يعمنا بفضله وكرمه ويشفعنا برضوانه ويقابلنا بامتنانه
آمين وجنسنا بمنى تلك الليلة في نعمة كاملة ورحمة من الله شاملة
وانقضى ذلك النهار وقد عمرنا وعليتنا مناسك الحج وتيسرنا وفوق امانينا
اغصبنا * بلغت يا نفس المنا بمنى * وقد ازال الله عنك العنا *
بالشعير وشعب بجمع * وتسيل منك بفلاة النقل *
ثم في الغد ثلث الشوارع وكثر الانفاق واخرجت البضائع ذوات الاثمان
وصنوف التجارات وقد ازدحم الناس على الشراء رجاء بركة ذلك المكان في
ذلك الزمان وكثير التجار يقولون ان من اشترى شيئا بمنى وجعله في تجارته
وجد بركته وضمنت له تجارته ولا يشعر ذلك فلا نعرفه سرا ومحل بركته وتشهده
فالقيتم الناس من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقد يهم الله من اوديتهم
وادرامهم بغلائه الانعام ولما زالت الشمس توضانا لجمرجنا الى الجمار بلا
اغ ولا تواك فبشر بالاولى التي تلي مسجد الخيف ثم بالوسطى وختمنا
بالعقبة ووقفنا اثر الاوليين بقدر الامكان مجتهدين في الدعاء لنا ولعامة
المسلمين وخاصتهم ويعلم الاحبة والاخوان وقد نسبنا المنزل في ذلك المكان
ولما كانت الليلة الثانية من ليالي منى بات اغلب من فيها مع اهل السماع في ايقاد
المصابيح واشتعال الشمع منها وصور الاشجار والاضحية والتناول في البلاد

والمزارع والجنان التي تبعث في النفوس وفي ذلك نزهة للأبصار وتسلية للأفكار
ومجال للاعتبار والادكار والقبول والانتظار من جميع أصناف العباد
وهي أشبه شيء بمدن البلاد فهو أجمل الأودية ومبانيه أحسن الأبنية تشرق
في النهار كسبيكة الفضة المرصعة وفي الليل كقناديل المشرقة قال الإمام أبو
سالم وفي الجملة فما فيها إلا ما يشفي غلة الوارد الظمآن ومواضع فرح وسرور للأمثل
الأجلاء ومنازل حسنة ومجامع من الشرف والرضوان ومجال تربية وعافية وإقبال
يتجلى فيه الحق بصفة الجمال جزاء على ما ضمن قبل ذلك بتجلي الجلال
فمن ذلك يستصغر الأمر ما قاسى في ذلك بعينه من الشدائد في جنب ما حصل له
من النعيم والعوائد فلما أصبح الخامس من الشهر الثالث أخذوا في الرحيل
فتحلى بمن تعجل في يومين وكان ثمن عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى وتعجلت
الركاب وطويت الأخبية ونفضت الجيوب والأبنية ولم يبق إلا جمل تقتل
وبعض أهل البلد والأعراب نحو الجبل على بعد منا ومنه خيام السلطان
الملك تعجل وكان من عادته أن لا يتعجل وليلة بتنا وهو خلفنا في المسير
بالشعر ومنها أهل الأمني فيما كنا والله يحب واغتنمنا الطواف بمسجد الخيف
في هذا اليوم فيوم دب بعضنا فيه وهذا من أمثال الأشياء في كتبه وهذا
المسجد أعني مسجد الخيف يسمى مسجد على قبلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أول من بناه وهو موضع قبة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله
عنهم في حجة الوداع قال الإمام أبو سالم وطول هذا المسجد من المحراب الذي
القبلة إلى مقابله أربعمائة ذراع وعرضه ثمانية وأربعون وفي وسط المسجد
قبة فيها بئر كل شيء منها أربعة وعشرون قدما من كل جهة وذكر بعض في
بعض التواريخ أن في محل هذه القبة كان فسطاط النبي صلى الله عليه وسلم وحكى
هذا المسجد كبير إذا السقف من مقدمه نحو ربعه من الصفوف ومن يلي الجوانب
غير مسقف قال ولم أر أنبل من هذا في الأخرى سوى هذا المسجد فكتبوا فيه
أظن أن صورته هكذا

أيها المغارب بوادي بالله جودوا * يقرب من عكاظ فرسخ
كان من قبل هذا مثل هذا * كيف ...

وبعده فكتبوا ما نصه *

فحضرنا بذا المكان وعبثنا * وشممنا به كما قد شممتم
وذكرناكم بكل جميل * فاذكرونا بمثله إن حضرتم

ووجدت في سارية أخرى بيتا مفردا وهو

إن في الجنة نهرا من لبن * لعلي وحسين وحسن

فقال وقد صدق قائله إلا أنه تشم منه رائحة التشيع وإن النص خاص بهم رضوان الله عليهم وبمن والاهم ونحن منهم من الصحابة ومن مذهب الرافضة ومن مذهبنا معشر أهل السنة أنه لهم ولغيرهم من الصحابة وصالحي الأمة رضي الله عن جميعهم وجعلنا من أحسن من تابعهم آمين وما زالت الشمس من اليوم الرابع إذ نحن لنا في منى ورمينا بالأربعة بعد الزوال وارتحلنا إثر ما رمينا الشيطان الكبير بعدد تلك الحصيات التي تكون من كيفية الوبال هذا

فرميت الشيطان في يوم حجي * بجمار بطاعة الرحمان
وتعجب إذ لم يكن قد تلكى * ومتى سبعون جمرة بالعيان

وملنا إلى مسجد الكبش فزرناه ثم بعده مسجد العقبة أتيناه وهو المكان الذي بايع فيه الأنصار رضي الله عنهم بيعة العقبة فهو من المساجد المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم المتبرك بها ومن قصده ومن أتاه ذاكرا أنه يستجاب فيها الدعاء وهو في الشعب تحت جمرة العقبة بيسير على يسار الداخل وأنت ذاهب من مكة إلى منى وسرنا بجملتنا المحصب حتى نزلنا بالزاهر فسجد عائشة وصلينا به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقدت رقدة ثم ذهبنا للعمرة وأحرمنا بها من التنعيم لتعذر الجعرانة من شدة الخوف وقلة الرفيق بعد أن اغتسلنا للإحرام ما عدا أنت مع قريب يغتسل بالمحصب من أصحابنا وأتينا مكة فطفنا ووجدت انتشار على بشيء رجلي البشرى ولا الكيفية التي انكسرت والتحمت الكواع وأنا أجملو ولم أقبل الحجر مباشرة في أكثرت سواهم

مثل أنت إلا إصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وخرجت إلى السعي فسعيت من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا على رجلي وتعبت جدا وعجزت عن إتمامه راجلا فأتيت بالدابة فركبت وأتممته راكبا وأتيت المنزل الذي كنت به نازلا ورقدت رقدة وأصحابنا بمكة يوم الجمعة رابع عشر في الحجة ذات

فابتدرنا بما بعد قضاء النسك نسعى وفي ما ذا المراد في تلك العرصات نطوف ونسعى
ونحلنا البيت الشريف كلما قدمنا فتمتعنا في إجالة النظر في نواحيه حرصا على تقبيل
مبانيه فقال *

وردنا إلى البيت الحرام وجوده نا * نحن له كالطير حين لماواله
وطفنا طواف الإفاضة حوله * ولذنا به بعد الجمار وزرناه
ومن بعد ما زرناه خلناه دخلة * كأنا نحول العنا لدين خلناه
ونلنا أماني الله عند دخوله * كما أخبر القرآن فيما قرأناه
فيا منزل الأذكار ابدى فمنزل * نزلناه في الدنيا وبيتي وكلناه
نرى جنة المأوى إليه ودخله * وذا المرتقى رب الورى نتمناه
وإخواننا ما كان أحلى دخولنا * إليه وبتنا في حماه لبيتناه
وإخواننا أوحشتمونا منا إليكم * فيا ليتكم معنا أوان حججناه
نطوف به والله يمحو ذنوبنا * ليسقط عنا ما نسينا وأحصاه
وبالحجر الميمون لذنا فلافتة * لرب السما في الأرض للخلق يمناه
نقبله من عن باب الأمينة * فكم لثمة كنوز الكواك لثمناه
على لثمه للسعي والغير رحمة * فكم أسعف كم أغبر فرحمناه
لنا وذا الحج يوم القيامة شاهد * وفيه لنا عفر وعفو حمزناه
ونستلم الركن اليماني كما عنه * ونستغفر المولى إذا ما استلمناه
وملتزم فيه التزمنا الرجا * عهودا وعفو الله فيه التزمناه
وكم موقف فيه يجاب لنا الدعا * دعونا به والفضل فيه نويناه
ولما قضينا للإله مناسكا * ذكرناه والمطلوب منه سألناه
فمن كان في حجة الدنيا فإنه * خلاق في الأخرى إذ الله لا قاله
ومن كان في حشنا بر ربنا فاوية * وحسبنا بأخرى وذا الم يوفناه
وأخرج يبغي من الله جنة * سوى نظرة في وجهه يوم يلقاه

ذكر المشاهد التي ينبغي للحاج أن يزورها بمكة شرفها الله

منها دار النبي ولد فيها صلى الله عليه وسلم وقد اتخذت الآن مسجدا ومزارا بمكة

تصل إليه الوفود من كل ناحية أيام المولد النبوي هذا على ما علمت مما وقع من الاختلاف في
كتب السير في مولده صلى الله عليه وسلم هل هو بمكة أو بالأبواء وعلى أنه بمكة فقيل
بالشعب وقيل بالمحصب إلى غيرها من الأقوال والروايات ومن أين أخذ الناس تعيين هذا
المحل بالخصوص من القسم الأول إن ثبت أن تلك دار والده أو جده صلى الله عليه وسلم فيتجه
القول بأنه في مكة بعينه عادة وهي دار والده إذ نشأ في الغالب في منزل والده وإن
أريد بالشعب شعب أبي طالب الذي انحاز إليه مع بني هاشم وبني المطلب في قضية الصحيفة
فلا يبعد ذلك لأن محل الدار قريبة من الشعب من أسفله والعجب أنهم عينوا محلا من
الدار مقدار مضجع وقالوا إنه موضع ولادته صلى الله عليه وسلم قال شيخنا أبو
سالم وبعد فيبعد كل البعد تعيين ذلك من طريق صحيح أو ضعيف لما تقدم من الخلاف في كونه
بمكة أو بغيرها وعلى القول بأنه فيها ففي الشعب منها وعلى القول بتعيين هذا الشعب
ففي أي الدور وعلى القول بتعيين الدار فيبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار بعد مرور
الأزمان والأعصار وانقطاع الآثار والولادة وقعت في زمن الجاهلية وليس هناك
من يعتني بحفظ تلك الأمكنة سيما مع عدم تعلق غرض لهم بذلك وبعد مجيء الإسلام فقد
علم من حال الصحابة ضعف اعتنائهم بتعيين الأماكن التي لم يتعلق بها عمل شرعي لم يقع
اعتناء منهم رضي الله عنهم لما هو أعلى من حفظ الشريعة والذب عنها باللسان والسنان
وكان ذلك هو السبب في اختفاء كثير من الآثار الواقعة في ابتداء الإسلام من مساجده
صلى الله عليه وسلم ومواضع غزواته وقبور كثير من الصحابة مع وقوع ذلك في المشاهد
الجميلة بخلاف ما وقع في الجاهلية لا سيما ما لا يكاد يحصل الآن كمولد علي رضي
الله عنه ومولد عمر ومولد فاطمة رضي الله عن جميعهم فهذه أماكن مشهورة عند
أهل مكة فيقولون هذا مولد فلان وهذا مولد فلان وذلك في البعد أعظم من تعيين مولده
صلى الله عليه وسلم لوقوع كثير من الآيات في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم فقد
يتنبه بعض الناس بسبب ما ظهر من الآيات وإن كانوا أهل جاهلية وأما مولد غيره فمن
يولد في ذلك العصر فبانقطاع العادة لا تنقطع بقوم معرفته الآن ممن خرج عن عجائب الواقعة
بنفسه أو أحد من أهل بيته وحاصل الأمر أن هذه الأماكن اشتهرت بين الناس
بأن لها نسبة للنبوة وحماية للتعظيم فمن زار مثل هذا النبي صلى الله عليه وسلم فليستحضر
الزائر في قلبه عظمة من نسبت إليه الأمكنة وعظمة تلك النسبة ولا يشغل قلبه بصحة

النسبة وصحتها لثبوتها في الخارج ولو قدحت في نسبة الأمر فرعاية تعظيم المرجو دائما على
الألسنة لما اشتهر كثير في الجلب والدفع نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا ممن يعظم حرماته
وشعائره تعظيما يرضاه وإياه ومن المزارات أيضا مولد فاطمة رضي الله عنها
والمشهور أنه في جهة هذا المكان من غيره ومنها البيت الذي سكنه سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم مع السيدة خديجة رضي الله عنها وولدت فيه الأولاد وفيه توفيت
ولم يزل صلى الله عليه وسلم مقيما به حتى هاجر ومنها مولد علي رضي الله عنه ومنها
مولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبقربه حجر في جدار فيه كالنقر المدور يقال إنه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم عادة فيه لما استتر إليه والناس يتمسحون ويتبركون به ومنها
دار الخيزران عند الصفا قبله فيها صلى الله عليه وسلم تردد وإقامة ومنها مسجد
البيعة الذي بايع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن ومنها مسجد إبراهيم بعرفة
وهو غير الذي يصلي فيه الإمام ولا يعرف اليوم ومنها مسجد الكبش بمنى الذي نزل فيه فداء
إسماعيل عليه السلام ومنها مسجد باجياد يقال له المتكى قيل إنه كان صلى الله
عليه وسلم يتكئ عنده ومنها غار جبل ثور الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر رضي الله عنه في هجرتهما وصرح القرآن بذكره في قوله تعالى ثاني اثنين إذ هما
في الغار وجبل ثور على ثلاثة أميال من مكة إذا مر السالك إليه فيما بين الخندسة وأبي قبيس
وهو وراءهما وأما من مر بأسفل مكة حتى يزور النبي بالمعلا ذلك وعليهما يسلك من
قر أكثر مع بعدها لنحو عمر الغربية وهو جبل منقطع عن الجبال التي حوله ذاهب في
الهواء مشرف على كل ما حوله من الجبال مكسو جلالة ومهابة صعب المرتقى غاية وارتفاعه
في السماء نحو من ثلاثة أميال والغار في أعلاه من الناحية الموالية لمكة وهو من عجائب
آثار قدرة الله تعالى وله بابان بابه الأصلي الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مع صاحبه
رضي الله عنه من ناحية الغرب وهو ضيق جدا ملاصق بأرض الغار وعرضه ضيق نحو
شبر وعرضه نحو ثلاثة أشبار وارتفاعه أزيد من شبر قال أبو سالم ولقد خيل لي
حين رأيته أن أحدا لا يمكنه الدخول منه فلم يسنح لي الدخول منه حتى رأيت من هو أعظم
مني جثة فدخل منه فدخلت من ذلك الشق مع مشقة وترتيب أعضاء من
تقديم اليد إلى المنكب وانتزاع الرأس لها وإرسال اليد الأخرى مع الجنب ولقد
كان تعجب من معرفة الناس بكونه غارا واستعماله أهل مكة أن يكون في بكر وعمر وقد هنيم قبل

ذالك

ذلك تعمّدوا أن الأقرب أنه بالوحي والإلهام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم لأن العادة
تكاد تقطع بأن مثل ذلك لا يكون كهفا متسعا من داخل إذ هو صخرة واحدة فمنقطعة عن
غيرها منكبّة على أخرى ومقعورة في وسطهما قدر قامة الإنسان ارتفاعا وسعة نحو العشرة
الأذرع ولولا عظم الصخرة وتواتر الخبر بأنه كذلك من قديم الدهر لتوهّم أنها صخرة نقرت
في وسطها ثم قلبت على أخرى ووضع له من وراء الباب الآخر فإنه إلى ناحية المشرق
وهو واسع يدخل منه الإنسان ويخرج كيف شاء وزعموا أنه مفتوح بصنع الآدمي من أن سبب
فتحه أن شخصا تكلّف الدخول فلم يقدر على الخروج وكرهوا تغيير الباب الأصلي من الباب
بتوسعته ففتحوا هذا الباب من الناحية الأخرى لخروج هذا الشخص وليدخل منه من لم يقدر
على الدخول من الباب الأصلي وبإزاء هذا الباب المفتوح مصطبة محوطة عليها بأحجار
شبه مسجد صغير ومن يرق الناس يصلون فيه ويصلون أيضا داخل الغار وفوق الغار في قنة
الجبل غار كبير واسع تحت صخرة عظيمة مفتوح من جوانبه محوط عليه بأحجار شبه مسجد
آخر يجلس فيه الناس ولا يرقاه أهله وفيه قنطرة يُري منه الإنسان على بلاد
كثيرة قالوا وليس في تلك الناحية جبل أعلى منه إلا الجبل الذي يصعد منه إلى الطائف
وذكر بعض من ألّف في مكة أن في زمن هذا الغار وكان به حذو الكعبة وسائر الأئمة إذ مقابلة
إذ مقبلة عنه ولا يحذر بعد ذلك وكأنه اقتبس ذلك من قوله تعالى لا تحزن إن الله معنا
ومنها جبل حراء وفضله مشهور وفيه الغار الذي كان صلى الله عليه وسلم يتحنث
فيه قبل النبوة وفيه نزل الوحي أول ما نزل وفيه نزلت سورة اقرأ كما في الصحيح وهو
جبل منفرد بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها وعلى رأسه قبة **قال أبو سالم** ترى من
المسجد الحرام والغار في أعلاه من الناحية الغربية المواجهة لمكة وموضع صعوده قد
سوي كثير منه وأزيلت الحجارة المتعرضة من غالبه كثير منه وبقي ما يحتاج للمشي
فيها حتى إن الدابة يمكنها الصعود براكبها إلى أعلاه وفي أعلاه شبه مسجد على باب
القبة يصلي فيه الناس والغار أسفل من القبة بين صخرات هنالك وهو صغير قدر ما يسع
ثلاثة أو أربعة فيما أظن ويصلي فيه الناس للبركة وقد جلسنا هنالك هنيهة وباب
الغار متنكب إلى ناحية الشمال قال وقد كنت أسمع قبل هذا ورأيته منصوصا أن
الجالس في الغار يرى الكعبة ولذلك اختار النبي صلى الله عليه وسلم التحنث فيه لأن
النظر إلى البيت عبادة فيجتمع له فيه أنواع العبادات التي لا تكاد تجتمع في غيره

ومن هذا الذي يعلم أنه إذا رأى الحجل الذي هو فيه قال الحق فقال إنه يتكلفه البنيان العظيم فمن
يكن من الخارج وأنا من الغار قلت قال وأخبرنا شيخنا أبو محمد أنه خرج ذات مرة
للتحنث بهذا الغار وكان يخرج إليه بهذا القصد قبل ذلك وخرج معه في هذه المرة ثلاثة
من أصحابه من المتشوفين وكان اثنان فقط يبيتان معه والثالث يتردد عليهما بما يحتاجان من
ماء وطعام قال وكان يقع بزاوية المجتهد للفقير ابن بشر الكلالي فيهما أحيانا فبينما
هو ذات يوم في الغار وصاحباه في القبة والثالث تحت شجرة هنالك إذ عرض في
السماء عارض غيم وبرق ثم ارتفع الرعد وأتى بأمر هائل ما رأيت مثله قط فلما اشتد
أيقنت الموت ولزمت مكاني وكببت بنفسي بشرق البقعة فقلت حسبنا الله الذي في هذا
المكان ولزمت نفسي حضور القلب متذكرا للعظمة حتى انكشف ذلك وخرجت من
الغار فإذا صاحباي اللذان في القبة قد ماتا وأحدهما جالس على مقعدته لم يتغير منه
شعرة والآخر مضطجع قد سال الدم من بعض منافذه قال فلم أر وتمكن الهول ولا أفزع من ذلك
فالتمست الثالث من أصحابه فوجدته تحت شجرة وقد سلمه الله فبعثته إلى أهله ليعلم
أصحابنا بحقيقة ما هنالك وحضر من حضر فدفناهما في الليل قال فلم أر أمر الفزع ولا أوحش من ذلك
ولا أعظم ولا أشق علي من الحال التي كنت عليها في الغار مع هذين الناسين مع صاحبي حتى
كدت أهلك غما واحتملنا صاحبينا ودفناهما في ذلك الوقت فما رجعت للتحنث إليه
لزاوية زاوية ثم أرجع قال الإمام أبو سالم وابن نعراده عن الناس في المغارات
والمغارات البعيدة عن العمران يقوى عليه الأمر إن يروح القدس وكانت له همة
عالية وسقطت من قلبه مخافة غير الله فإن الإنسان ذو نفس لطبع لا يتحمل وحشة
الانفراد سيما إن نزلت به ملمة ومن انعزل عن الناس فإن عيشه يتكدر وحاله يتغير
وتضيق نفسه ويخرج عن معتاده مما قربنا يتلف من ذلك أو ينزل عقله وأما من كان قلبه
متعلقا بالله لا يلتفت إلا إليه في السراء والضراء فذلك موفق بعينه ولو انكشفت
السماء على الأرض ما زاد له ذلك إلا تلذذا بما هو فيه لأنه في تلك الحال يقوى تعلقه بربه
وانقطاعه إليه وتنتفي الخواطر المشتتة له في أودية الأغيار وأي شيء من كلمة
المريد ونخبة الأمر الحال ولذلك قيل من مواسم الفاقات أعياد المريدين قال ولا
شيخنا في ذلك الوقت كان من أهل هذا الحال الغالب عليه من العلوم الرسمية وصرف محبة
بعض الهمة إليها بل أعلى ذلك استعمالا للكتاب بزاوية المجتهد ومن كانت هذه حاله

و/١

وإن كانت همته لا يقوى على تحمل واردات القدر الخارجة من باب القهر المتطبعة بمرسوم الجلال
والهيبة لتعلق قلبه بأمور وضيعة اللذات وعلوم هي في الحقيقة وسائل فإذا تجلى الحق
بصفة القهر عقب الوسائل ومحو العوائق تكل فإذا كانوا يعملون فهي القلب أمر يتيسر معه
له ولا طاقة له ولا مقدور فيتولاه الله فلا تسأل عما يكابده من الأهوال والآلام والغربة
والوحشة والخروج من المألوف نسأل الله أن يحيي قلوبنا وينورها بنور المعرفة
عند كل وارد وعند واردات القهر خصوصا ويشهدنا اللطف المحجوب بها ويغرقنا في
بحار التلذذ بمشاهدته حتى يسهل لذلك وما فيه أوسع في باب الرحمن الرحيم انتهى
ومنها الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف وهو إلى مكة أقرب بكثير بينها وبين مكة
ثمانية عشر ميلا ومنها كانت عمرة النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة حين قسم
غنائم حنين كما في الصحيحين وذكر المحب الكبير عن الواقدي أن إحرامه صلى الله عليه وسلم
بالعمرة منها كان ليلة الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة قال المحب
الكبير ومنها يحرم أهل مكة كل عام في ليلة سبع عشرة من ذي القعدة وذلك خلاف ما
ذكره الواقدي **قال القاضي تقي الدين الفاسي** مؤرخ مكة في شفاء الغرام وما
ذكره المحب يخالف ما أدركنا عليه أهل مكة فإنهم يخرجون من مكة في اليوم السادس
عشر من ذي القعدة ويقيمون اليوم السابع عشر بالجعرانة ويصلون المغرب بها ليلة
الثامن عشر ويحرمون ويتوجهون إلى مكة وهو يلائم ما ذكره الواقدي **قال الحطاب**
وعلى ما ذكره القاضي تقي الدين أدركنا أهل مكة **قلت** ولا أدري متى انقطع
عمل أهل مكة هذا فإنهم الآن لا يحرمون منها ولا تكاد تجد أحدا يعلم أنها من مواقيت
العمرة إلا من قرأ من كتب الفقه منهم وأما العوام فلا يكادون يطلقون اسم العمرة إلا على
التنعيم وهكذا أفادنا والدي عن كثير من الفضلاء وقال لي شيخنا العلامة عزيز بن هشام إن أعظمهما
مكتوب بالحجر المجنون ومنها وعليه علامة وعلى شعب الوادي وكان شيخي يقال إن منه
أحرم النبي صلى الله عليه وسلم **ومن فضلها** ما يروى أنه أحرم منها ثلاثمائة نبي
وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم غرز عنزته في موضع ما بها بئر المباركة فانبجست فشرب
منه وسقى الناس وفيها الذي غرز فيه ويقصد فيتبع **ومنها** مسجد التنعيم حيث اعتمرت
عائشة رضي الله عنها وفي مكة عدة مساجد من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه
وسلم وذلك مشهور عند أهل مكة فرأينا أوان علماء الأعصار ومنها التنعيم

مم بالعمرة

على اشتهارها رهنا في القرون الماضية من كثير من المورخين والمرتحلين مع العلم بعدم اشتهارها في
القرن الاول والثاني وما يقرب منهما بتواتر الابنية المتفرقة وبنية من خلفهما وتبرك بهما
من المسلمين من لدن تلك الاعصار الى الان وقد علم اختلاف الائمة في القديم والحديث في
تتبع هذه الاثار والمشاهد التي لم ترد بها اخبار صحيح بمكة والمدينة والقدس وميل الائمة
سيما المالكية الى عدم التقييد لما علم من شدة حرصهم على الاتباع فقد ورد ان سيدنا
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ارتحل الى المسجد الاقصى فلما دخل لم يزد على ان صلى فيه
ركعتين ودعا ورجع من يومه ولم يقف الى الصخرة ولا الى غيرها مما هنالك من الاثار والمشاهد الكائنة
هنالك مع كثرتها اذ لم يصح في الحديث الا اتيانه للصلاة فاقتصر على ما صح عنده ولم
يعرج على غيره والكل ان شاء الله مصيب فما زمن الا من باوفر نصيب فلا يعترض على
سالكيه وحشرنا بنبيه وصحبه وذويه

ذكر من لقيناه بالحرم المكي من الأيمة

الشيخ احمد النخلي الشافعي والشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي والشيخ محمد تاج
الدين مفتي الحنفية وابناه الشيخ عبد المحسن والشيخ عبد المنعم والشيخ عبد القادر
ابن ابي بكر الصديقي الحنفي كان تولى الفتيا قبل والشيخ محمد الكردي الهندي والشيخ مصطفى بن
فتح الله الحموي المكي الشافعي وله تاليف على التاريخ ذكر فيه علماء الحادي عشر وصلحاءه
وادباءه وملوكه وشعراءه اطلعني الله على سفر منه فيه المحمدين فقط ولم يكمل الى الان
وله رحلة الى اليمن ولقي الوالد واخذ عنه وجعل له ترجمة والشيخ محمد بن عبد الله البنا الاسكندراني
المالكي والشيخ ادريس بن احمد الصعدي الشافعي وهو نسبة الى صعدة بلدة باليمن والشيخ
عبد الرحمن الهندي والد الكردي والشيخ عبد الكريم الهندي وفي عام ستة وتسعين التقينا
بمكة والتقينا بها الشيخ الحسن العجيمي والشيخ الحسن الحنفي المكي وامام الشافعية زين
الطبري والشيخ علي اليمني والشيخ عبد الله اليمني وهما من اصحاب سيدنا الوالد رضي الله عنه
وطلعا معنا الى جبل ثبير فجلسنا هنالك سويعات للدعاء وشاهدنا البيت العتيق
والمسجد الحرام ومكة وشعابها وغير ذلك من الامكنة المعظمة وزرنا معهما ليلا مولده
بروضته عليه بناء بالحجارة وهنالك بيت بذي شعب بني هاشم فالراين حوله وحياليه
انشق القمر له صلى الله عليه وسلم وزارا معنا غير ذلك جزاهما الله خيرا وممن اجازنا
بمكة من السادات ابو محمد الشيخ عبد الله بن سالم البصري وقد كان اجازنا بالفيكه ثم بعثنا اليه

بالاجازة

بالاجازة لبلدنا مع بعض اصحابنا ونص اجازته بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام التامان الاكملان على مولانا وسيدنا محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى مولانا وسيدنا العلامة
والقدوة الكامل الفهامة مولانا الشيخ سيدي احمد بن مولانا وسيدنا شيخ الاسلام محمد الشيخ
ابن ناصر الدرعي نفعنا الله تعالى به وباسلافه ان اجيز له برواية الكتب الستة التي هي
دواوين الاسلام وبرواية موطأ مالك فقد اجبته الى طلبته واجزت له ان يروي بها جميعا
عني وان يروي جميع ما يصح عني وفي روايته والفقير وان لم اكن اهلا لذلك فما وسعني يكون
الا اجابته نفعنا الله به وكذلك اجزت الشيخ الفاضل اللوذعي والكامل
ابن المعمر الشيخ حسين بن محمد بن علي بن بشر حنبل البوسعيدي الدرعي ان يروي جميع ذلك
عني بحال الجميع اهل لذلك سلك الله بنا وبهما احسن المسالك وذلك بعد اخذه
لهذه الكتب وغيرها سماعا عن مشايخ جلة من مشايخ الاسلام العلماء الاعلام كالشيخ
عيسى بن محمد الجعفري والشيخ محمد بن سليمان وغيرهما واجلهم شيخ الاسلام بن علاء
الدين البابلي ايام مجاورتي بمكة المشرفة سنة سبعين والف والمسؤول من
المجازين المذكورين للمجيز ان لا ينسياني من دعواتهما الصالحة وفقنا الله واياهما لصالح
القول والعمل وجنبنا الزيغ والزلل ونسأله ان يميتنا على سنة سيد المرسلين صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه اجمعين كتبه الفقير الى الله سبحانه عبد الله بن سالم بن محمد بن
سالم البصري منشأ المكي مولدا الشافعي مذهبا لطف الله به وبالمسلمين امين حرر في
الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة اثنين وعشرين ومائة والف قلت
اما الشيخ عيسى الجعفري فهو الشيخ العلامة المحقق الفهامة نادرة الزمان واما
من محمد الخرشي فانه خائض بحار العلوم ومصير ملكوتها من جنس العلوم المرتقي من الرواية
على اعلى ذروتها بعد رياسته من الدراية على العلى منصتها الحاكم من علم البواطن ارفع رتبة
بتعريفه رتبته في العلم الكامل بسنده الشيخ ابو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري
رضي الله عنه قال شيخنا ابو سالم تلقى من عدة مشايخ وسلك على كثير منهم الا انه لم
يعدل عن حزب الشاذلية ومريديهم فلذلك كان مقبولا عند اهل البواطن والظواهر لما هو
سنن ايمة الشاذلية المتقدمين لا يملك عينيه اذا ذكرت الاخرة وامور الفقرا ولا يتشوف لزهرة
الدنيا وامور الغنا ولا يغشى ابواب الامراء ولا يستنكف عن مجالسة الفقراء فاستمع

في أول مجاورته من الفقر شدة فاحتمل الصبر مدة فلم يكشف قناع وجهه لطلب نوال أحد
وقنع بالكسرة والماء النمير ثم اشتهر بعد ذلك أمره وكثر للناس خيره وانثال الناس
إليه من كل جانب وعكف في آخر عمره على سماع الحديث وإسماعه من غير حاجب فجمع من
الكتب والعوالي والأسانيد الغريبة والفوائد العجيبة ما لم يجمعه غيره وكتب الكثير وسمع
وأسمع من المسانيد والمعاجم والأجزاء ما لم يتيسر مثل ذلك ولا قريب منه لأهل
عصره وكان أول نشأته رضي الله عنه في بلاده من وطن الثعالبة قومه وهم من عمالة
الجزائر بإفريقية وتعقيبهم أنهم ينتسبون إلى الإمام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
ومنهم الشيخ العالم الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي المشهور رضي الله عنه
ثم نشأ في جوانبه وجده وحمله علو همته على الاشتغال بالقراءة فقرأ في بلاده على فقهائها
فاشتاقت نفسه إلى طلب العلم وتشاقت همته إلى ما تقاصرت عنه همم أمثاله وكثير
من الإفادة والاستفادة فرحل إلى الجزائر فقرأ على علمائها وتبرك بصلحائها وكان من
مساعدة القدر له على ما رامه من ذلك أن صادف دخوله للجزائر بقصد القراءة وصول
العالم العلامة حافظ وقته سيدي علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي إليها وإقباله
على نشر العلم بين أهلها وتصديه للتعليم بكليته وحصول القبول التام له عند
عامتها وخاصتها فاتصل به الشيخ أبو مهدي ولازمه لزوم الظل للشاخص وخدمه
خدمة الراغب الناصح حتى اختص به وكان من جملة أتباعه وعظم عنده حظوة
لبشره وفهمه فزوجه ابنته وكان من جملة أهل بيته وكان في تزويجه لصهره المذكور
ينتفع بغيره في بعض الأحيان وممن انتفع به من أهل الجزائر أيضا علماؤها وصلحاؤها ونجباؤها
العلامة المشارك المسن سيدي سعيد قدورة أجاز له جميع ما يرويه عن شيوخه ومنهم
سيدي سعيد المقري رضي الله عنه ولم تزل حال الشيخ عيسى تترقى مع شيخه إلى أن وقع له ما
أوجب تكديره وأبية الشيخ بالفرار إلى العدو فلم يستطع مع ذلك عن خدمته وملازمته إلى أن مات
كثير من أفاضل في مهرجة الوباء الواقع بذلك العصر وبقي هو مستقلا في تلك البلاد يمشي
جبال زواوة وقسنطينة وبسكرة ونواحيها ثم لحق صالح وقته ببلاد الزاب سيدي
أحمد بن المبارك الملقب بالتواتي وهو كبير أولاد سيدي ناجي بذلك العصر وبقي عنده مدة يعلم
أهل زاويته إلى أن مات الشيخ المذكور فقادته أزمة السعادة وساقه سائق الإرادة إلى الديار
المشرفة لقضاء الحج والزيارة فكمل الله عليه حجه وجاور بالحرمين سنتين وأقبل على

ثم

نشر العلم وبثه وكان كاملا ذا أدوات من نحو وتصريف ومنطق وكلام وبيان وأصول وتجرد ف
له رغبة في خدمة الحديث النبوي وكان قبل ذلك من الزاهدين فأقبل على الرواية والأخذ
والسماع بشمر عن ساق الجد فأخذ عمن أدركه من علماء الحرمين كالشيخ القشاشي والشيخ
زين العابدين الطبري وأخيه أبي الحسن والشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ علي بن الجمال والشيخ
تاج الدين المالكي والشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري وكان إذ ذاك مجاورا بالحرمين
الشريفين واستفرغ ما عندهم أولا من الروايات فلم يشف ذلك غليله وأوامه ولا أبرأ
عليله مدامه وإنما زاده ذلك نهما في طلبه وتغاليا في ارتياحه وطربه فرجع إلى مصر
بقصد أن يأخذ عن علمائها وانتهى في طلبها فاستوطنها سنة أربع أو خمس وستين
فكان الأخذ عن الشيخ الإمام شيخ مشايخ الإسلام إمام المالكية وشيخهم الشيخ
أبي الحسن علي الأجهوري وعن الحنفي المصري الشيخ شهاب الدين الخفاجي الحنفي وعن الشيخ
المسند أبي إسماعيل إبراهيم الميموني الشافعي وعن جملة كثيرة من مشايخ القاهرة وقيد الكثير
وقرأ من الأجزاء والمسانيد التي يتداولها ما ربى قدره وفنه في رواية الحديث وأعطي القبول
التام عند المشايخ وأصحابهم بحيث لا يبخلون عليه بكتاب ولا يضجرون منه عند إرادة
سماع بل كان يقع على قلوبهم ويرتاحون للقائه وقد أخبرني أن شيخنا الأجهوري
مع أخذ الكبر منه غاية وضجره من كثير الطلاب في غالب الأوقات كان إذا دخل عليه
يبتدئه قبل أن يطلب منه السماع فيقول له شيء الأسماع علما منه أنه لا يأتي
إلا لسماع حديث أو رواية غريب وقد دخل على أحد منهم من المشايخ فيخرج الأسفار له
له وللحاضرين ولو قبل أن مشايخه كانوا يستفيدون منه أكثر مما يستفيد منهم
لم يتغلل غالب استفادته منهم الرواية وهم يستفيدون في درايته وتحقيقه ومعانيه
وقد أخبرني أن الشيخ البابلي كان يقول له قائلا وصلنا من المغرب أعجب من المغربي الشيخ
ولا أذكى منك فأقول له يا سيدي إنما تقول ذلك لإنصافك ثم ارتحل من القاهرة بعد قضاء
قضى حاجته إلى الصعيد للقاء الشيخ الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي أبي الحسن
علي المصري رضي الله عنه فتلقن منه وقرأ عليه من مصنفاته في علم القوم وسمع عليه بتلقني
الحديث ولما قضى نهمته من بلاد مصر واستفرغ ما عند علمائها كر راجعا إلى الحرمين
فاستوطنهما وألقى عصاه بهما فقرت عيننا بتلك البقاع المطهرة كما قرت بها أعيننا
وناديه السعادة لقينا أفلاك أرضنا فتفرغ حينئذ لجمع ما كتب ونشر ما جمع وأقرأ ما أرا

واسماع فاستمع وجمع من عوالي السند وغرائب المسلسلات ونوادر التاريخ فانفرد عن
اهل ذاك معظم اهل زمانه وتتبع الغرائب الكبار بمصر والحجاز فاستخرج منها غرائب المتفقات
وفوائد الكتب منها وانتقى الثنائيات والثلاثيات والرباعيات من الاحاديث فما فوق
ذلك الى العشاريات من كتب المصنفات والجوامع والمسانيد والاجزاء بحسب ازمنة
مؤلفيها فيستغني من كل مصنف اعلى ما فيه وضبط من الاسماء والانساب ما قل ان يوجد
عند غيره واكثر من كتب الروايات فكان عنده منها مخيفا وبالجملة فهو نادرة ذلك
الوقت ومسند الزمان مع بعد عصره واشتهاره وقد جمع رضي الله عنه
سلسلة الفقه على مذهب الامام مالك جمعها لم يسبق اليه بعد ما اجازت فيه بطول
ابنية لما هو معروف فرفع اسانيد من طريق شيوخه الاندلسيين الى فقهاء ائمة المذهب
المتاخرين ثم الى من فوقهم في الشهرة والزمان كذلك على اسلوب غريب الى ان وصلها
الى الامام مالك ثم الى النبي صلى الله عليه وسلم ولنذكر جمعه المذكور بلفظه
وان كان فيه كثرة فهو مما يعتنى به لندارته ونفاسته وعزته وسلاسته قال رضي
الله عنه اتحاف وذوح واسعاف بمختصر ممدوح في ذكر سند الفقه عن شيخنا
قدس الله روحه فدونك تفرع ذكر ما اخذت عنه في الفقه وهو اخذه رضي الله عنه دراية
ورواية عن العلامة الدلائي ومفاخر الاجلاء ابي محمد بن كامل المستيري وابي عبد الله بن
ابي بكر الدلائي والشهاب ابي العباس المقري اما الاول فاخذه كذلك عن غير واحد
ومن اجلهم العالم الناظم ابو العباس احمد بن علي المنجور الفاسي وهو اخذه عن جماعة
منهم ابو عبد الرحمن بن علي بن احمد القصري المعروف بسقين والعلامة ابو الحسن علي بن م العلامة
هارون المطغري والعلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اليستيني والعلامة ابو محمد
عبد الواحد بن احمد بن يحيى الونشريسي الفاسي وهم اربعتهم اخذوا عن عالم فاس
المذهب في عصره ابي عبد الله محمد بن احمد بن غازي وزاد سقين عن شيخه شيخ العلميين
ومفتي المغرب الامام ابي العباس احمد زروق الفاسي وزاد عبد الواحد عن ابيه حامل
المذهب ابي العباس احمد بن يحيى الونشريسي التلمساني ثم الفاسي مؤلف المعيار المعروف
في النوازل واما الثاني والثالث فاخذاه عن شيخ الفتوى بفاس العلامة المحقق
ابي عبد الله محمد بن قاسم القيسي الشهير بالقصار وهو اخذه عن اليستيني المتقدم وعن
الفقيه ابي العباس احمد بن علي الزقاق الفاسي وهو اخذه عن ابيه العلامة المحقق

ابي

ابي الحسن علي بن قاسم بن محمد الزقاق وزاد الثالث وهو الشهاب المقري عن عمه امام المتقين بتلمسان
بالمغرب ستين سنة ابي عثمان سعيد بن احمد المقري وهو اخذه عن العلامة ابي عبد الله محمد بن محمد
التنسي وهو اخذه عن ابيه الحافظ ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي
وقد انتهت الكتب بالعناية رحمه الله فيما اتصل بنا علينا الى خمسة اخيار من اعلام فاس وتلمسان
الامام ابن غازي والشيخ زروق والعلامة الونشريسي والمحقق ابي الحسن الزقاق والحافظ
التنسي **اما** ابن غازي فاخذ عن جماعة من اجلهم العلامة الحافظ ابو عبد الله
محمد بن قاسم القوري اللخمي المكناسي ثم الفاسي والمحقق المتفنن ابو العباس احمد بن عمر
المزدغي والفقيه المتفنن ابو زيد عبد الرحمن الكاواني اما القوري فاخذ عن الحافظ
ابي موسى عمران بن موسى الجاناتي واما المزدغي والكاواني فاخذا عن شيخ الجماعة بفاس
ابي مهدي عيسى بن علال المصمودي تلميذ الحافظ ابي القاسم التازغدري رحمه الله والحافظ
الجاناتي وابن علال المصمودي اخذا عن الحافظ شيخ الفتيا بفاس ابي عمران موسى بن محمد بن
معطي العبدوسي الفاسي وهو اخذ عن الفقيه الضابط عبد العزيز القوري الفاسي
صاحب التقييد على المدونة المنسوب لابي الحسن الصغير وهو احسن التقاييد واصحها وعن
شيخ الرسالة والمدونة ابي زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي والقوري اخذ عن شيخ الاسلام
والقائم على المذهب الجامع بين العلم والعمل ابي الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي المشهور
بابي الحسن الصغير بضم الصاد المهملة وفتح الغين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو
وابن عفان الجزولي اخذا عن شيخ الفتيا واتبع الناس للعلم ابي الفضل راشد بن ابي راشد الوليدي
الفاسي وعن شيخ المدونة ابي ابراهيم اسحاق بن يحيى بن مطر الاعرج صاحب الطرر على المدونة
وهما اخذا عن شيخ المغرب علما وعملا الامام الكبير ابي محمد صالح الهسكوري الفاسي
وهو اخذ عن الحافظ الكبير ابي موسى عيسى بن ابي النجم المومناني وابي القاسم بن البقال
وهما اخذا عن الحافظ الضابط الواسع الدراية والرواية ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن
بشكوال وهو اخذ عن فحول المذهب واعلامه ابي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب وابي الوليد
محمد بن احمد بن رشد والقاضي ابي بكر بن العربي وغيرهم **واما** شيخ الكمال ابو العباس احمد
زروق فاخذ عن القوري بسنده وعن عالم الصلحاء وصالح العلماء ابي زيد عبد الرحمن بن محمد
ابن مخلوف الثعالبي الجعفري مؤلف شرح ابن الحاجب وغيره وعن الحافظ ابي العباس بن محمد احمد
ابن موسى المعروف بحلولو شارح المختصر وغيره وعن قاضي الجماعة وفقيهها ابي عبد الله

محمد بن قاسم الرصاع التونسي مؤلف شرح حدود ابن عرفة وغيرها والثلاثة الثعالبي وحلولو
والرصاع اخذوا عن العلامة النكار حافظ المذهب وشيخ الفتيا ابي القاسم بن احمد بن
اسماعيل التونسي البرزلي مؤلف النوازل المشهورة وزاد الثعالبي عن العلامة النقاد
ابي عبد الله محمد بن خلفة الأبي مؤلف اكمال الإكمال والحافظ ابي الفضل بن مرزوق الحفيد
وزاد حلولو عن الحافظ ابي الفضل قاسم بن عيسى ابن ناجي شارح الرسالة والمدونة
وزاد الرصاع عن العلامة المحقق ابي عبد الله محمد بن عقاب التونسي واخذ الرصاع ايضا
مع الثعالبي عن نادرة الدنيا في الحفظ والاتساع ابي القاسم عبد العزيز بن موسى بن
معطي العبدوسي الفاسي والجميع ما عدا العبدوسي اخذوا عن امام المذهب واستاذ
التحقيق ابي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي وزاد البرزلي عن قاضي الجماعة ابي العباس
احمد بن حيدرة التونسي واما ابو القاسم العبدوسي فاخذ عن ابيه ابي عمران موسى بن
معطي العبدوسي بسنده المتقدم واخذ الامام ابن عرفة والقاضي ابن حيدرة عن جماعة منهم
قاضي الجماعة وشيخ الفتيا ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي شارح ابن الحاجب
والإمام المجتهد ابو عبد الله محمد بن هارون التونسي شارح ابن الحاجب ومختصر المتيطية
ومما اخذ عن جماعة منهم العلامة الامام المعمر ابو عبد الله بن محمد بن هارون الفركيسي محمد
ثم التونسي وهو اخذ عن الحافظ ابي القاسم احمد بن يزيد بن بقي الفركيسي وهو اخذ عن الامام
ابي عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي الفركيسي وهو اخذ عن شيخ الفقهاء ابي عبد الله محمد
ابن فرج مولى ابن الطلاع واما الحافظ ابو العباس الونشريسي فاخذ عن جماعة اعلام
اجلهم شيخ الإسلام وفقيهها المجتهد ابو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني
وولده ابو سالم ابراهيم بن قاسم والعلامة ابو عبد الله محمد بن العباس العبادي التلمساني
واخذ ابو العباس عن ابي الفضل قاسم المذكور وعن امام المغرب وفقيهها الحافظ المطلق
ابي الفضل محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن مرزوق الحفيد التلمساني ومما اخذ عن الامام المجتهد
الكبير والد ابنه والد عمه سعيد بن محمد العقباني وزاد الحفيد عن ابيه وعن العلامة المحقق
ابي محمد عبد الله بن محمد الشريف التلمساني عن الامام ابن عرفة بسنده المتقدم اما الامام
سعيد العقباني وابن عرفة ايضا فاخذا عن خزانة المذهب العلامة ابي عبد الله محمد بن
سليمان السطي وزاد العقباني عن العالم ابن اسحاق والعلمين الشهيرين الاخوين ابي زيد
عبد الرحمن وابي موسى عيسى ابني الامام التلمسانيين ومما اخذا عن جماعة منهم

الفقيه

الفقيه الحافظ ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن تميم اليفرني عرف بالطنجي وهو عن الحافظ
السكسي عن شيخ ابن سلام ابي الحسن الصغير بسنده واما والد الحفيد احمد بن محمد بن احمد
ابن مرزوق فاخذه عن والده الامام الجليل ابن مرزوق الخطيب وهو اخذه عن الحافظ السكسي
بسنده وعن العلامة المحقق ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن راشد البكري القفصي شارح ابن
الحاجب وهو عن العلامة المحقق واحد الدهر ابي العباس شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي
مؤلف الذخيرة وغيرها وعن القاضي ناصر الدين الابياري وعن العلامة المتكلم المتبحر في
المعارف ابي العباس ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير الاسكندري وكلاهم
اخذوه عن امام التحقيق وفارس الاتقان ابي عمرو جمال الدين عثمان بن ابي بكر بن الحاجب وهو
اخذه عن العلم الراسخ شمس الدين علي بن اسماعيل المشهور بابي الحسن الابياري بفتح الهمزة
وسكون الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية وهو اخذه عن امام عصره المرجع اليه في الفتوى
ابي الطاهر اسماعيل بن مكي بن اسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري من ذرية سيدنا عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه وهو اخذه عن الامام الكبير ابي بكر الطرطوشي واما العلامة عبد الله
ابن محمد الشريف التلمساني فاخذه عن والده الامام المحقق النظار المجتهد ابي عبد الله
محمد بن احمد الشريف التلمساني وهو اخذه عن ابني الامام ابي زيد وابي موسى وعن الحافظ
السكسي بسندهم المتقدم وعن العلامة ابي عبد الله البروني وهو عن الشيخ ابي الحسن
الصغير بسنده واما ابو الحسن النوفلي القلاسي فاخذه عن القوري وقد تقدم سنده وعن الحافظ
المحدث ابي عبد الله محمد بن يوسف العبدري الغرناطي المعروف بالمواق وهو اخذه عن جماعة
منهم الامام قاضي الجماعة بغرناطة وخاتمة الفقهاء ابو القاسم محمد بن محمد بن سراج
الغرناطي وهو اخذه عن شيخ الشيوخ وامام الفتوى ابي سعيد فرج بن قاسم بن احمد بن لب
الغرناطي وهو اخذه عن القاضي ابي عبد الله محمد بن يحيى بن احمد الاشعري المالقي المعروف
بابن بكر وهو اخذه عن الحافظ الكبير ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير وهو اخذه عن جماعة
منهم القاضي الجليل ابو عبد الله محمد بن عياض ابن القاضي السبتي والقاضي ابو الخطاب محمد بن
احمد بن خليل بن واجب السكوني وهو اخذه عن ابيه احمد بن خليل وهو والقاضي ابن عياض اخذا عن
امام المشهور وشيخ القضاة والفتيا ابي الفضل عياض بن موسى اليحصبي مؤلف التنبيهات
وغيرها وهو اخذه عن شيوخ المذهب وحفاظه وكتابه معانيه والفاكهة القاضي
الكبير ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي وعليه عمدته وقاضي الجماعة بقرطبة

وشيخ العقول معًا ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي مؤلف البيان والتحصيل والمقدمات
وغيرهما والامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن الحاج القرطبي صاحب النوازل وغيرها
وشيخ الحفظ والاتقان القاضي ابي بكر بن محمد بن عبد الله بن العربي الاشبيلي مؤلف القبس
وغيره والامام الراسخ المشتهر ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي وبالاجازة
عن امام المجتهدين ابي عبد الله محمد بن علي المازري التميمي مؤلف شرح التلقين ابن بشير للمالكية
شرعه واما الحافظ التنيسي فاخذ عن جماعة منهم الحافظ ابو الفضل ابن مرزوق الحفيد
وهو اخذ عمن تقدم ومن جملتهم العلامة عبد الله بن محمد الشريف التلمساني وهو اخذ عمن
تقدم وعن الامام الحافظ ابي العباس احمد بن قاسم المعروف بالقباب وهو اخذ عن قاضي
الجماعة بفاس ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الملك الفشتالي صاحب الوثائق وهو اخذ عن
ابي الحسن بن سليمان القرطبي وهو اخذ عن ابي محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان بن حوط
الله القرطبي وهو اخذ عن ابيه ابي محمد عبد الله بن سليمان وهو اخذ عن الامام الجليل ابي
الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد مؤلف بداية المجتهد ونهاية المقتصد وغيرها وعن الحافظ م الحفيد
البرزلي ابي عبد الله بن سعيد بن زرقون مؤلف الانوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار وغيرها
وبالاول وهو الحفيد اخذ عن ابيه عن جده وعن الامام النظار المجتهد المبرز البارع في
تحقيق النظر ابي عبد الله محمد بن علي التميمي المازري مؤلف شرح التلقين وغيره والثاني
وهو ابن زرقون اخذ عن القاضي عياض جامع مشارق انوارها الاوحد.
فقد انتهت الطرق الى الاعلام الكبار وشيوخ الفتيا وائمة الشورى امام المازري وابي
الوليد ابن رشد وابن الحاج وابي بكر الطرطوشي وابن العربي وابي محمد بن عتاب والقاضي
ابن عيسى التميمي. اما الامام المازري فاخذ عن الامام المتبحر راس المفتين بافريقية
ابي الحسن علي بن محمد اللخمي مؤلف التبصرة والمحدث ابي محمد عبد الحميد بن محمد المعروف بابن م النظار
الصائغ مكمل تعليقة التونسي وهما اخذا عن الامام المرجوع اليه ابي اسحاق ابراهيم بن
حسن التونسي مؤلف التعليقة على المدونة والعلامة النظار ابي القاسم بن محرز القيرواني
مؤلف التبصرة وهما اخذا عن الامامين الكبيرين والعالمين الجليلين ابي بكر بن عبد الرحمن
وابي عمران الفاسي وهما اخذا عن شيخي المذهب ومن تمكن زاله المذهب وعلى الرتبة
من سائر الافاضل ابي محمد عبد الله بن ابي زيد مؤلف الرسالة والنوادر والمختصر وغيرهم
وابي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي وزاد ابو بكر بن عبد الرحمن عن ابي القاسم عبد الرحمن

بن عبد الله الغافقي الجوهري المصري وزاد ابو عمران عن ابي عبد الله محمد بن احمد المعروف بالوشي
المصري وبقاف ان اعني الوشي والجوهري اخذا عن راس المالكية في عصره بمصر ابي اسحاق محمد بن
ابي القاسم بن شعبان المعروف بابن القرطي بقاف مضمومة وراء ساكنة وطاء مهملة بعدها
ياء النسبة المصري مؤلف الزاهي ومختصر ما ليس في المختصر وهو اخذ عن الفقيه الكبير ابي بكر
احمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفي المعروف بالزيات وهو اخذ عن ابي ابراهيم محمد بن وكيع
الفقهاء الراسخين افقه اهل عصره في مصر ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وهو اخذ عن
ابيه وعن ابن القاسم واشهب وابن وهب وامثال الشيوخ الراسخين والجبال الشامخين ابو محمد
ابن ابي زيد وابو الحسن القابسي فاخذ عن ابي ميمونة دراس بن اسماعيل القابسي وعن عالم
افريقية ابي القاسم علي بن مقرب فانه ابي العباس عبد الله بن احمد بن ابراهيم الابياني بكسر
الهمزة والموحدة المشددة المكسورة بعدها مثناة تحتية وزاد ابن ابي زيد عن الحافظ الجهبذ
الجليل القدر ابي بكر محمد بن اللباد الفقيه وانه وعليه عمدته وعن الحافظ العالم الفقيه ابي العرب
محمد بن احمد بن تميم التميمي اما ابو ميمونة دراس فاخذ عن جماعة منهم الحافظ ابو الحسن
علي بن عبد الله بن ابي مطر وهو اخذ عن محمد المرهب وفقيه قسنطينة والمعول عليه في قوله في
مذهب ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن المواز مؤلف المختصر المعروف بالموازية وهو اخذ
عن محمد بن عبد الحكم وابن الماجشون واصبغ والحارث بن مسكين والاخير اخذ عن ابن
القاسم واشهب وابن وهب واما الثلاثة ابو العباس الابياني وابو بكر بن اللباد وابو
العرب التميمي فاخذوا عن الامام الحافظ الحجاب الرحلة ابي زكرياء يحيى بن عمر الاندلسي
القيرواني مؤلف اختصار المستخرجة وعن الحافظ المقدم ابي جعفر احمد بن ابي سليمان المعروف
بابن الصواف وعن القاضي الورع احمد بن محمد الاشعري المعروف بحمديس القطان وثلاثتهم
اخذوا عن امام العلم والعمل ابي سعيد عبد الله بن سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني
مؤلف المدونة وتسمى ايضا المختلطة وهو اخذ عن علي بن زياد التونسي وابن اشرس
وابن غانم وابن القاسم واشهب وابن وهب وعبد الله بن عبد الحكم وعبد الملك بن الماجشون
وامثالهم فقهاء وفيه بافتكار ان نزل سر المغرب ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد والحافظ
المشاور ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحاج فاخذا عن جماعة منهم شيخ الشورى ابو جعفر احمد
ابن محمد بن رزق القرطبي وعليه معولهما وعن شيخ الفقهاء القراء ابي محمد ابي عبد الله محمد بن
فرج مولى ابي الطلاع القرطبي مؤلف كتاب الشروط وكتاب الاحكام وهما اخذا عن

م المصري

ع الحافظ

احفظ الناس للمدونة والمستخرجة امام المذهب وشيخه ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى المعروف بابن القطان القرطبي وممن اخذ عن الامام الجليل ابو محمد عبد الله بن يحيى بن دحون القرطبي وعن شيخ المفتين ابو محمد عبد الله بن سعيد المعروف بابن الشقاق القرطبي ومنهما اخذ عن احفظ الناس لاقوال مالك واصحابه ابو عمر احمد بن عمر بن عبد الملك المعروف بابن المكوي القرطبي مؤلف كتاب الاستيعاب في المذهب وممن اخذ عن افقه اهل زمانه ابو بكر محمد بن احمد المعروف باللؤلؤي القرطبي وعن محرر الفقيه ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم بن مسرة القرطبي مؤلف كتاب النصائح فهذا الاول ومن اللؤلؤي اخذ عن الحافظ ابو صالح ايوب بن سليمان المعافري القرطبي والثاني وهو ابو ابراهيم اخذ عن افقه الناس واعلمهم باختلاف اصحاب مالك ابو عبد الله محمد بن عمر بن لبابة القرطبي والثلاثة ابو صالح وابن لبابة وابن [illegible] اخذوا عن الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي نسبة الى عتبة بن ابي سفيان ولاء وبالولاء له القرطبي مؤلف العتبية وتسمى المستخرجة ايضا وعن الحافظ معلم الاندلس ابو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي وعن فقيه الشورى الحافظ ابي زكرياء يحيى بن ابراهيم بن مزين القرطبي مؤلف المستقصية وغيرها وعن الفقيه النظار ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطروح ابن عمروس وبه يعرف القرطبي والاربعة اعني العتبي وابن وضاح وابن مزين وابن مطروح اخذوا عن كبير الاندلسيين وشيخهما ابو محمد يحيى بن يحيى الليثي القرطبي وعن فقيه الخليفة الامام الحجة النظار ابو عبد الله اصبغ ابن الفرج المصري وزاد الثلاثة سوى ابن مزين عن الامام سحنون وزاد ابن مطروح وابن مزين عن فقيه الاندلس والمقدم في الفتيا ابو محمد عيسى بن دينار القرطبي صاحب الاسمعة وهو وسحنون واصبغ ويحيى عن ابن القاسم وزاد ابن وضاح عن ثقات اتباعه القاضي ابو عمرو الحارث بن مسكين المصري وعن الفقيه الزاهد ابو مروان عبد الملك بن الحسن المعروف بزونان وعن عالم الاندلس وحافظها ابو مروان عبد الملك بن حبيب مؤلف الواضحة وغيرها والاولان ابن مسكين وزونان اخذا عن ابن القاسم واشهب وابن وهب والثالث وهو ابن حبيب اخذ عن اصبغ بن الفرج وعن الغازي ابن قيس وعن زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون وعن مطرف وابن الماجشون وعبد الله بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم واما شيخ الشيوخ ابو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي فاخذ عن الامام النظار الحافظ ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي الاندلسي مؤلف المنتقى وغيره وممن اخذ من كبار الاندلسيين عن حفاظ المدونة

ثم رجع الى الحافظ الكبير [illegible] بالمذهب ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ابي الخير القرطبي والثالثة

والمستخرجة لأبي الأصبغ عيسى بن سهل القرطبي مؤلف الإعلام بنوازل الأحكام
وممن كان من القرويين عن الحافظ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المقرئ القرطبي ومن
كان من العراقيين عن أئمة المذهب بالمشرق في عصره أبي الفضل محمد بن عبد الله بن عمروس
البغدادي وأما ابن سهل فأخذه عن أبي محمد بن القطان بسنده وعن شيخ المفتين وعمدتهم ومفتي
أبي عبد الله محمد بن عتاب القرطبي ولازمه واختص به وعن الفقيه الأجل أبي بكر يحيى بن محمد بن
حسين الغساني المعروف بالقليعي أما ابن عتاب فأخذه عن جماعة منهم القاضي أبو
المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن بشير المعروف بابن الحصار ولازمه واختص به وكان يغرب به
وعن كبير المفتين أبي بكر عبد الرحمن بن أحمد التجيبي المعروف بابن حوبيل فأما الأول وهو ابن
بشير أخذه عن قاضي الجماعة أبي العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان وهو أخذه عن الإمام المشاور
أبي محمد قاسم بن أصبغ البياني القرطبي وهو أخذه عن محمد بن وضاح بسنده والثاني وهو ابن
حوبيل أخذه عن شيخ الشورى والفتيا أبي عبد الله محمد بن حارث الخشني مؤلف كتاب الاتفاق
والاختلاف في المذهب وهو أخذه عن أبي بكر بن اللباد وأبي جعفر أحمد بن أبي نصر بن زياد الهواري
وهما أخذاه عن شيوخ المذهب وحفاظه يحيى بن عمر ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس
وجميعهم أخذوه عن سحنون وأما القليعي فأخذه عن كبير المحدثين والفقهاء أبي عبد الله
محمد بن عبد الله بن أبي زمنين بفتح الزاي والميم وكسر النون الإلبيري مؤلف كتاب المنتخب في الأحكام
وهو أخذه عن أبي إبراهيم بن مسرة بسنده وأما أبو محمد مكي فأخذه عن شيخي المذهب محمد بن
أبي زيد وأبي الحسن القابسي بسندهما وأما أبو الفضل بن عمروس فأخذه عن قاضي المذهب
ومحكمي أحكامه العالم النظار أبي الحسن علي بن أحمد البغدادي المعروف بابن القصار
مؤلف عيون الأدلة في الانتصار للمذهب وليس في معناه مثله والعلامة القائم بالحجة
للمذهب أبي محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي مؤلف التلقين والمعونة والمهذب وغيرها
وهو أخذه عن الأول وعن الحافظ النبيل أبي القاسم عبيد الله بن الجلاب البغدادي مؤلف التفريع
وهو وابن القصار وكذا عبد الوهاب أيضا أخذوه عمن انتهت إليه الرياسة في المذهب وتحقيق
مداركه الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري مؤلف الشرح لمختصر ابن عبد الحكم
وهو أخذه عن القاضي أبي الفرج محمد بن عمر الليثي البغدادي مؤلف الحاوي وعن قاضي القضاة
أبي عمر محمد بن يوسف من آل حماد وعن الفقيه الكبير أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم ويعرف
بابن الوراق المروزي مؤلف كتاب مسائل الخلاف والحجة لمذهب مالك وشرح المختصر

العتبير لابن عبد الحكم وهو وابو العرج وابو عمر واخذوا عن اصحاب المذهب وابن فرناد
شيخ المالكية في وقته القاضي ابو اسحاق اسماعيل بن حماد البصري وهو اخذ عن ابن الربيع
والمثل السائر في الذكاء ابي الفضل احمد بن المعذل العبدي المصري وهو اخذ عن ابي مروان عبد
الملك بن عبد العزيز بن الماجشون ومحمد بن مسلمة واما الحافظ المستبحر خاتم علماء الاندلس
ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي فاخذ عن ابي بكر الطرطوشي بسنده وعن
ابيه عبد الله بن العربي وهو اخذ عن ابي عبد الله محمد بن عتاب بسنده واما القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي فاخذ عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن عمر اللواتي
المعروف بالتسيلي والعلامة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن احمد بن العجوز واخذ
بهما وعليهما عمدته وعن الحافظ ابي علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني القرطبي
اما التسيلي فاخذ عن راس فقهاء سبتة ابي اسحاق ابراهيم بن يربوع الفنيسي السبتي
وعن الحافظ النظار ابي محمد عبد الله بن محمد المعروف بالباجي وهو اخذ عن ابن لبابة وابن
ايمن بسندهما واما ابو عبد الله بن العجوز فاخذ عن ابيه الفقيه المشهور بابي محمد عبد الرحمن
وهو اخذ عن ابي اسحاق التونسي بسنده وعن ابيه شيخ الفتيا ابي عبد الرحمن عبد الرحيم بن
احمد بن العجوز الكتامي السبتي وهو اخذ عن ابن ابي زيد ولازمه واختص به بسنده واما
ابو علي الجياني فاخذ عن شيخ الاندلس ومسندها واحفظ الناس بها للسنة قائد
ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر مؤلف الكافي والاستذكار والتمهيد وغيرها
وهو اخذ عن ابي محمد المكوي بسنده وعن الحافظ القاضي ابي الوليد عبد الله بن محمد المعروف
بابن الفرضي القرطبي وهو اخذ عن جماعة اجلاء منهم الفقيه المشاور ابو عبد الله محمد بن
احمد المعروف بابن الفخار السبيعي وعن ابي الحسن مجاهد بن اصبغ الاندلسي الجياني وهو
مشهور اما الاول وهو ابن الفخار فاخذ عن الحافظ الكبير ابي سلمة فضل بن سلمة
مؤلف مختصر الواضحة وغيرها وهو اخذ عن جماعة منهم الثقة العدل البارع في الفقه
القاضي ابو القاسم حماد بن مروان الهمداني القيرواني وهو اخذ عن محمد بن عبدوس ومحمد بن
سحنون واخذ حماد ايضا عن سحنون وعن محمد بن عبد الحكم واما الثاني وهو مجاهد بن اصبغ
فاخذ عن الحافظ المشهور ابي عثمان سعيد بن مخلوف الجياني وهو اخذ عن الحافظ النسائي
يوسف بن يحيى المغامي الدوسي من ذرية ابي هريرة رضي الله عنه وعن الامام الجليل ابي بكر
احمد بن قيس بفتح المهملة فالمغامي اخذ عن يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب وابن مزين

ثم ابن خطاب الى محمد ابن زيد السجلماسي وهو اخذ عن ابي زيد اخذ عنه جميع كتبه بسنده والله اعلم القصوراني
ابي زيد اخذ عن ابي زيد عبد الرحمن ... (بخط)

وغيرهم بسنده بهم وابن قيس اخذه عن محمد بن المواز بسنده جماعة كثيرون ولامعة
دوفا بولسان برهان تشرى فدارت المسانيد المنار وانتهت سلاسلها
البديعة الاتصال الى مشاهير اصحاب الامام واعلام ايمة الاسلام ومدون كتب فقهه الغراء
ومنتهج محجته الزهراء من المدنيين الامام الثقة احد من دارت عليه الفتيا المغيرة
ابن عبد الرحمان المخزومي والفقيه الثقة امام الفتيا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن دينار
الجهني مولاهم والثقة الجامع بين العلم والورع افقه الفقهاء بالمدينة ابو هشام محمد بن
مسلمة بن هشام والثقة المفتي ابو مصعب مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن
يسار اليساري والفقيه ابن الفقيه من دارت عليه الفتيا في وقته ابو مروان عبد الملك
ابن عبد العزيز بن الماجشون والثقة الثبت احد ائمة الفتوى ابو محمد عبد الله بن نافع مولى
بني مخزوم ومن المصريين اثبت الناس في الامام واعلمهم باقواله صحيح الرواية خ واعلمهم
والدراية ابو عبد الله عبد الرحمان ابن القاسم العتقي وافقه الناس الامام ابو عمر اشهب
مسكين بن عبد العزيز القيسي والامام الجامع بين الفقه والحديث اثبت الناس في الامام
ابو عبد الله ابن وهب بن مسلم القرشي مولاهم والعلامة الصالح الثقة المحقق ابو
محمد عبد الله بن عبد الحكم ومن الافريقيين الثقة الحافظ والخيار البارع في
الفقه ابو الحسن علي بن زياد التونسي والحافظ الثقة ابو محمد عبد الرحيم بن اشرس
الانصاري ويقال ان اسمه عبد الرحمان والامام المشهور المجاب الدعوة احد اوتاد المغرب
البهلول ابن راشد القيرواني ومن الاندلسيين امام الناس بقرطبة واول من ادخل
الموطا الاندلس ابو محمد الغازي بن قيس الاموي القرطبي القايل ما كذبت منذ احتلمت
وفقيه الاندلس واول من ادخل الموطا متفقها ابو عبد الله زياد بن عبد الرحمان المعروف
بشبطون ومولده كتب براية بلنسية رضي الله عنه والامام الحجة رئيس الاندلس وكبير علمائها
ابو محمد يحيى بن يحيى الليثي وجميعهم في سن الدار واصحهم واجزلهم واجبر
حكاية الى اربابهم اخذوا عن امام دار الهجرة المعني بحديث عالم المدينة
يمن من اكثر كنوز حبا بابا ابي عبد الله مالك بن انس رضي الله عنه وهو
اخذ عن اوتاد الدين وجهابذة الاتباع المهتدين من قربت انجمهم من ارجاء السبيكة
وابان الكفاية وتسابقت الى اوج الكمال بلغياتهم المزايا منهم امام السنة الحافظ
المجمع على جلالته ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي

والامام الحجة احد من دارت عليه الفتيا بالمدينة ابو عثمان ربيعة بن عبد الرحمن فروخ
مولى ربيعة عبد الله بن الهدير التيمي القرشي والامام المقرئ ابو يحيى اسماعيل بن عبد الله
ابن كليمة الانصاري والامام ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي نمر الليثي من انفسهم والعلاء م ابي
ابن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة والحرقة بطن من جهينة وابو عبيدة حميد الطويل
ابن ابي حميد مولى طلحة الطلحات وابو عبد الله محمد بن ابي بكر الثقفي وابو عثمان عمرو بن ابي
عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي وهؤلاء اخذوا عن انس
ابن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الامام ابو الزبير
المكي محمد بن مسلم بن تدرس مولى حكيم بن حزام وابو عبد الله وقيل ابو بكر محمد بن المنكدر
ابن عبد الله بن الهدير التيمي القرشي وابو اسامة زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وابو نعيم وهب بن كيسان مولى عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم
وهؤلاء عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما وزاد وهب بن كيسان
عن عمر بن ابي سلمة رضي الله تعالى عنهما ومنهم الامام الحافظ الثبت الثقة ابو عبد الله
نافع والحافظ ابو عبد الرحمن عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر وهما عن سيدهما
ومولاهما ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وزاد نافع عن ابي سعيد
الخدري وابي لبابة رضي الله تعالى عنهما ومنهم الامام ابو حازم سلمة بن دينار الحكيم
مولى بني ليث وهو عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه وكذا ابن شهاب الزهري ايضا
ومنهم الحافظ ابو سعيد المقبري سعيد بن ابي سعيد واسمه كيسان مولى بني جندع وهو
عن ابي شريح الكعبي رضي الله تعالى عنه ومنهم نعيم بن عبد الله المجمر وهو عن البحر
الزاخر ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله تعالى عنه **واقتصرنا**
على هؤلاء الاعلام من مشايخ الامام لكونهم المروي لهم الثنائيات في الموطأ
والجلة المعروفة من الصحابة المذكورين عن جواب الاصابة تلقوا عن سيد الكونين
وجمال الثقلين الامام ابي القاسم **سيدنا ومولانا محمد** بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وهو عن الروح الامين عن رب العالمين
جل جلاله وتقدست كمالاته **انتهى** ما نسبت لجامعنا وصاحب سلسلتنا العالي
الجليل السند النسب سيدي عيسى بن محمد الثعالبي نفعنا الله به امين يا رب العالمين
واما سيدي محمد بن سليمان الروداني فقد التقينا واجتمعنا به

وهو من اصحاب الوالد رضي الله عنه وممن اخذ عنه مفتي حكيم الإسلام واحذق العلماء الاعلام
المتوقد فطنة والمتوقع ذكاء الممتلئ حكمة وايمانا ولم يرشح له وعاء وللعمل احرزته
وكان كان يرحل في اقطار الارض وجبال وبالغ علو مراتبه سنه فبلغنا عنه بعقول الرجال تغني
في علوم كثيرة وتعلق بحلق من مجالس الذكر وصلاة الابرار كان ممن الهم الرشد في صغره واجتنى
ثمر رشده في كبره نشأ نشأة الدين بمدينة تارودانت فامرة بلاد السوس الاقصى فلما بلغ
مبلغ الرجال تاقت نفسه الى تعلم العلم فبلغ بلاد درعة فاستقر عند صالح علمائها
وعالم صلحائها سيدي محمد بن ناصر الوالد رضي الله عنه فاقتبس من علومه مدة ثم خرج
من هنالك فجال في اقطار المغرب ودخل سجلماسة وغيرها من البلاد القبلية ثم رحل
الى مراكش ثم الى تادلا ثم الى فاس ولقي بها اوحد زمانه في سلوكه لكم ابو الهدى العظيم
الحكيم في معرفة فعالية الحق سيدي محمد بن عبد الله معن الاندلسي رضي الله عنه قال
ابو سالم وكان دخوله لفاس بقصد تعلم العلوم الرسمية سيما علوم الحكمة من هيئة
وتنجيم وحساب ومنطق وما شاكل ذلك فقدر ان له البذل الكوني في ذلك شديد البحث
عن بعضها قلما يكتفي في بلاد المغرب من يشفي غليله في ذلك فلما دخل فاسا
ولقي بها العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله زجره اشد الزجر عن تعاطي هذه العلوم وغيرها
من علوم الرسمية ومنعه من لقاء علماء الوقت والزمه بالرجوع للوالد والاخذ عنه
فرجع الى الوالد حتى كاتبت فلوحها واذنا له في السفر فرجع الى مراكش واقام بها مدة
وانتفع بعلمائها منهم الشيخ محمد بن سعيد وحكيمها المرابط وغيرهما ولم يزل يتنقل في البلاد الى
ان دخل البلاد المشرقية ودخل الجزائر واقام فيها مدة وانتفع بعلمائها كالشيخ سعيد بن
ابراهيم قدورة وغيره واخبر انه لقي هنالك رجلا من اخيار الفقهاء الصالحين وكان من اهل
الجلوس عنده وهو في الغالب ساكت لا يتكلم قال وذات يوم ضاقت علي نفسي ولا
ادري ان اتوجه من البلاد فجئت اليه فلما جلست عنده قال لي انت مسجون عند النبي صلى
الله عليه وسلم وقد رد الامر به الى فما اراد فانه انتهت سياحته الى المدينة المشرفة
ولم يخرج عنها من لم يرض ايها الا الى مكة ثم دخل كثيرا من البلاد الافريقية ثم ركب البحر
الى الاسكندرية ووقعت له هنالك وقائع مع بعض علمائها منها ما اخبر به انه نزل
هنالك عند رجل يتكلم بالعلم والصلاح ويزعم انه من ذرية الشيخ زروق رضي الله عنه
وله صيت في تلك البلاد قال وكنت لعظم اعتقادي في الشيخ زروق لما سمعت انه من ذريته

ع بسلطة

ذاويت اليه واجللته واعتقدت فيه الخير قال واخرج الي رسالة في التصوف لبعض المتاخرين
وامرني بنسخها فنسختها وكان ذلك دأبه اذا ورد عليه غريب ممن يشتغل العلم كلفه بنسخ
شيء او تاليفه ثم يتحيل ذلك لنفسه وينافس به الاعاجم الذين يعتقدونه ويحضرونه وقتا
من الي حيث تكوينه وكثرت لي مقامي زمنه غير محمودة اعتزلت عنه وصادف ذلك بعض
الاشهر المعظمة فاعتزلت في بعض الرباطات اتحنث ليالي ذوات عدد ولم يعرفني احد
ولا خرجت ولا دخلت على احد فراه وخفي عليه مكاني وكان يخشه عني ولم يقف لي على خبر
وتغير في شانه لانه عددها منه عليه وشق مكانه منه او خص بالخبر الى السلطان ان
قد فر علينا فقيه رجل من شانه كذا وكذا وبالغ في التعظيم جرضا على ترتيبه ثمانيه في
قلوبهم بانه ممن يفتخر للزيارة من الاماكن البعيدة واستدرار الصلتهم بما البشـ
بايضاحه التهما ولم يقف لي على خبر فسفكه في بدله فاخذ يتعلل لها وانا لا اشعر بشيء من
ذلك فلما فرغت من تحنثي وخرجت من خلوتي جئته ذات يوم لاسلم عليه ولا علم لي بما
وقع فلما وقعت عينه علي هش وبش ورحب وقال لي اين كنت فقلت في بعض اماكن المدينة
للاعتزال فرميني بالخير فاخذت اعتذر له فتنكر لي وقال لي انا مكاتب بك واخاف على
نفسي ان لم احضرك فلما علمت منه الجد علمت انه لا يخليني منه الا الكبير وكنت في خلال
ذلك اظهر له التصميم على الاباية فعزلت اني فررت من الكبير وانتت له الكلام وقلت
له مثلا من كبير اثر بركتكم على حيث صار مثلي ممن يطلب ان معرفة المراتب العالية جزاك
الله عني خيرا وسمعا وطاعة لامرك حتى امكان الرفوقي وقلت له ان بعض الامتعة
في بعض العواصم وانا اريد ان احوزها عندها مقنا وان يكتب لي ليكمن قلبي وقال لي هل تحتاج
الى تعبير فابعث معك احدا فقلت لا وجزيته خيرا وخرجت من عنده ولم تقع عينه عيني
الى الان قال ومن حيلته ما وقع له ايضا مثلك على ما اخبرني انه دخل على بعض المعتبرين
من حكامهم فقدم اليه القهوة والدخان وذلك يعد عندهم من جملة المكارمة فامتنع من ذلك
والح عليه فلج في ابايه فقال الحاكم ان مثلا فقال له بل برارا من جراء او شبهة وذار
الكلام بينهما في ذلك قال ومن الله علي بقوة القلب واستحضار الجواب وكنت اذ ذاك
قريب عهد بالقراءة وقد اتقنت كثيرا من اصول الفقه والمنطق فلم يات بدليل الا ومن الله
علي بابطاله حتى الجمته وانفصل المجلس وتسللت من عنده واختفيت في بعض الاماكن
وشاع الخبر في البلد ان فقيها دخل على المفتي وناظره في كذا وكذا حتى الجمه ولم ازل مختفيا

الى ان

الى ان خرجت منها بعد مدة ثم وصل الى مصر ولم تطل اقامته فيها وسافر الى الصعيد
واقام مدة بمدينة قوص ثم خرج الى ان سافر الى الحجاز ومنها ثم حج واستوطن المدينة المشرفة
وكان مسكنه بها داخل البيت منفردا في رباط السلطان وفيه طاقات يشرف منها على الحرم
الشريف فاعتزل فيه عن الناس ولم يعاشر احدا في المسكن وتعاطى اسباب معاشه بيده
وترك الخروج نهارا وربما خرج بالليل للزيارة او لمهم امر وربما اغلق على نفسه بابه
شهرا او شهرين لا يراه احد فتنشأ له بذلك هيبة في القلوب وحصل له ناموس عند
العامة وربما تعاطى الاقراء مع بعض خواصه في بيته في وقت معلوم لا ياذن فيه
لغيرهم وربما لمته على ترك الاقراء وعدم التدريس في المسجد لنفع العام والخاص
فيعتذر بفساد الوقت وذهاب اهله وفشو منكرات المنابر مع عدم القدرة على زوالها
كلبس الحرير وتعاطي الزخارف وقال لي كيف اجلس الى قوم اعلم حالهم وحال تكسبهم
من اكل المكوس وتعاطيهم للعقود المحرمة شرعا مع العلم بذلك فان نصحتهم وزجرتهم
وقعت معهم في اشد مما وقعوا فيه وان سكت عنهم وتاسيت بهم والنت لهم القول
كنت معينا لهم وقائلا لهم على ما هم فيه وتركت الواجب علي من هجرانهم بالاعذار
الى غير ذلك مما هو معلوم قال وكان رضي الله عنه شديد الورع قوي العزم صابرا في
تحمل الاعباء قليل ملاقاة الخلق مقبلا على شانه الا انه غير عارف بزمانه كما قيل

كان في بزته قذارات الورى * وقذارات الورى اقذر شيء

وكان هو وشيخنا ابو مهدي في حاليهما في ذلك على طرفي نقيض مع صلاح حاليهما
وتقارب ديانتهما ووفور علمهما وربما عاب كل منهما على الآخر ترك ما اعتاد عليه
ويعذله وقد قلت له ذات يوم ان سيدي عيسى يقول في الحسن بلا نائدة لو اخفى
عزلة شيئا ولا رجائية للخلق فقال لي وانا اقول فيه احسنه واعلمه واجرى على
منهج السلف لو انقبض عنهم شيئا وترك مداهنتهم في الحق وكل على هدى قال
والنفس اميل الى ما عليه الشيخ عيسى لان اعتزال الخلق في مثل هذا الزمن وعدم
الاختلاط بهم والتبعد لهم وحجبهم عنه احسن مع معرفتهم واستشعارهم
بخصوصيته مما يزيدهم فيه اغترارا وله مكاتبة فيشار اليه بالاصابع ويحمل على
من يرى في نفسه انه مشارك له في علمه وخصوصيته على التطلع لعوراته والتتبع
لزلاته والقعود له بالمرصاد ليشغله منزلته في قلوب الخلق فيصيب نفسه غرضا

لسهام السنتهم فيتكدر بذلك في دنياه ودينه ان كان ممن يكثر تألمه مما يبلغه عنهم
ويؤثر ذلك عنده حقدا وانما ينبغي ذلك لمن كان محفوظا من الناس لا يؤبه به ولا يفتقد
ان غاب ولا يستنادر عليه ان احتجب فهذا ان راحة في نفسه من قوم شأ مقتهم ونحو الكثير
من غير اذى يصل اليه منهم فيسلم له دينه ودنياه واما من كان مشهورا بمنصب
من منصوبا بخصوصية تستشرف النفوس اليه لغايته ونحو كمنصبه فلا ينبغي له ان يحتجب
عنهم ويكثر الانزواء عنهم والتنكر للقاصدين سيما ان كان يصرخ بذمهم ويعيب
عليهم ما هم فيه فان ذلك وان كان عن غفلة نفسه الا انه عرض نفسه للآفات كثيرا وكان
في غنى عنها اللهم الا ان تكون له حال قاهرة فيعذر وقد انتحل من ذلك فان الله جاعل
له فرجا ومخرجا **قال** وقد بلغني بعد انفصالي عن المدينة بازمان ان صاحب الترجمة
حرس الله مهجته قد اوذي وكثرت المحن الان في شانه وان ذلك الى خروجه من
المدينة الى مكة وان كلهم الحسرات فيها السنتهم وكنت سمعت بعض ذلك من بعض
الناس ونحن بالمدينة الاولى فما كنت اظن انه يبلغ ما بلغ وكان امر الله قدرا مقدورا
ودياناته ومكانته من العلم بالله يجمع ان شاء الله منهم سيما ومهم ومنازع
لهم في دنياهم ولا منافس لهم في خطتهم اللهم نشاء يسوق فيها الا ان داء الحسد
قديم وداء من ليس له دواء عظيم والله يغفر لمن يشاء انه هو الرحيم ثم نستغفره
قال ولقد قدمت على المدينة المشرفة ولقيت صاحب الترجمة ولم اكن اعرفه
قبل ذلك ولا عن بعض الا ان عندي من خبره ما عندي من خبر فبالغ في التعظيم وباشر
الملاقات احسن المباشرة وعرفنا احسن تعرف نوبته من الحيا وراء ستر بذلك
وقبلنا لتمام الجوار كانه لربه فبلغ وقد يحل خزانة كتب وقف السلطان
فاتيت باب مشرف على الحرم وادخلني اليه واراني وباشر الخرقة فيه بنفسه
من كثير وجمر وتنكيف ونفيسا مرارا وحتى اخجلني ما رأيت من بره واحسانه وتواضعه
فجزاه الله احسن الجزاء ورمت ان اسامحه في العمل واخفف عنه فامتنع وكتبت
له بعقب ذلك ابياتا ومن جملتها

بكعبة قد حيت بعد تعسف * وزرت شفيع الخلق في كل موقف
وحليت عن نفسي بجوار بازخه * وكان نزولي عند افضل منصف
اخي وخليلي بل الصفي وصاحبي * وجامع كل الفضل دون تكلف

فلما نزلنا احسن النزل والبقا * ولاح مقام الخادم المتلطف
ولم نر بعيب منزهة الم وضيفه * ولا كنهما زيادة في التشوف
وبالغ في اكرامنا واحتفى بنا * ودام على حسن اللقا والتألف
واعجبني احسانه بحيث انني * احقق عنه رغبة في التعكف
ونال الي الكرم الجميل به بما * عليك فلا تجهل ولست بمسرف
ولا كلفة فيما بعثت فانما * علاقة صدق الود ترك التكلف
وقد كنت ارجو ان افوز بقربه * وكنت له في رؤية كثير التشوف
وان نلته فالحزم الا اضيعه * والقلب فانيه دون تسوف
جزاه الاله الخير عني فانني * بما نالني من خيره ذو تعرف
اقول له والقلب يغبط حاله * هنيئا لك البشرى بما نلت فاعرف
فنعم جوار المصطفى فاغتنم به * ينيلك يمن الزائرين حسبك فاكتف
هو البحر جودا لم يزل منه سائلا * له معجزات حصرها ذو تكلف
عليه صلاة الله ثم سلامه * ينيلان امنا في مكان التخوف

قـال ثم لم تتيسر لي الاقامة بجواره لتعذر اسباب اقتضى الوقت مباشرتها
فانتقلت الى محل اخر ولم ازل بعد ذلك اكثر التردد اليه واستشيره في امورى وكان
ميسور المعيشة له ورع تام فما رايته في عصرنا الاخير للانقباض عن اهل سيما الا قليلا عن
علم وحفظ مكاسبه ويقول سفها منهم فيما انتهى به الورع الى ترك اكل ثمار المدينة
بالجملة لبعض معاملة ارباب الحوائط لعلمها لعلة في الغالب فلا رب الحائط يعامل
المساقي على الثمر معلومة في كل سنة يدفعها له وهذا فاش عندهم فلعله يعامل
المسافر بالجزء المشاع السائغ شرعا وقد ورد انه لا ينفق في الغالب الا من
كسب يده وكانت له يد في صناعة بعض الحرف المهمة سيما الرفيعة العمل
الرفيعة الصنع كالطرز العجيب والصباغة المتقنة وتسفير الكتب والخرازة وقد
اخبرني انه لما كان يمر اكثر للاشتغال في اي سنبوع الابوم الخميس فيطلع فيه ثلاثة
ازواج من السباط او اكثر فيستعملها وينفق بها الى الخميس الاخر وله يد طولى
في استعمال الاسطرلاب وغيرها من الالات التوقيتية كالارباع والدوائر
والانصاف والمكانات وهو اغرب ما رايته من صناعته انه يصير قوارير الزجاج

المصورة بمصر اعتناء ولكن لم ار من له ادراك فيهما ببصر وتبصر مثل الشعراء
الرفيعة ومن الكتب ما ابدعه وادق ما صنعه واجل ما اخترعه الآلة الجامعة
النافعة في علمي التوقيت والهيئة ولم يسبق اليه فيما علمنا وللآلة ذات الكرة على شكلها
بل شكلها بشكل الفلك وصنعه الدائر ومن كرة مستديرة الشكل منعمة
الصقل مغشاة ببياض الوجه المموه بدهن الكتان يحسبها الناظر بيضة من عسجد
لا انها مستديرة كلها ذات دوائر وسطوح قد ركبت عليها اخرى مجوفة منقسمة
نصفين فيها مخاريم وتجاويف للدوائر والبروج ومنها ما هو مستدير كالتي تتنقل منه
دائر ومنها دائر ومن تغني عن كل آلة تستعمل في فني التوقيت والهيئة مع سهولة
العمل لكون الاشياء فيها محسوسة والدوائر المتوهمة في الهيئة والعقل كلها انما
بينها مشاهدة فيها وتخرج لسائر البلاد على اختلاف اعراضها واطوالها وحاصل
القول فيها ان الوصف لا يكاد يحيط بها ولا يعلم قدرها وقدر منفعتها الا من شاهدها معرفتها
وكانت له معرفة بالعلمين فيدري ما يزيل العكر ويجيل النظر ويعلم ان من اعتنى
لاستخراج ذلك للعيان بعد ان كانت القواعد المحيرة تحير في تصويرها ذهنا فقد
ابرز مستور اللبيب والقاه ريانا وقد الف وامعن رسالة في وضعها وكيفية العمل
بها في سائر المطالب التي تدرك بغيرها وزيادة انتهى واورد لها من ذكر غالب
رسومها والاشكال المثبتة فيها ما ينظر اليك في رحلته ان شئت اطلاعها
كان صاحب الترجمة ينهى عن لباس الصوف الرقيق الذي يأتي من بر الروم فينسج
ويتخذ منه الجوخات والاقبية الرفيعة الشبيهة بالحرير في لونه وصنعته
ورطوبته وهو لباس غالب علماء مصر والقاهرة والشام والحجاز وغيرها ويرى
بطلان الصلاة فيه قائلا انه استفاض الخبر من اهل البلاد التي يأتي منها انهم
ينتفعون من الغنم حية وانه لا يكون كذلك ولذلك تجد في تلك الحال من الرطوبة
والرقة واذا ثبت انه كذلك فهو نجس قال ابو سالم ولما كان بالصعيد
كتبت سؤالا في ذلك الى شيخ المالكية بمصر شيخنا ابن جمهور رحمه الله فكان من
جملة جوابه على ما قال انه ان ثبت ذلك فيتخرج على احد الاقوال في النجاسة من سنية
او استحباب لعموم البلوى فراجعته بان القول بالسنية مرجعه الى الوجوب على ما
حققوه كالحطاب وغيره والقول بالاستحباب لم يقل احد بتشهيره فلا يعول عليه

فاجاب

فأجاب بأنه قد سمع أيضا ومن شيوخه الفقهاء قال صاحب الترجمة ولعل أن للفقهاء
تشهيرا في ذلك **قلت** ومحل البحث في كلام صاحب الترجمة باعتبار ثلاثة أمور
أحدها أنه كان يجوز له على نفسه ولا يفتي به وقال لي ابن عم الناصر قد نقل له ذلك
عن محقق المغرب سيدي أحمد بن عمر أو كان زاد ذلك بالقاسمية وهو أن الصوف المذكور إن سلم
أنه كان قد شرح إلا المتنجس منه جزء قليل من أعلاه وهو أضعف ما فيه وما سواه يطهر
بالغسل ومن المعلوم أن هذا الصوف لا يصير إلى هذه الحالة التي يلبس فيها إلا بعد
أعمال كثيرة من غسل وسد ونفش وقص وغزل ونسج وغير ذلك ومعلوم أيضا أن ذلك
الجزء الضعيف لا يبقى على تلك الأعمال ولا يبقى معها بل يضمحل بالكلية
وإذا تحقق أن محل التنجيس قد ذهب فلا معنى لمنع ما سواه ولو تنجست قطعة من هذا
الصوف وتتبعت شعرا شعرا لم يوجد فيها ما يتوهم أنه من أصل الشعر إذ لم يبق
إلا الصبيغ المشابه للحرير وهذا الذي قاله صحيح وصاحب الترجمة يفرع في ذلك بتدقيقات
عقلية ويقول إنا قد حققنا نجاسة هذا المحل فلا يطهر إلا بيقين ولا يقين مع احتمال
بقاء جزء ولو مثل رأس الإبرة في جميع الجبة الكبيرة وتنفيش قطعة منها ولم يوجد
فيه شيء لا يدل على سلامة الجبة كلها بل لو فتشت جبة ولم يوجد فيها شيء فهي
محتملة لأن يوجد فيها **قلت** ومثل هذه التدقيقات بالاحتمالات العقلية تنبو
عنها الفروع الفقهية المبنية على غلبة الظن القريب من القطع إذ لو بنينا الأمر
عليها لما صحت لنا عبادة إذ ما من ماء ولا ثوب إلا وهو محتمل عقلا أن يكون
تعلق به شيء من النجاسة وبعد غسل المتنجس أيضا على هذا التدقيق لا يطهر
لأن الغسل لا ينفي احتمال بقاء جزء قليل من النجاسة في خلل المغسول والاحتمالات العقلية
لكن الأحكام في ذلك إنما نيطت بما يغلب على الظن مستندا في ذلك إلى حكم العادة
لا إلى مجرد التجويز العقلي الذي يستند إلى عادة في الغالب فمن غسل ثوبه حتى غلب
على ظنه أن أجزاء النجاسة قد خرجت مع الماء فقد طهر ثوبه مستندا في ذلك إلى الكلام
العادة في تلك الأفعال من هذا القدر من الماء لهذا القدر من النجاسة مع مثل هذا العمل وتوالي
الصب أنه لا يبقى شيء من النجاسات في هذا المحل ولا يبالي مع ذلك بما يجوزه العقل
من بقاء شيء من الأجزاء غير مستند في ذلك إلى عادة ولا أمارة من لون أو طعم
أو ريح ولا الظن الفقهاء يختلفون في مثل هذا وأشباهه هذا كثير ومنه غسل المخرج

في الاستنجاء فليس بشيء بل اذا غلب على الظن النقاء فيستمر الى ان تزول خشونة المحل
وذهاب اللزوجات بقدر اليقين وكذا التعميم للعضو في الوضوء والجسد في الغسل فاذا غلب
على الظن ايصال الماء الى المحل المطلوب وصوله اليه واركان غير مرة ولا ملموس باليد
بل يعمل اذ يمضي مستندا في ذلك الى ان العادة ان هذا القدر من الماء اذا مر بمثل هذا العضو
يعمه بقدر تكميل المحل بذلك ومما يجوز العقل من بقاء شيء لم يصل الماء اليه لا عبرة
به ولا اعتبار له وهو من مواد الوسوسة المنهي عنها وقالوا ان اصلها خبال في العقل او جهل
بالسنة فلولا ان السنة فيه الجري مع المعتاد والظن الغالب في امثال هذه الامور لما
عدوا لصاحبها جاهلا وحيث عبر الفقهاء في الصلاة والطهارة وسائر انواع العبادات
باليقين فالمراد به هذا الظن الغالب الذي يعرفه بلا وسوسة ولا خوض في احتمالات لا اليقين
الحقيقي الذي هو احد انواع العلم كما هو عند المتكلمين اذ المعتبر الوجود في القضايا التي
من اصل الدين بما ذلك بفروع الفقه المبنية على الظن والاجتهاد في كثير منها فاذا
علمت ما قررنا من ان هذا الصوف واتقان صنعته الغريبة الدالة على تعدد الاعمال والاشغال
المتداولة عليه الى ان صار للمشتري يلبسه سنة ومن تمامه ابريسم الافرنج قبل
ذلك واخبر بعد ذلك بانه فرنجي فلا يكاد يرتاب في بقاء شيء من بلله فيه فاذا
غلب على الظن غلبة قوية عدم بقاء شيء من اجزائه فيه مستندا الى العادة الواضحة
في ان بقاء ذلك الجزء الضعيف الرخو فيه مما يخل باتقان تلك الصنعة فلا تعتبر للتوقف
في طهارته اذ بمثل ذلك حكمنا بطهارة كل متنجس وبه يرد هذا وذهوحا ان الصوف
المجزوز لا يبقى وعلى طهارته مع انه في الغالب لا يخلو من شعرات متعددة منتوفة
في حال الجز وفيه وبقيت في خلال الصوف بل العادة قاضية بوجودها وقد باشر
ذلك ورد ان الصوف على ظهور الغنم وهم جازمون بما عليه ذلك وتحققه ومع ذلك
فقد الغى ذلك القليل الذي لا يمكن الاحتراز منه عن الاعتبار مع تحقق وجوده لعدم
العلم بعينه وللمشقة الفادحة في تمييزه عن غيره فليكن مثل هذا الجزء الذي احتمل
بقاؤه على تقدير بقائه فان قيل انا اذا سلمنا ان هذا الصوف تنشو بحد لنا بانهم
لا يجزون الاصول فهذا النتف والغالب انهم يجزونها اذ لا غرض لهم في بقائها بل يعيش
لهم الغرض في ازالتها لكثرة تجويد الصنعة واتقانها واذا كان المباشرون لذلك مسلمين
كما قال والاصل فيهم توقي النجاسات وان الفاعل لا يسمى سيما حيث لا غرض لهم

فيها

فيها فيكون الاصل فيها الطهارة حتى يثبت عدم الجزء وما يقوم مقامه وما بعد ابانته
قال ثم سلمنا نسبيتها وبقاء اجزاء النجاسة فيها الى الان ولم لا يحكم ايضا بما
ذكرنا في بقائه متلبسا في الصوف المجزوز بالمشاهدة فلا يبعد قول الشيخ الاجهوري
يتخرج على القول بعدم وجوب زوال النجاسة للامور الضرورية اهـ واما ما ذكره الحطاب
من كون الخلاف في الوجوب والسنية لا يكفيها غير مسلم لورود كثير من جزئيات كثيرة
تدل على ان القائل بالسنية يقول بلوازمها من عدم الاثم حيث لم يقصد التهاون وصحة
الصلاة وغير ذلك قال ثانيها ما ذكره من كون القول بالاستحباب لم يشهره احد
شهادة على النفي والمثبت مقدم على النافي سيما مثل الشيخ الاجهوري في جلالته وسعة
اطلاعه على فروع المذهب التي سلم له فيها المنازع فانه لم يبلغنا عن احد في عصرنا
وما قرب منه انه جمع من كتب المذهب ما جمعه فلا يبعد ان يكون اطلع على تشهير هذا
القول سيما وقد عزاه للناقل ابن قال ثم سلمنا عدم مشهوريته فليس من شرط
تخريج قول في مسألة عمت البلوى بها وعسر الاحتراز منها وجوده في اقوال الائمة العمل
بها من غير تحكيم على قول في المذهب صحيح غير منكر ولا غريب ولا فرد ولا انه لم يشتهر
كغيره وكثيرا ما يكون القول المخرج هو المشهور في المذهب والمخرج عليه ضعيف فيقولون
هذا مشهور خرج على ضعيف وهو كثير في فروع المذهب واستخراجها من امهاتها على علم
جملة ما ذكرناه وشيخنا الاجهوري افتى له في زمانه الترجيح في فروع مذهبه والتخريج
على ان هذه المسألة من فروع قاعدة اصولية وهي تعارض الاصل والغالب وقد علم
ما فيها من الخلاف وشهرت جزئيات كثيرة من كلا القولين نعم يمكن ان يقال ان هذه
الجزئية مما الغي فيها الاصل اتفاقا لما اعتضد به الغالب من الوجوه التي قدمناها من
القطع عادة وقد قيل بذلك في اشياء ان لم تكن هذه اقوى منها فهي مثلها والله
الموفق بمنه للصواب انتهى كلام ابن سالم وفي الجملة فهو اعجوبة الزمن ونخبة
العصر ذكاء وفطنة اما صنعة الشعر فلا يكاد يتعاصى عليه شيء من الصناعات
المندرسة التي لم يبق الا اخبارها فضلا عن الموجودة وقد حقق علم التنجيم بجميع
انواعه مع ما يتوقف عليه كالحساب وغيره الا انه يتحاشى تعاطيه والاخبار منه على
الحوادث المستقبلة ديانة منه رضي الله عنه قال ابو سالم وكان يقول انه جمع
به فلان يعني ابن الحاج من علم حوادث الجو من الخسوفات والكسوفات ونزول الامطار

والتحقيق وما هو مستمد ذلك أمر قريب المدرك سهل التناول وأما التحقيق في هذا العلم أمر وراء ذلك والتشاغل بمثل ذلك بطالة والتمويه على العوام بأمور تشبه أدوات الغيب وذلك مذموم شرعا وله تصبرة في علم التوقيت أكبر من الرزمة بالغ في تحرير نكتهما وأتقن فيهما الغاية الإتقان وخالف كثيرا من المؤلفين في ذلك الفن في أشياء نبه على حقيقتها بالدليل والبرهان وقرب العمل فيهما بجداول وقواعد مبنية على الأرصاد الصحيحة الموافقة في هذه الأزمنة القريبة كأرصاد السلطان أولغ بيك أحد ملوك العجم المتأخرين تبحر في هذا الفن غاية وجمع من علماء مملكته من هو من مثله في تحقيق الفن فاستعان بهم في تحقيق ما أراده من ذلك ولم يقلد الأقدمين ولا من بعدهم في شيء من تلك الأشياء بل حرر بنفسه هو وأصحابه ما احتاج إلى رصده حتى تحقق له ما تنبني عليه الأعمال المطلوبة حسبما ذكر ذلك كله في أول زيجه المعروف أصح الأزياج في زماننا هذا على ما قاله أرباب الفن فلنقف ومن تلاميذه فيما بلغنا الشيخ داود الأنطاكي صاحب التذكرة في الطب الشهير ثم يؤلف مثلها في ذلك الفن على ما قيل وقد تمهر في الفنون العقلية مع سلامة عقيدته وقد حكى الإمام أبو سالم حكاية تدل على تمهره في الفن فقال عن شهاب الدين أبي الفلاح أحمد بن الشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي وكان من فضلاء فقهاء الشافعية ورئيس المؤذنين على جبل زمزم بمكة المشرفة وبيده المكحلة نسبت السلالة الزمزمية وكان قد تعرض في السر وأدرك حياة الشيخ داود قال وكان الشيخ داود المذكور له وجاهة عظيمة عند أمراء مكة وكان يحضر مجلس والدي في التدريس وكان الوالد يجله وكنت أنا في نفسي أبغضه وأستثقله وأعاتب الوالد على إجلاله إياه وتعظيمه وأقول كيف تجل رجلا فيلسوفا مرتابا في دينه كذا وكذا فيقول إنا نتعرف الرجل من حكماء الإسلام وله وجاهة عند الدولة وقديما قيل

وما عجبت الكرام ألف بواحد * لعين تفدى ألف عين وتكرم

قال ثم عرض عارض مرض ذات يوم واستمر مدة ولم أحضر الدرس فحضر الشيخ داود وسأل الوالد عني فأخبره بحالي فلما تفرق المجلس قال للوالد اذهب بنا لعيادة الولد فدخل علي وأنا في أشد ما يكون من المرض فجس يدي ثم قال للوالد ليس هذا وقت معالجة هذا الولد ولا يأخذ هذا الدواء لكن ثم أخرج من جيبه بسفر أو بدهن به يخف عنه ما هو به وأنا راجع إليه غدا في وقت كذا فذهب واستعملت ما أمر به فخف عني ما أجد

ثم

ثم حضر في الوقت الذي ذكر واستخبرته عن حاله فقال فصدت في هذه الليلة الفصادة وأزال العرق
الذي في بصره وحل البصر منه وقال لي إذا استغثتني فقل الله ربي عشر مرة بيقين فيبصر المحل
الذي ذكرت لك وإذا قلته ثانيا يحل رباط البصر وانبسط عن أمواج الدم فيأتي الحجام
الآلة ويحجم المحل ويشفى بينكما إذ كان الشيخ والشيخ مطرق برأسه فذاك ثم قال الله
فبصر العين ومع قوله فلما قالها ثانيا انبسط ثم رفع الشيخ رأسه ثم قال إن جئت
لك هذا مخصوص بي وفيّ مخصوص لأمر مخصوص في كرامات الأمر المخصوص قرب الثمانين
سنة فوجد الشيخ عبد العزيز الراحة من حينه ولم يعاوده المرض الى قرب الثمانين
لما ذكر ولما توفي الشيخ عبد العزيز قدم أخوه مكانه في التقدم على الحوز ذبير على عشر
زمزم ولده الشيخ عبد السلام وتحكى عن أهل بيتهم كرامات وخوارق ظهرت لهم من
ملازمة ذلك المحل الشريف فمن ذلك ما سمعته عن جماعة من الحجاج وغيرهم أن
الشيخ عبد العزيز أو أحدا من أهل بيته احتبس ذات يوم في شغل له خارجة مكة من
ناحية فلما قرب الوقت توجه ليدرك وقت الأذان بالمسجد الحرام فأدركه الوقت
وهو على الثنية التي تشرف على المحصب من ناحية مكة وعلى عقبة منى فأذن في
ذلك المحل بنفسه وبين المسجد مسافة بعيدة وجبال وشعاب بحيث يستحيل عادة أن
يصل صوته الى من بأسفل مكة فضلا عمن كان بالمسجد فسمع صوته من كان بالمسجد
كأنه يؤذن في محله المعهود فكانوا يرون ذلك كرامة له ومن ذلك أن الرؤساء منهم
يصوتون قبل طلوع الفجر سبعة أصوات بين كل صوتين نحو نصف درجة ويكون طلوع
الفجر عند آخر صوت منها واستغرب غير كثير من الناس أن تلك الأصوات من كلام
أو ذكر لا يفهمها أحد الا أولادهم يتوارثونها بينهم وأن سبب ذلك أنه كان المؤذن
منهم إذا طلع الفجر أذن ثم أقام الصلاة بقرب ذلك فلاقى رجلا من الأبدال
من ناحية من أقطار الأرض البعيدة فخاصمه وعاتبه وقال له إنك إذا أسمعت أذانا
بكليتك أسرعت للإذن بالصلاة وربما فاتني شيء منها فعلمه تلك الأصوات زعما
منه أنه إذا صوت بها سمعها الأبدال في سائر الأرض وعلموا بها حضور الصلاة
قال وأنا قد حضرت ذلك مرارا وسمعت الأصوات وليس فيها حرف أصلا حتى تنسب
الى لغة دون لغة والغالب على ظني أن ذلك إنما هو مد الصوت باسم الجلالة بعد
النطق بأوله سرا وإخفاء الهاء في آخره وكنت بعثت إليه أبلغ مجاورتي فيه في

من ناحيته
معجمة

وقد كان يقول ثم من تضلع من شرب ماء زمزم لا يقلع عنه ان شرب او اكل قبل الثلاثة الايام
مع صومه وبعدها الا والعلم عند الله هـ كلامه ومن الاماكن التي ينبغي بمكة
زيارتها والتبرك بها دار الارقم التي اختفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها كان اسلام عمر رضي الله تعالى عنه وخبرها مشهور في السير ومن الاماكن مسجد قرب
الصفا ومنها موضع بسوق مكة يسمى المودع يقال ان فيه ودع النبي صلى الله
عليه وسلم اهل مكة في حجة الوداع لما اراد الخروج الى المدينة وهو مكان مشرف
تكشف رؤيته بعض استار الكعبة وليس في اسواق مكة محل تكشف منه استار الكعبة
الا هذا فيقف الناس فيه للدعاء وقريب من هذا المكان رباط ينسب للشيخ عبد القادر
الجيلاني يسكنه الفقراء وله اوقاف وبه قبور رجال لا تحقق اصحابها ومنها
مسجد الجن وهو باعلى مكة بجانب الكوم بوسط الدور فيه شجرة ياوي اليه الفقراء
ويستظلون فيه ومنه المكان الذي جاء فيه الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا
ومنها مولده صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره ومنها شعب ابي طالب
الذي انحاز اليه هو وبنو هاشم وخبره مشهور في السير ومنها جبل ابي قبيس
يشرف منه على مكة كلها والمسجد والبيت وفيه مغارة يقال لها قبر آدم والحجاج
يشترون رؤوس الغنم المشوية ويصعدون اليه ياكلونها فيه ويزعمون ان من فعل
ذلك امن من وجع الاسنان والله اعلم ومنها قبة على الجبل الذي على يسار الذاهب الى
الشبيكة يقال ان فيه مولد عمر رضي الله عنه ومنها محل في الجبل المشرف على
المحصب على يمين الذاهب الى منى يزعم اهل مكة ان فيه قبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يحضرون اليه في احدى ليالي ذي القعدة لعلها الثالثة عشر رجالا ونساء كبارا
وصغارا فيبيتون هنالك علامة لليلتهم قال ابو سالم وسألت اهل العلم بمكة
عن ذلك فاخبروني انهم لا يعلمون لذلك اصلا فاوردوا جملة من اقاويلهم المتعلقة
بتلك الليلة انهم ياخذون معهم نوى التمر فيدفنونه بالارض في ذلك الجبل
تلك الليلة ويزعمون ان من دفن شيئا حصل له في تلك الليلة بعدده ريال او دنانير
واغرب من ذلك ما حكى لي بعض اصحابنا تصديقا لزعمهم ان السيد الشيخ
علي بن الجمال الشافعي كان من فقهاء مكة المعتبرين خرج مع اهل مكة في بعض السنين
الى هذا المحل فلما راى فعلهم ذلك انكره ثم انه جمع شيئا من النوى حتى جمع نحو المائتين

قد رويناها ثم وجد سبعة أخرى رواه فيها وهو في كل ذلك كالمتلاعب فلما كان وقت الموسم
بينما هو جالس في المسجد الحرام إذ جاء شخص من أهل العراق يسأل عنه حتى وجده فناوله
صرة كبيرة وقال له إن جماعة من طلبة الأحساء كانوا ببغداد ورأيناك عندها قبل ذلك
وقد جمعوا لك هذه الدراهم بقصد التبرك منك وقد سلموا عليك ومن جملتها رسالة في
قال فوقع في نفسي تصديق ما زعموا وإن كنت قد تبت وأنشر نواله ثم قلت وأين
السبعة الأخرى وقد بعثتها بغداد إليك فلم أر وكان حتى رجع الرسول إلى الشخص وقال لي
يا سيدي وهذه سبعة أخرى قد تبعتني بها الشخص بعد ما فارقت الجماعة وقال لي أوصلها
إلى الشيخ فعجبت من ذلك ومن موافقته للحال والله أعلم ولأهل مكة في
أيضا
هذه الليلة عمل قد كبير في مسجد السيد العيدروسي بعند الشبيكة يجتمع هنالك
جماعة من أولاده وأتباعه السالكين على طريقته ويعملون هنالك سماعا وقراءة وتلاوة
ويجتمع فيه خلق كثير وقد يرش المسجد كله وما حوله وأعرف المكان من الكعبة وأشرقت
ويشعلون فيه العديد من المصابيح وهو من المشاهد المشهورة بمكة والمزارات المعظمة
ويتبركون به وبمكانته وهو عند الخاص والعام **وأما المقابر** بالحجون كله
من المزارات وأشهر المزارات فيه قبة أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها
وقبة فيها قبر الفضيل بن عياض وغير ذلك وحوله فيها قبور كثيرة للأئمة العلماء
الغرباء **قال أبو سالم** قرأت على حجر فيه هذا قبر الإمام أبي القاسم القشيري وهذا
عجيب إلا أن يكون نقل بعد موته إلى هنالك فلم نر أحدا من المؤرخين ذكر أنه مات بمكة
وقد رأيت في طبقات الإمام السبكي التعريف بولد أبي القاسم القشيري وذكر أنه توفي
بمكة المشرفة وقد علمت أن الغير قبر للابن أبيه رضي الله عنهما وعلى حجر آخر قبر أبي
حامد بهاء الدين السبكي وجماعة كثيرة وبأسفل الحجون بجانب الطريق قباب كثيرة ما لعلها
للشرفاء أمراء مكة **ومنها** قبة سامية يقال لها قبة أبي طالب وعوام الغرباء
يظنونه أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقولون أبو طالب المكي
وسألت أهل العلم بمكة فأخبروني أنها مقام أمير من أمراء مكة المتأخرين من أشرافها
من الحسنيين اسمه أبو طالب قالوا وكان في حياته شجاعا مقداما فاتكا في جبال
الحجاز وقد صرع بأنها غاية الغير وأهل نجد وتهامة إلى الآن يذكرون حروبه ويتعوذون لو كان
هذا في زمن أبي طالب وكان سببا كالأولياء ومع ذلك كان حسن السيرة ولم يكن أحد

بالتنبيه بالولاية لما هو عليه من التبتل وانكسار البال بعض اهل الكشف كان يقول هو
مكاشف وقد كنا من اصحابه نعلل القهوة أقيم في مقام الجلال فلما توفي كشفنا له كرامات
كثيرة وكان قبره من احكم المزارات بمكة كثيرا ومنها انهم قالوا جلس جماعة من الفقراء
حول قبره يقرءون القرءان قرب فوته كما عادتهم وبين ايديهم شمعة تضيء بليل فوقعت
الى الارض فانطفات فتحيروا ولم يجدوا من يوقدها لهم فانشق القبر عيانا فخرج منه
واوقد الشمعة ورجع ومنها ان تزوجا حج من مكة بعقيق عنب فلما وصل الى قبره تهمم
ذكر حاجة بمكة بموضع القفص ورجع فجاء سارق لياخذه فيبست يده والتصقت
بالقفص وبقي واقفا عنده حائرا الى ان جاء البدوي فلما راى ذلك علم حسب نيته قاله
واعتقاده جاه يا ابا الطالب جاه يا ابا الطالب جاه يا ابا الطالب جاه يا ابا الطالب
الطلقة الان وقد قضيت حاجتي وانطلقت يد السارق وذهب ومن المزارات
قبر الولي القطب الشهير الذكر عند اهل مكة واغ ابيها سيدي محمد العرابي وغالب السابلين
بمكة والمستشفعين به انما يستغيثون باسمه واهل البادية تسمع الرجال منهم والنساء
يقولون شيء لله يا عربي وهو عندهم عظيم القدر شهير الذكر وحولة ذلك فانه
كان من ايمة الكشف رضي الله عنه ومن الاماكن التي لا ينبغي للمجاور ان يفرط
نفسه من الزيارة اعمال زيارتها والورود عليها مدينة جدة وقد بها من المشاهد
كالمحل الذي يقال ان فيه قبر امنا حواء وهو جزم انه قبرها ابن خلكان في ترجمة ابي
فلاوس الشاعر وذكره ايضا في ترجمة اخرى على ان جدة في نفسها من اعظم
البقاع فقد ورد في فضلها وفضل المقام بها والرباط فيها عدة اثار نقلها
الاخباريون وهي مدينة كبيرة متسعة مع ساحل البحر نحو ميلين في كل الاكم فيها عمار
متقن البناء فيه مزارع كثيرة وعسكر لا يفارقه قال الشيخ ابو سالم وقد رايت
في الجدار الغربي منها ما يستغرب وعجبه من المزارع تكون وكبرا ورايت فيها مرقعة
لها خمسة ابواب بصنعة غريبة وفي مرستها فاسقية كبيرة كبار وصغار وغالبها معمول
بالشريجة بصنعة محكمة ليس فيها مسمار ومع ذلك كثير المقدار متباينة
الافكار واسعة الانحاء تحمل الصغار والحمل عنها من السفر واسوار البلد ممتدة
مع جانب البحر وغالبها احتمار واسعة مفتوحة الى البحر والى ناحية البلد وفيها
قصور ونيا السر حسنة ببالغ اهلها في كنسها وتنظيفها ورشها بالماء وفيها

جلوس غالب أهل البلد وقد اتخذوا فيها أسرة كثيرة منسوجة بشريط المسد بكيفية
محكمة ومسجدها الكبير من أجل المساجد وفيه أعمدة من الساج مخروطة على هيئة أعمدة
الرخام المخروطة صلب عودها يحسبها من لم يتأملها رخاما قال وأخبرني شيخنا
أبو مهدي أنه يقال إن أعمدة ذلك المسجد جلبت في صدر الإسلام من كنيسة بأرض الحبشة
عندما افتتحها المسلمون قال وقد شاهدنا في هذه الحضرة من العافية التي بسطها
الله في الحضر والقرى والأقطار البلاع(?) ما قضينا منه العجب فمن ذلك أنا ألفينا عيرا
في ليل وكلها تحمل أحمال الأرز البر المنير(?) والقماش الرفيع نحوا من عشرين جملا وكلفنا
أعزاز(?) أصحابها فسألنا عن خبر البلد فلم نجد بها أحدا وذهبنا نحوا من ميل فوجدنا
أصحابها في قهوة مستحضرين(?) وأخبرونا أنها لم تذهب كذلك إلى مكة لم يتعرض لها أحد
وأخبرونا بعجائب من مثل ذلك وقعت في أيام الأمير زيد(?) والد المصري(?) ذلك أنهم
زعموا أن رجلا جاء للسلطان يخبر فقال إني وجدت بالبلد الفلانية جملا على البر
في الليل فقال له من أخبرك بأنه لي فقال له مسسته برجلي فأمر بقطع رجله
وقال لم مسسته برجلك إلى غير ذلك من أمثال هذه الحكايات لا نعلم صحيحها من
سقيمها ومن لطائف ما شاهدناه من أمرها بهذه الديار وقد بينها أن المسافرين من
مكة إلى جدة ومن جدة إلى مكة يكترون الحمير للركوب ولا يذهب صاحب الدابة معها
بل إذا ذهب المكتري إلى المحل الذي ذهب إليه أرسل الحمار ولا علقة(?) فيه فلا يأخذه إلا ربه
أو نائبه في ذلك البلد أو نائبه ولكل واحد من أصحاب الدواب نائب في ذلك البلد الذي
فيه يعرف دابته ويقبضها حتى يكريها لمن رجع إلى البلد الذي هو فيه ومنها أي
من آثار الحرم ما يقضى العجب من سرعة مشيها قال ولئن أسرع شيئا من حمر الحجاز ولا أوطأ
مركبا ولا أقل اضطرابا من هذه المعركة(?) في المشي فلقد كنت أنكر وأنا راكب الذي
الكم في هل يتحرك(?) فيها شيء مع الإسراع في المشي فلا يكاد يتبين حركة شيء ومنها
مع أنا قد ركبنا لنشتري أجاودها فلقد أخبرت أنه كان حمار عند رجل من أهل مكة
يظن(?) المحرم بجدة فيركب عليه ويصلي الصبح بمكة ومن مسافة القدم تخفيفا وهم يتغالون
في ثمن ما هذه صفته منها فيبلغ الحمار ألف دينار ذهبا وقد رأيت حمارا عند فقيه
الحنفية الشيخ ابن جميل(?) رافقنا عليه من المدينة إلى مكة فقيمة الغير(?) وأخبرني أنه
اشتراه بقريب من ذلك الثمن ومنها بلد الطائف وبات فيها منازل كثيرة

ومنزلنا فيها على كم من الحاج الى منى ثم الى مزدلفة ثم الى بسيطة عرفة والكم من مكة
الى الكعابي فيها فيها ويشتبه الحال بالنزول فيها واشتراء المحتاج من كعك وعلف
لما ذا لك ابتغا بكم من جدة ويسلك مع كم من السافية اثنين من اهل الجبل الى عرفات
ثم الى المساعي ثم الى مكة ومنها تأتي المياه الى مكة في هذه الازمنة بعد اندثار الاخرى
التي تأتي من الجعرانة وقد ذكر المؤرخون اخبار العينين معا وان التي من الجعرانة
من عمل بني امية وهذه من عمل بني العباس ومن من صرفها زبيدة بنت جعفر المنصور
الا انها ما وصلت الى مكة الا في دولة عثمان ملوك العجم من آل عثمان قال ابو سالم
وقد شاهدنا في بنيان هذه السافية ما يدل على فخامة ملكهم وقوة اعتنائهم بامر
الحرمين وكلما مررنا على قلعة او على قنطرة وجدنا عينا منها مفتوحا عليها بناء ويبنى
ووجدنا القلعة في وقتنا جادين في اصلاح ما وهى من بنائها وكسر ما تهدم من ارجائها
ومجاورها هذه مع وادي نعمان الاراك الذي اكثرت شعراء العرب من ذكره
وهو وادي عظيم افيح منحدر من جبال نجد به اذ واح يا نعمة تحملها نسيم نجد
فتنتشر اعطافها نشاوى بها وتميل الى ان تلثم افواه الازهار الغضة الناعمة الملتفة
بجانب ذلك الوادي وقد كساه الخصب من ... الزهر الوانا وعمم رؤوس هضابه
اقلعا وارجوانا ولم نزل نساير هذا الوادي الى ان قربنا من جبل كرا فعدلنا اليه مع
بعض تلك الهضاب ودلنا الخبر انه يقرب باصل الجبل بين صخور عظام حولها ماء
كان يجري على حصباء كالدر عذب بارد سمعنا التنازل للكلام وللوارد فقال
ما رأينا فيما سلكنا من بلاد الحجاز مكانا اشبه ببلادنا منه فلما زالت الشمس
وتوضأنا للصلاة اخذنا في صعود الجبل العظيم الذي لا مماثلة في عظمه جبل من جبال
تهامة وسلكنا في كم من ميل مع كم المبيت الهابطة من اعلاه وغالب الكم من في هذا
الجبل قد نقي من الصخور العظام ونضدت الحجارة فيه بناء وذلك مقتفي على ممره ويقال
ان ذلك من عمل بني العباس لكثرة اعتنائهم بطريق الطائف ونزول ولاة الحجاز منهم
وقد اثرت السيول مع طول العهد في اثار كثيرة من هذا الجبل فخربت بناءه وكثرت
المسالك عنده قال ووجدنا في هذا الجبل اشجارا عظيمة من العرعار وغيره من
اشجار بلدنا فانسنا بذلك غاية ورأينا القرود به تصيح وتثب في اعالي تلك
الصخور فتعجبنا من ذلك فاخبرنا انها توجد في هذا الجبل وما سمعنا قط انها

بارض الحجاز وانما يقال انها تجلب من الشام والشرق الى مصر والحجاز ولقد لقينا في صعودنا
الجبل مشقة ونزلنا عند الرواح وارتحلنا او عشاء واعوزنا كرها وما كدنا نصل اعلاه
حتى نكرونا المغرب وصلينا ولو تلفعنا بثيابنا لشدة البرد وتعجبنا من صنع الله
وبديع قدرته بعد ما قاسينا اول النهار من شدة الحر وسمومه ما كادت العظام منه تذوب
وتنقطع القلوب وكابدنا من شدة البرد اخره ما ارتعدت المفاصل منه وكلت العقول
عنه فانا ثم وصلنا الى قنطرة منتايك ونزلنا بها بعد العشاء وطلبنا خصا يكننا
من شدة البرد فاذ خلونا محلا فيه وقدروا فيه نارا عظيمة فاصطلينا بها عامة ليلتنا
وحمدنا الله على ذلك وكان صعودنا في ابان الحر الشديد ولذلك خلفنا ثيابنا بمكة ولم نلبس
منها الا ما يوافق الوقت وقضينا عجبا من شدة الحر والبرد معا في المكانين المتقاربين
فانا ارتحلنا من ذلك المكان قرب صلاة الصبح وتمكنا عقبة منتايك من دون
التي طلعناها بكثير الا انها وعرة وسلكنا في شعاب ذات جبال عزيرة وثنيات ملتفة
الى ان جئنا الى قرن الثعالب الاعلى ميقات اهل نجد وبازائه قرية ذات مزارع واشجار من
انواع الفواكه حولها واد يسيل ماؤه وتجاوزناها قرب الطلوع وسلكنا بين تلول
متتالية في صعود وهبوط واستواء الى ان وصلنا بلد الطائف وهي قصور في منتزه من الارض
تحيط بها جنات من نخيل قليل واعناب كثيرة وفواكه مما يشتهون وقصدنا المسجد
الاعظم وهو من الاماكن التي تزار ببلد الطائف نفسه وقد وردت اثار تدل على
فضله وانه منقول من الارض المقدسة نقله جبريل عليه السلام جاء به الله تعالى
وورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم عضاه وج وهو الطائف ومن عند
الشافعي تحريم مكة لا يقطع شجره وكفاه مزية وفضيلة شارك فيها الحرم بين الشريفين
ومنها قبر ترجمان القرآن حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو
في قبلة المسجد الاعظم من يمناه وعليه بناء فخم وحوله على يمين الداخل من الباب قبر
البطل الهمام والليث المقدام فارس بني هاشم سيدنا محمد بن الحنفية بن امير المؤمنين
مولانا علي بن ابي طالب وحفظ بلده مشهورة وسبب الخيانة هو وابن عمه عبد الله بن
عباس رضي الله تعالى عنهم الى الطائف مذكور في التواريخ فلا نطيل به وبازائه قبر ابني
عباس قثم يقال انه قثم بن عبد الله الكبير الطائي ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والناس
يتبركون به بمنزلة النبوة ومنها المسجد الاعظم نفسه فانه في محل نزول عسكر النبي

صلى الله عليه وسلم من مقام النبي بعد غزوة حنين وفي محل المسجد مسجد يقال انه
من النبي صلى الله عليه وسلم في الحصار المذكور وفيه محل يقال انه محل قبة ام المومنين
ام سلمة وقبة ام المومنين عائشة رضي الله عنهما وخيم غيرهما معه صلى الله
عليه وسلم في تلك الغزوة وانه اتخذ لكل واحدة قبة ومصلاه صلى الله عليه وسلم
بين القبتين مذكور في السير وهنالك محال متعددة فيها اثار في الحجر الصلد كاثر
كلف الغزالة والناس يتبركون بها ويقولون انها اثر ناقته التي جاءت الى النبي صلى الله
عليه وسلم وسلمت عليه في ذلك المحل ولم نر لذلك ذكرا في شيء من كتب السير
واخبار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومنها قسمة على شفير الوادي باعلى
البلد فيه شجرتان لهما اصلان متقاربان بينهما قدر السالة يقال انها الشجرة
التي اعترضت للنبي صلى الله عليه وسلم في كرى ليلة فانشقت شقين حتى مر بينهما
لئلا تعتنه فيمر بينهما الا وخبرها مذكور في بعض الاحاديث قال ابو سالم رضي
الله عنه قد ذكر انها في هذا المحل الا انها باقية الى الان واظن ان حديثها مذكور في معجم الطبراني
الصغير والله اعلم قال وفي هذا البلد اسواق حافلة يحضرها الناس من كل اوب
ويجلب اليها من الحبوب والثمار والزبيب والعسل ما فيه العجب من كثرته بحيث
يخيل لنا انا لم نر مثل ذلك في الكثرة في اسواق الامصار العظيمة وذكر في رحلته هذه
انه كلمع لهم العجب منه قال وقد دخلت مسجد الخيف وصليت به الصبح وليس به داع
ولا مجيب وقد كان في وقت الموسم لا يجد الانسان اين يضع جبهته من الارض احيانا
لكثرة الخلق ومررت امس وقد احتوت عليها من الاماكن في غير الموسم على حسن تنسيقه قس
فاذا رأيت اراد ان يتفكر في الدنيا بعد انقراض اهلها فليتفكر في منزل الركب بعد ارتحاله
ومنى في ايام الموسم من الدنيا باسرها فهي عامرة واسواق حافلة وجنود مجندة
وملابس فاخرة واطعمة شهية ومراكب مفتنية وبضائع غير معدودة ومتاجر مثمنة
الى انواع العبادات من تكبير وتهليل وصلاة وقراءة ونحر وذبح واطعام كعام ورمي
جمار وقد الدنيا محمودها ومذمومها الا ما ذكرنا ولا يبقى على ذلك كله الا ثلاثة ايام حتى
لا تحس منهم من احد ولا تسمع لهم ركزا فلا ترى في منازلهم الا بقايا منحرفة وحفرا بالية
ومحلات منتنة وعظاما اخوى وبلاقع تعبث بها الرياح وتزلزله وهذا هو المثل
الحقيقي للدنيا فليعتبر اولو الابصار من سكان البادية والامصار انتهى كلامه

كتب

قال وهنا ملت بسيطة ... وسعتها ... وكانت في ايام الموسم ... غير انا النظم ...

ومزارات مكة كثيرة جدا بل هي أعظم المزارات ومحط آمال الراغبين ومنتهى سير الآملين ومناخ همم العارفين وغاية منية المشتاقين وقبلة العابدين ووجهة المعتبرين والبقعة يفد الوافدون ومسقط رأس سيد العالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين فبها المشاعر وبلدة قد أمن سكانها فأمن بالحرم يمن والتلبية في إحرامه بحجها جنة من دخلها كان من الآمنين ومن لجأ نحوها كان من الفائزين **ولسيدي الشيخ** الإمام أبي علي اليوسي رضي الله عنه وأرضاه وأناله منه غاية مناه إذ يقول ومن أحسن ما يقول في وداع قبر النبي

أحجاج بيت الله سيروا وأبشروا ... بما لم ينله رائح ومبكر
وكيموا أعمال البر واجمعوا الفكا ... وأجنحة الشوق المبرح الكبر
ولا تعثروا إذا استهاج إذا انجلا ... حنانا بأبي محبوبة كيف يعثر
وكيفوا نفوسا بالصبر وإنما لكم ... على زفرة وزر يعلو ويصدر
ولا تتناءوا وإن ضميتم بهاجر ... فاستنارة إلى البيت تهمي وتنشر
وأنوار نفح الكلام إذا دجا ... تمر لكم يسري بها ومقوم مضمر
وزموا المطايا واللحموا أركبها ... وجول القلاص المضمر زور
ولا تزجروها بالحداء فإنها ... بها من عظيم الشوق يزجي ويزجر
لقد أنشئت من جانب الغور لمعة ... وفاح لها منها عبير وإذخر
بكثارت إلى ذي الجناب بشارة ... تسير بأعناق وكونوا تحضر
وميمهاة إلى الغرام بشارة ... تعالى نشر وكونوا تعذر
وتشكو في لذع الجوانح أولا ... وتذكروا ممنوا ما تحنه وتشكر
فلله عيناها إذا فارقت بها ... عبيرها وزامت نيل ما تتنضر
ولله منها كل هاد يغوص بها ... كأشرعة يزجي بها المتحير
بكوني لكم والشمس يقروا مكيلكم ... إذا ما بدت أعلام مصر تموز
وأجمعتم بالدرب فكوني بيدها ... وأمنوا فلكم نحو الحجاز تسعر
مراحل يتسم إلى الحاء وبعدها ... لها زمانه من حيث وكونه
إذا دفنتم فلأحاجة استطاعة ... لذيذ النوال وفرازه ويشكر
وكيف إذا صفت صبا هجرية ... تذكر من عهد الحمى ما تذكر

وَتنشو جُنَيْبَاتُ الحجازِ وَنَبْتُهُ … وَاينَ مِن الجنبَاتِ وِسلعٌ وَعَنبَرُ
وَابْصَرتمُ اليَنبوعَ تبدُو ا نخيلهُ … وتُوذِنُ بالوصلِ القريبِ وتُشعِرُ
وَحيّتمُ بما قربٍ بجيمه … يكَهّرنَ من سلمتنا لِقَا المتكهَرُ
واهللتمُ وَالركبُ عالٍ ضجيجهُ … يضج بارجاء الفجاج وَيخبرُ
وكادَتْ بارواحِ المحبينَ تنجذْ … وَانْ كانتِ الاجسادُ بالارضِ تكهرُ
بشيرٌ لاذنٍ مَا تجيءُ مِنَ الهَوى … اذا جَاد بالنطقِ اللسانُ المعبرُ
وَوافيتمُ البيتَ الحرامَ وكعبتهْ … بمشتمل منكم بهِ وَمكبِرُ
بمُنيتمْ انْ فزوتُم اني المُنى … وَفزتمْ بما يُرجَى وَما يتنكرُ
وَحلتمْ الى بيتٍ عظيم معظَّم … الى نحوهِ يَهفو المنيبُ وَيحسرُ
مزارُ جميعِ الانبياءِ وَنحوهُ … فلو بهمُ تقبلوا وَلاتتكبرُ
مثابةُ كل المومنينَ وماهيَ … لراغبِهِ مما يخافُ وَيحذرُ
مَقامٌ به تُرجى المثوبَةُ وَالرضَى … وَمَاوى بهِ تمحى الذنوبُ وتغفرُ
فمن كانَ ذا حبٍّ فما نيلهُ ذا امنه … وَمن كانَ مشغوفًا فذالك منكرُ
بما النفوسُ المستهَا مين تكهر … وما الدفوعُ العيشَ لا تنتحيرُ
وَمَا الِدينِ الحبِّ لينيرَ يزايب … وَما العزاءُ الحبُّ لا يتفكرُ
وَحليتمْ خلقَ المقامِ وعدتمْ … لنا فوتةٌ فيما الكتابُ مدحرُ
وبادرتمُ نحوَ الصفا وسعيتمْ … وَلاكن لكم فيه ورودٌ وَمصدرُ
وَروّيتمْ ملا المزادِ التي رضى … وكانَ لكمْ نحوَ السرورِ وتنكرُ
وزرتمْ اِلالا تم بثم بموقف … به تنبغي الرفعُ المعمور ينشرُ
وابعتمْ رميا على الجمرة الحصا … وحادَ للبلادِ البرايث فتحرُ
وَعدتمْ وَفدا وَفيتمْ وَشعيتمُ … نفوسًا وَمنكم حالقٌ ومقصِرُ
فلما قضيتم عن منى جملة المنى … وجئتمُ وداعَ البيتِ والدمعُ يحدرُ
تقاضيتمُ اشوا ويثربُ بانبلت … جَوانحكم مما تجرُ وَتضمرُ
وَاوجفتمُ نحوَ المدينةِ شرّعا … كَوارِدةٍ نحوَ الغديرِ تمطرُ
فَلا تحمل يلو عَلى منا بهجة … وَلا ذا امل عن عقلِه يتذكرُ
وَلاحت لكمْ انوارُ كشفه وَاعتلى … فقامَ به الذكرُ الحكيمُ يسكرُ

[illegible]

فقال

مقام يجل البدر والروح للورى   ومفتاح ابواب الفلاح ومكمر
مواضع كانت مهبط الوحي بوقفة   وجبريل في ارجائها يتكرر
مواطن خير المرسلين الذي به   تجلى عن الدنيا الظلام المعكر
فهذا الذي تنسور الرواحل جانبا   وتشعر وانعرادا عرو واخبر
بساع الى خير الانام وسلما   وذا ان اتى ذاك المقام يعبر
وبالجهد وافر جناه وذاهبه   لما قد اتى من حبه يتبختر
فلا تنسوا العبد المسيء الذي هنا   وحمل عن ذاك المقام بوخر
واعروا المطايا قد بلغتم مرامها   ولا تذكروا غيرا فلا غير يذكر
وراعوا لها الاحسان واجزوا كفورها   واشكروا النعمى التي والخير يشكر
فقد علمتم من جميل وللذي قعوا   بشكر الذي اسدى بها البشر ينكر
لقد بلغتكم خير من وطئ الثرى   ومن حملته الجرد حين تضمر
فطوفوا على ذاك المقام وروضة   على جنة الفردوس تعلو وتفخر
وقفوا على الاقدام طورا كرامة   وطورا جثيا هيبة ثم كبروا
الا وافلتوا تلك الوجوه على الثرى   وطورا بسلسال المدامع طهروا
ولا تبرحوا عنها فان فناكم   لديها ولا تشتبه لو بها بتحسروا
مقام نبي زانه الله في الورى   وزان به من بر تفضيه ويكبر
محمد المهدي الى الناس رحمة   ونور الوجود الكامل المتخير
نبي اتى والكون اسود مظلم   فاصبح منه وهو ابلج نير
وجاء ورسم الدين اسم دارس   فها هو مأهول به ومعمر
هو الغرة البيضاء والكون ادهم   هو الدرة العصماء والكون جوهر
هو الروح فيه والحياة وكلما   سوى الحي للاكوان جسم مصور
واركانه هم الانبياء مخمسا   فلا حمد فيه بانه المتنكر
وما منهم سوى عين يرى بشفاعة   وانسانها منها النبي المطهر
له المعجزات الباهرات ووجهه   يرى صدقه من يستبين وينكر
بها تهتدي للامم سماعه   وابصرها للناس من ليس يبصر
براهين يحصي البحر رملة عالج   وما للولى تحصى وما العقل يحصر

وقد جاز خير الخلق ان يبلغ الثنا … على قدر من يستكمله ويشعر
وما يبلغ المداح منه وقد اتى … ثناء عليه في الكتاب مكثر
ابعد ثناء الرب يرجى لواصف … ثناء وان جاء البليغ المكثر
فاحمد خير الخلق غير مدافع … واحمد حصن المنقذين المسور
واحمد انسان بالاسم وافه … ليعلو اعلى الانام بفضل ويكبر
وبالحجر الياقوت يسمى تورعا … واين من الياقوت في القطر الحجر
واحمد نسخ الله في الخلق صورة … فلم يره اعمى ولا متبصر
ولم يبد منه غير جسم ولحمة … تدل على معنى الورى وتبشر
واذ نحن لم ندرك حقيقة احمد … وكيف يرى منا ثناء محرر
وما هو الا الشمس يبصر ضوءها … فلم يره اعمى ولا متبصر
محاسنه فوق الذي يعرف الورى … فمن رامه بالمدح فهو مقصر
وكم من بليغ في الفريض معول … فما يدرك البرد اليمان المحبر
اذا رام مدح المصطفى فغرت به … فما بنه العظمى فيعيى ويحسر
فمن لي الى البيت الحرام ازوره … ومن لي الى اسارة انتشر
ومن لي بان اسعى وبساع مبادر … الى روضة المختار لا اتاخر
ومن لي وقفة بوما على ذا الحما … امرغ خدي في ثراه واعفر
ومن لي التنفس يوما حوالي ضريحه … بلثم ومن وجد اعيد واكثر
فلا وردة الا ورد الاقاح … ولا مسك الا دون ذاك اذفر
ولا كحل الا دون ذا الاوارث … ولا روض الا دون ذا الا ازهر
ومن لي تغيض الدمع دفع معجل … ينكثهم في وادي العقيق وينثر
لفرقاع دمع في الحفاء معذب … ويطلع وحي الله يرجى وينكر
اذا ما زفيفي في السبا والى العلا … وتسمو على ذا الرقاء وتنبر
واسموا لها عن روضة العير والهوى … ويفخر ما اصلحا لها المنكر
واذ دفع عنها في الوغى للاجبر ما … فتنهض اجناد الهوى وتكسر
بعقل التي من هوى من الغيب بالمسر … بشيعها فيها تروم وتبقر
ومن لي التي فيها ريح تشم ركابه … الى روضة فيها النبي المبشر

صح
ولا نورها الا تفيض الحبر ونبحر
صح

عليه صلاة الله ما انسجم الحيا ... بروض ورضوان من الله اكبر
واصحابه الغر الذين تالفوا ... على الله في الدين القويم وشمروا
خصوصا ابا بكر رفيق نبيه ... وصاحبه وعمر الكريم المؤثر
وايضا ابا حفص وثان صهرنا ... بكشف اظلام الدجا وينور
فيا روضة فيها النبي محمد ... سقاها من الغيث السجيم المكرر
ويا روضة تزهو بشمس ومنبر ... وبورك ملتاحين فيها وتزهر
فعالم غريب او نقيه بمغرب ... فسا والمساعي والفضاء المعزز
فهل تسمح الايام فيها بزورة ... فيشفى غليل في الفؤاد مسعر
وهل ننحر الذين ان فكلت به ... فتكفر بفناياه ذنبها وتكفر
فيارب للفرع عبيدك سؤاله ... وابلغه ما ابلغت من تخير
وفرجا شفيا بالحشا الذ تعرف ... عليه حنانا وهو اشعث اغبر
بالنذ بالمختار احمد انه ... لانفس علي في المطالب يذخر
عليه صلاة الله ثم سلامه ... ورضوانه ما فاح روض معنبر
واصحابه والآل ما ذر شارق ... وما جلى الدياجي ضوء المسفر

١٨

انتهى

كمل النصف الاول من الرحلة الناصرية

بحمد الله

ويتلوه النصف الثاني اوله ذكر الخروج من مكة
المشرفة الى المدينة المنورة
ان شاء الله

ه

الحمد لله. فهرسة النصف الاول من رحلة شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة والمتفنن ابي العباس سيدي احمد بن ناصر الدرعي الجعفري الزينبي رحمه الله تعالى ورضي عنه